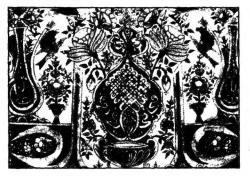




एइन्सिम्बर्धे धियान्त्रत्य रिधायोध्सा



تالیف/ یوری سو**کولوڤ** ترجمة/ حلمی شعراوی/ عبد الحمید حوّاس

51



اهداءات ٢٠٠٣

الميئة العامة لقحور الثقافة القامرة



الفولكلور قضاياه وتاريخه

تائیف یسوری سسوکسولوث

راجعه وقدم له

د. عبد الحميد يونس

ترجمة حسلمي شسعراوي عبد الحميد ُحوّاس • مكنبة الحرامات الشعبية

• سلسلة شهرية • تعنى بنشر الدراسات المتعلقة بالفولكلور

وتشرنصوص وسير الأدب الشعبى

ه القولكلورقضاياه وتاريخه الدراسات الشعبية (۵۱)

الفلاف ، خطوط عبريية، من

رسوم على فقيله، نحت الرجاج - تونس ه القاهرة - ٢٠٠٠

• الطبعة الثانية

الطبعة الأولى ؛ الهيئة المصرية العامة

للتأليف والنشر ١٩٧١

الداسالات:

باسم مدير التحرير على العنوان التالى:

١١ أ شارع أمين سامي قصر العيني

القاهرة - رقم بريدي ١١٥٦١

رئیس التحریر خبیری شلبی **************

مدير التحرير محمود خير الله رئيس مجلس الإدارة على أبو شادى

أمين عام النشر محمد كشيك



مستشاروالتحرير د.أحمد أبو زيــد د. نبيلة ابراهيم د. أحمد مرســى

هذا الكتاب

بواكير الإهتمام بالثقافة الشعبية

يعتبر الباحث الروسى الخضرم يوري سوكولوف من أواثل من انتبهوا في العالم إلى أهمية الثقافة الشعبية بالنسبة لأى شعب من الشعوب، إنها في حقيقة أمرها الأرض التي يقف عليها أي شعب، هي ذخيرته الحية، وهي العملة الحقيقية المتداولة في الحياة اليومية بين البشر، وهي أسس ما يقوم في الحياة من أبنية معمارية لها قدسيتها، ومن عادات وتقاليد تشكلت منها الشخصية الوطنية وبات من المستحيل فهم الشخصية الوطنية على حقيقتها دون النظر في ثقافتها الشعبية التي أرضعت أبناءها عناصر البناء النفسسي والعقائدي

وقد استطاع الجيل الرائد من علماء الفولكلور ومنهم يوري

سو كولوف، تأسيس علم كامل هو ما نسميه بعلم الفولكلور، من خلاله نجحوا في فهم شخصيات شعوبهم والشعوب الأخوى فهما دقيقا، بل وفهموا الإنسان نفسه باعتباره اللبنة الأساسية في هذا الكون . . وكانت أعمال يوري سوكولوف الروسي من بين أهم الأعمال في علم الفولكلور وكتابه (الفولكلور قضاياه وتاريخه احد أهم هذه الأعمال وقد توفر على ترجمته اثنان من خيرة مثقفي مصر المعاصرين هما الأستاذ حلمي شعراوي والأستاذ عبد الحميد حواس، وقام الدكتور عبد الحميد يونس بمراجعة هذه الترجمة التي بين أيدينا ، وشاء الأستاذ عبد الحميد حواس- وهو أحد أهم الباحثين في الدراسات الشعبية في مصر-أن يكتب مقدمة ضافية عرفنا فيها بهذا الباحث الروسي الكبير وجهوده في هذا العلم البديع. إن هذه المقدمة وهذا الكتاب كلاهما يحمل عبق وزخم الثقافة الشعبية الصرفة، وإننا لعلى يقين من أن قارىء هذه السلسلة سيجد في هذا الكتاب متعة فائقة وشكراً لكم.

خيري شلبي

مقدمة الطبعة الثانية

لقد كرَّت سنون عددا منذ نُشر هذا الكتاب نشرته الأولى، سواء في أصله الروسي (١٩٤١)، أو في توجمته الانجليزية (، ٩٥٠) ، أو في ترجمته العربية (١٩٧١) ، ومنذ ذاك حدثت متغيرات كثيرة طالت الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما طالت الحياة الفكرية والثقافية ، وبدلت معالم الحياة العلمية والفنية، وتكاد تنتقل بأدوات المعرفة المشرية ، بل و بطبيعة هذه المعرفة ، نقلة نوعية جديدة . كما أن المتابع للدراسات الشعبية - في البلاد التي اطرد نمو هذه الدراسات فيها وواكبت ذلك التقدم يشهد تحولات في مفاهيم البحث ومجالاته ثما بغير من طسعة الدراسة وأدواتها المنهجية. وكل هذه التغيرات والتحولات تغرى بالقول إن إعادة نشر هذا الكتاب أمر تجاوز كر السنين. غير أن معيار القدم ليس نقيصة في كل الحالات، كما أنه ليس ميزة بشكل مطلق، وإنما الأمر يتوقف على استمرار الحاجة إلى ما يحويه هذا الكتاب، إن

في مادته المعرفية أو في مقاربته المنهجية، فضلا عن القيمة التاريخية للمسائل التي يتناولها والتأسيس للمبادىء التي يقدمها.

ولقد أثبت هذا الكتاب - على مر هذه السنين- دوام الحاجة إليه وافتقاد الحياة الثقافية والعلمية للوظيفة التي يؤديها بها. تظهر هذه الحاجة في استمرار الطلب عليه والتفتيش عنه بعد أن نفد من منافذ تو زيعه وعز الوصول إليه في المكتبات، لا في داخل الديار المصرية وحدها، بل وفي غالب الديار العربية التي عرفناها، وتبدو الحاجمة إلى حيضور هذا الكتباب أجلى في استمرار قدرة الكتاب على العطاء المعرفي والتأسيس المنهجي. إذ ما زال تأريخ الكتباب لاتجاهات الدراسيات الفولكلورية وتياراتها ومدارسها إنجازاً فريدا بين أمثاله من الكتب، سواء في سعة منظوره واستقصائه وشموله وترابطه ، أو في إبراز علاقات النسب بين التيارات والمدارس التي تعاورت الدراسات الشعبية ، وكيف تخلق كل منها في رحم سابقتها ونشأ في حضانتها، إن بتنمية عناصر منها وتوسعتها أوحتى بمخالفتها ونقضها، ولكنها في كل الأحوال كانت تفيد من أسلافها وتبني على منجز اتها في إنجاز صاعد، وتزداد قيمة معالجته التأريخية هذه، سواء من الناحية المعرفية أو من الوجهة المنهجية بدأبها على

الربط بين اتجاهات الدراسات الفولكلورية وتحولاتها واتجاهات الحركة الفكرية وتطورات الحياة الاجتماعية التي يتساوقان معها ويتجادلان.

ولا زال ما أثاره الكتاب من مسائل وقضايا تتعلق بطبيعة المادة الفولكلورية ومقوماتها وعلاقاتها مع مبدعيها وحامليها من جهة، ومع مستقبليها ومستهلكيها من جهة أخرى، وما يتصل بكل ذلك من خصوصيات تقنيات الإبداع والإنتاج والتوزيع والتوصيل والتواتر الشفهى، ما زال كل ذلك مسائل وقضايا حية تدعو إلى مزيد من الفحص والبحث وتحفز إلى ارتياد آفاق أوسع وأعسمق، وتسيح اقسراباً أرشد من المادة الفولكلورية، نما يوفر تفهما أفضل للإبداع الشعبى ومكونات النقافة الشعبية.

وربما أتاح مضى هذه السنوات على نشر الكتاب فضيلة تمكننا من رؤية وجوه من استداد آثار طروحات الكتاب وقضاياه، حتى وإن جاء بعضها موجزاً وخاً، ولكنها تبدو كما لو كانت ملهمة للظم معرفية أخرى، وخاصة في الدراسات الإنسانية القريبة. وأبرز مثال على ذلك ما حدث في نظويات النقد الفنى والأدبى المعاصرين باتجاهاتها الحداثية وما بعد الحداثية، ولا يبعد عن هذا غير قليل من مقولات المدارس

البنيوية والتفكيكية وما بعد الاستعمار ، ومبادىء نظرية التلقى وأمس علم الثقافة كما يطور حاليا .

غير أن تقديرنا لكل هذه الوجوه والإنجازات التى حققها هذا الكتباب لا يجعلنا نكف عن التنبيه إلى ما اعتور الكتاب من نواحى النقص والقصور، وفي القلب منها قصره دلالة مصطلح فولكلور على الإبداع القولى فحسب، وربما ما يرتبط به من عادات وممارسات شعبية. والكتاب من هذه الزاوية كان ابن عصره ووليد المفاهيم السائدة إبانه. ومن هنا يجب أن نضع هذه المفاهيم في إطار وأن نقرأ الكتاب ونحن منتبهين إلى نسبية دلالتها وتاريخية استعمالها.

وفى كل حال، نفع الله الأجيال الحالية والتالية بهذه الطبعة التى تتيح الكتاب لها، كما نفع الأجبال السابقة بالطبعة الأولى عندما كانت حاضرة بين أيديهم، وشكرا لله جمهد القائمين على هذه الطبعة في الهيئة العامة لقصور الثقافة وسلسلة الدراسات الشعبية، وخاصة مدير تحريرها محمود خير الله الذي رفع عنى عبء إصدارها في وقت ناء بي جهدها.

عبد الحميد حواس الدقي في سبتمبر ٢٠٠٠

کتاب «الغولکلورالروسی» لیوری سوکولوف

عبد الحميد حوأس

مدخل:

مع تعقيد حياة المجتمعات البشرية الأولى أخذت تتولد من الحياة الجماعية المشتركة فئات ظلت تنمو حتى انتظمت في شكل طبقتين: طبقة سائدة وطبقة مسودة.

ولكل منهما ثقافته الخاصة المتمايزة: ثقافة الطبقة السائدة وفى قمتها ثقافة الخاصة أو الصفوة؛ وثقافة الطبقة المسودة. وهو وضع طبيعى، لأن ثقافة أى جماعة هى تعبير عن وجود تلك الجماعة وصياغة له. وتبدو صور هذا التعبير في الدين والاتجاهات العقائدية المتصلة به، وفي القيم والمثل وأنماط السلوك العملية، وفي النظرة الفلسفية إلى الكون، وفي التقنين، وفي السياسة وتياراتها، ويواكب كل هذا صياغة هذا التعبير عن الجماعة في أشكال فنية ذات قوالب ومضامين تشف

عن أحوال تلك الجماعة وفكرها.

ولقد أتاح هذا التمايز الاجتماعى للطبقة السائدة الاستئثار بالمعرفة المنظمة التى طفقت تنصيها على أيدى أفراد منها، مرتكزة على ما تهيأ لها من فراغ وفره تقسيم العمل وما تحمله من فائض الانتاج: في نفس الوقت الذي واصلت الطبقة المسودة حياتها القديمة أو تكاد. وكان ما اعتراها من تطور – في الفكر والعمل يتم بإيقاع أبطأ بكثير من الإيقاع الحادث لدى الطبقة السائدة. ذلك أن الطبقة المسودة إحتفظت بوسائلها التقليدية في تناقل المعرفة والخبرة، بينما كانت الطبقة السائدة تطور وسائل المعرفة وتنظم طرق توصيلها أفقيا (بين الصفوة الموجودة) ورأسيا (من جيل إلى جيل).

ولكن هذا لا يجعلنا نسرع إلى الاعتقاد بأن الفاصل بين هاتين الطبقتين كان فاصلا حديديا يمنع تسرب أى من العناصر الشقافية من إحداهما إلى الآخر. فلقد كانا فى نهاية الأمر يدخلان فى بناء مجتمع واحد. وكان من مصلحة الطبقة المسائدة أن تنشر فكرها ونظرتها إلى الحياة بين الطبقة المسودة لتضمن بذلك سيطرتها ، كما كان يهمها أن تطور وسائل الإنتاج وأدواته وتضعها بين أيدى الطبقة المسودة لتؤمن لنفسها

منتوجات أكثر جودة ورخصا. ولم تكن الطبقة المسودة لتعدم ما تقدمه إلى الطبقة السائدة من الابداع الفكرى والفنى ما يفيد منه الصفوة ويتمثلونه بشكل أو بآخر. ومع ذلك فقد ظل معدل تطور الجالات الثقافية، في صورها الروحية والفلسفية والإبداعية والعلمية، متفاوتا تفاوتا كبيرا بين الطبقتين بصورة يكن تشبيهها بالتفاوت الكبير الناتج بين المتوالية الهندسية والمتوالية الحسابية.

ولما جاء العصر الحديث إلى أوروبا الغربية، وبالتحديد فى أواخر القرن الثامن عشر وخلال القرن التاسع عشر، تبع غير واحد من مثقفى ذلك العصر إلى الانفصام الذى حدث بين ثقافة الطبقة السائدة (الثقافة الرسمية المعترف بها) وثقافة الطبقة المسودة (ثقافة الشعب أو معارف العامة وفنونهم وآدابهم). فأنشأ أولئك المثقفون يدعون إلى ضرورة الاهتمام بالثقافة الشعبية. ويؤكدون أن التراث الشعبي يحوى من منابع الإلهام وكنوز الفن والحكمة ما هو جدير بالالتفات إليه والاسترفاد منه. وانطلقت منذ ذلك الحين حركة أخدت تُعنى بالتراث الشعبي تستلهمهه وتروّج له وترى فيه مصدرا لتأصيل ثقافتها الشعبي تستلهمهه وتروّج له وترى فيه مصدرا لتأصيل ثقافتها القومية. وانبثق من تلك الحركة اتجاه علمي كرّس نفسه لدراسة

الثقافة الشعبية دراسة منهجية. وأخذت تلك الدراسة أسماء شمتى فى البلدان الختلفة من أشهرها voikskunde لدى البلاد الجرمانية و الجرمانية و les traditions popalair لدى الشعوب اللاتينية، إلى أن ارتضى أخيرا مصطلح «فولكلور» الانجليزى للدلالة على ذلك الميدان من الدراسة.

وليس لنا أن نعتجب لظهور هذا الاتجاه للعناية بالشقافة الشعبية في ذلك الوقت بالتحديد ولا في تلك البلاد بعينها. لقد كمان غدرب أوروبا إذ ذاك يمر بمرحلة من التطور الشمامل مستفيداً من نتاج الحضارة الإنسانية كلها وخبرة شعوب الأرض، وكان المجتمع الرأسمالي الوليد قد أخذ في التغلغل والسيادة على مناحي الحياة ومناشطها. وصحب نشأة الطبقة البورجوازية تبِّنيها لمبادىء الديموقراطية، ودعواها التعبير عن مضالح شعوبها، وتصديها لتصفية الطبقة الاقطاعية وبقاياها السبياسية والفكرية. وواكب كل ذلك سيادة الأفكار الرومانسية التي تدور حول أصالة القوميات وتفردها بخصائص فارقة. فكان حريًا بجانب من مثقفي البورجوازية أن يندفعوا متحمسين لبيان أصالة شعوبهم في التعبير عن نفسها. وطفقوا يجمعون من أغاني الشعب وأساطيره وأمثاله وقصصه ما كان

يؤكد أنظارهم. وفي ثنايا تلك الاتجاهات الرومانسية نبتت الدراسات العلمية وتمت، الأمر الذي دفع بالعلم الوليد - الذي تسمى فيما بعد الفولكلور - دفعات قوية من حيث المنهج والموضوع إلى أن أخذ صورته الحالية.

وإذا كان هذا هو المنحنى التخطيطى الدال على تطور الاهتمام بميدان التراث الشعبى في غرب أوروبا ، فإن ذلك لا يعنى أن تطور ذلك الاهتمام سار على نفس المسار عند كل الأم، ولا أن اتجاهات تناوله توازت عند كل فتات الباحثين.

لقد صدرت حركة الاهتمام بدراسة الثقافة الشعبية في غير قليل من البلدان متأثّرة إلى حد كبير بالنتائج التي توصلت إليها الدراسات في غيرب أوربا لما تهييًا لها مناخ فكرى واجتماعي مناظر لفترة النمو القومي الأوربي. واستندت على ما وجدته في تراثها القومي من غات تنبئ بالإهتمام بالثقافة الشعبية ظهرت في كتابات أو إشارات أقدم عهدا من فعرة والاستغراب».

وقد اتسع أفق علم الفولكلور سواء من حيث المساحة أو الموضوع. فقد أصبح يساهم في ميادينه الآن علماء من أنحاء الأرض، وصاروا يعالجون، إلى جانب الشعر والأغاني والأساطير

والقصص والأمشال والأقوال المأثورة، والمعتقدات والعادات والتقاليد وفنون الموسيقى والرقص والتشكيل والظواهر المسرحية والألعاب. والروتين اليومى والمستخدمات العملية، أى أن ميدان العلم اتسع الآن ليضم فى رحابه الثقافة بجوانبها الروحية والعملية.

ولقد ظهر في غرب أوربا - موطن تأسيس العلم - العديد من المدارس إلا أن دارسي الفولكلور يرون أنه يوجد الآن اتجاهات رئيسيان في دراسته تنطوى تحتهما شتى المدارس والتيارات التي تتولى قيادة حركة الفولكلور في العالم: التناول الغربي في غرب أوربا وأمريكا، والتناول الشرقي في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقينة. ولكن يجب ألا يجرفنا هذا التقسيم إلى إغفال المشترك بين الاتجاهين، وأن كلاً منهما يفيد من النتائج التي يتوصل إليها الآخر، بقدر يزيد أو يقل في الفترات المختلفة ولكنه موجود دائماً.

والاتجاه المتباح بالنسبة للمتخصصين العرب، يتصلون به من خلال قنوات عديدة تتمثل في البعوث والكتب والدوريات: هو الاتجاه الغربي في تناول الفولكلور. أما الاتجاه الآخر فلا يكاد يُعرف. ولو نحسنا جانباً الايديولوجية وأن العلوم والفنون.

والآداب التى ينتجها الفكر الشرقى (١) فى الخمسين سنة الأخيرة قد تبنّت منظورا معينا فى فهم الظواهر وتفسيرها، وأن هناك من قد يرضى أو لا يرضى عن سيادة هذه الأيديولوجية، يبقى أن ذلك الاتجاه له من تاريخه وخبراته وإضافاته مالا يتجاهله علماء الغرب أنفسهم. لذا أصبح التعرف على الاتجاه الشرقى والإفادة من منجزاته واجباً قومياً، حتى نظمئن إلى تكامل الخبرة المتاحة بين أيدينا، ولكى تكتسب صورة النشاط الذى يجرى فى هذا الميدان أبعادها، ونصبح قادرين على تقويم نظرتنا إلى هذا العلم الوليد من كل الزوايا، وليس من شك أن نظرتنا إلى هذا العلم الوليد من كل الزوايا، وليس من شك أن

يورى سوكولوف:

ولعل يورى سوكولوف خير من يعرفنا بخبرة الاتجاه الشرقى في تناول الفولكلور. فهو عالم مخضرم شارك في الحركة الفولكلورية في روسيا القيصرية، وقاد أكثر من واحدة من المؤسسات التي عنيت بالفولكلور بعد الثورة الاشتراكية. وتولى تدريس الأدب الشعبي في معاهد تعليمية مختلفة. وقام بدراسات ميدانية في بعض مناطق الاتحاد السوفيتي. وتُوجب جهوده بأن أصبح عضوا بأكاديمية العلوم السوفيتية، وهي درجة علمية واجتماعية لا ينالها إلا كبار العلماء الذين تكرمهم الدولة وتوليهم قيادة حركة الابداع الفكرى في كل الاتحاد. والمستعرض لانتاج يورى سوكولوف سيبجد أنه قد غطى مجالات عدة تدور معظمها حول الحاور التالية:

- ١ نظرية الفولكلور، مثل:
- المشاكل المعاصرة في دراسة الفولكلور سنة ١٩٢٦
 - الدراسة الاجتماعية للفولكلور سنة ١٩٢٨
- الدراسات الفولكلورية والدراسة الأدبية سنة ١٩٣١
- طبيعة الفولكلور ومشكلات الفولكلوريات سنة ١٩٣٤
 - حياة أفانسييف ونشاطه العملي سنة ١٩٣٦
 - الشعر الشعبي, سنة ١٩٣٧
- ٢ أسس الفولكلوريات السوفيتية، وخاصة في فترة التحول، مثل:
 - الأعباء القادمة في دراسة الفولكلور الروسي
 - الفولكلور والفولكلوريات في فترة إعادة البناء سنة ١٩٣١
 - مقاييس تطوير الفولكلوريات السوفيتية سنة ١٩٣٢
 - ٣ بعض أشكال التعبير الأدبي

أقصوصة كراب ساتيلون : النص ودراسات في الموضوع سنة ١٩١٤

فى البحث عن البيلينا (بالاشتراك مع أخيه بوريس) سنة ١٩٣٧ ملاحم البيلينا الروسية (مشكلة أصلها الاجتماعي) سنة ١٩٢٧ الشعر الشعبي سنة ١٩٢٧ البيلينا سنة ١٩٣٨

حكاية هجوم إيجور والابداع الشعبي ١٩٣٨

٤ -- دراسات ومجاميع نصوص ميدانية

- حكايات وأغاني بيلو أوزيرو (بالاشتراك مع أخيه بوريس) سنة ١٩١٥

- أغاني المصنع والريف سنة ١٩٣٥

- الحياة واللغة والفن الابداعي عند العامة في إقليم مولجا العليا سنة ١٩٢٥

- القسيس والفلاح سنة ١٩٣١

- السيد والفلاح سنة ١٩٣٢

- النبيل والفلاح سنة ١٩٣٢

- أغاني وأقاصيص من المزرعة الجماعية سنة ١٩٣٥

مبسطات الرشاد جماعي الفولكلور

- الشعر في الريف: دليل لجمع نتاج الأدب الشفوى

(بالاشتراك مع أخيه بوريس) سنة ١٩٢٦

- ما هو الفولكلور؟ سنة ١٩٣٥

دليل الفولكلوري سنة ١٩٣٨

٣ - أثر الابداع الشعبي في كبار الفنانين الروس

- عن المادة الفولكلورية عند سلتيكوف - شدرين سنة ١٩٣٤

- بروكفييف والأعمال الابداعية الشعبية سنة ١٩٣٦

- بوشكين والإبداع الشعبي سنة ١٩٣٧

- نكراسوف والابداع الشعبي سنة ١٩٣٨

- تولستوي والقصاص شجولنوك

فإذا أصفنا إلى ذلك دوره في تحرير المجلات المتخصصة مثل «الفولكلور الفني» ورعاية بحوث الفولكلوريين فيساعد في نشرها والتقديم لها كما نظم إصدار عديد من مجموعات المواد الفولكلورية، بالإضافة إلى جهوده في تقديم تجميعات ودراسات عن القوميات والاقاليم الختلفة بالاتحاد السوفيتي وخاصة ما يتعلق منها بنتاج التغير الاجتماعي الجديد. وكذا عنايته بنقل الاهتمام بالفولكلور وقضاياه إلى المستوى الجماهيرى العريض كقيامه بالكتابة في صحف مثل «البرافدا»، أو للمهتمين

والهواة في المزارع والمصانع. ومشاركته الايجابية في المؤتمرات لا المتخصص منها فحسب، بل وتلك التي تتصل بميدان الفولكلور بشكل أو آخر مثل «مؤتمر الكتاب الأول» الذى قدم فيه أحد الشعراء الشعبيين من داغستان. ندرك من كل ذلك حضوره الفعال في حركة الفولكلور في عصره وإدراكه اليقظ لكافة جوانبها وتياراتها. وعمله الدءوب على توطيد الأسس العلمية السليمة، وخلق تقاليد ومقاييس جديدة، وتحويل دراسة الفولكلور إلى أرض أكثر واقعية.

ولكن يورى سوكولوف ابن عصره، وكان يسود البيشة العلمية إذ ذاك مفهوم يكاد يقصر موضوع الفولكلور على منتجات فنون القول الشفوية، وإذا اعتنى بشئ معها فإنما يكون المعتقدات والتقاليد أو الخلفية الاجتماعية التى تسور تلك الفنون وتعتبر مهاداً لها. ومن خلال هذا المفهوم كان سوكولوف يعمل وينتج. أما من حيث المنهج ومعالجة مادة الفولكلور فقد قام بتعديل موقفه بعد نقد ذاتى واعترف فيه بقصور مبادئ المدرسة التاريخية التى كان يتبعها وسطحية الاجتماعية الساذجة فى تفسير الظواهر الفولكلورية، ثم انتقل إلى الأخذ بمبادئ المادية الجدلية فى إدراك جوهر المأثور الشعبى

وتبين وظائفه الفنية والاجتماعية.

المولكلور الروسى ،

وقد استطاع يورى سوكولوف أن يجمع خلاصة معرفته الواسعة بالإبداع الشعبى الروسى والتيارات التى حاولت تفسيره واستكشاف آفاقه وتقنين ظواهره، ويسوق كل ذلك من خلال نظرة موضوعية تربط بين مختلف المحاولات فى سياق متصل متكامل يكشف عن المنزلقات التى اعترضت طريق البحث والإيجابيات التى أسهمت فى تعميق الجرى الصحيح للمعرفة. استطاع أن يجمع كل ذلك فى مصنف حاز شهرة واسعة وتقديرا عالميا يضعه فى مصاف كلاسيات الدراسات الفولكلورية ومصدراً أساسياً للتعرف على الفولكلور السوفيتى مادة وموضوعا، هو كتاب «الفولكلور الروسى» Rnsski الذي صدر فى موسكو ١٩٤١.

ولا أدل على أهمية هذا الكتاب من أنه كان من أواثل كتب مشروع أمريكي لترجمة الأعمال الأساسية الروسية في مجال الإنسانيات والعلوم بإشراف المجلس الأمريكي للجمعيات الثقافية. وقامت بترجمته كاترين روث سميث ونشرته دار ماكميلان عام • ٩٥٠. ومن خلال تلك الترجمة أتيح لنا التعرّف على هذا الكتاب. والكتاب في ترجمته الانجليزية يقع في • ٧٦ صفحة، ويحوى قوائم وافية بمصادر كل موضوع يتعرض له، فضلا عن قوائم المؤلفين والمبدعين. وتشكل تلك القوائم - في ذاتها - خدمة كبيرة للمهتمين بهذا الميدان وخاصة بالنسبة لنا نحن الذين لا نعرف عن نشاط الحركة الفولكلورية الروسية الكثير، وتفتح للمتخصصين نافذة على عالم متنوع من الدراسات.

اثباب الأول توطئة نظرية حول قضايا الفولكلور وتاريخه

ولقد قسم المؤلف الكتاب إلى ثلاثة أبواب رئيسية:

١ - توطئة نظرية تدور حول قضايا الفولكلور وتاريخه

٢ - الفولكلور قبل ثورة أكتوبر

٣ - الفولكلور السوفيتي.

وسوف نصرض في هذا المقال بالدراسية والتحليل لهـذه الأبواب على التوالي.

فى هذا الباب الأول يفرد المؤلف فصلاً لمعالجة طبيعة الفولكلور ومسائله. فيبدأ بتحديد مصطلح وفولكلور» وكيف دخل إلى دنيا العلم. ولقد فرَّق المؤلف بين الفولكلور من حيث دلالته على المادة موضوع الدراسة وعلم دراسة الفولكلور. لينتقل من ذلك إلى الإشارة إلى الخلاف القائم بين الباحثين حول

مضمون الفولكلور ومجاله وطبيعته والحدود التي تفصله عن العلوم المتشابكة معه. ثم ينتقل بعد ذلك إلى بسط تعريفه هو للفولكلور، الذي يمكن تلخيصه بأنه الإبداع الشعري الشفاهي لجماهير الشعب العريضة. ويترتب على ذلك أننا إذا وسعنا من معنى اصطلاح الأدب بحيث يتجاوز المعنى الحرفي، أي المواد المكتوبة أو الإبداع الفني المدُّون، ليسشمل النتاج الفني الشفاهي، فإن الفولكلور يصبح فرعا خاصا من فروع الأدب، كما أن الدراسات الفولكلورية تصبح جانبا من جوانب الدراسة الأدبية. وفي الوقت نفسه ينبهنا إلى المنزلقات التي قد تؤدى إليها المصطلحات التي تنسب عادة إلى لفظة «شعبي» إذ أن تلك المصطلحات في حدود استعمالاتها كانت تتضمن أصداء للأفكار الطبقية، فضلا عن غموض دلالاتها، معتبرة أن «الروح الشعبية» أو «النفسية الشعبية» كل موحد، مجاوز للحدود الطبقية، متجانس اجتماعيا، مواجه للقوميات الأخرى.

ثم ينتقل إلى بيان خصائص الفولكلور من حيث تشابكه مع انظمة فنية من المسرح والموسيقى والرقص، ومع انظمة علمية أيضا مثل علوم اللغة والأثنوجرافيا. هذا فضلا عن ارتباطه الأصيل بالأداب وفنونه وعلومه.

ثم ينقل عدة قضايا كثيرا ماحرًفت الفهم الصحيح لمسائل الفولكلور ووضعته في جانب مناقض للأدب الرسمي. وهذه القضايا هي:

١- مسألة اللاشخصية :

كانت الاتجاهات القديمة ترى أن الأدب الشعبي أدب لا تظهر فيه السمة الشخصية للمبدع، بينما الأدب المكتوب له مؤلفه المحدد دائما. وهو يرى أن مجهولية المؤلف لا تعنى لا شخصية الابداع الشعبي، ومجهولية الأعمال الفولكلورية، وعدم انتسابها إلى مؤلف ترجع إلى أن أسماء المؤلفين لم يُكشف عنها في معظم الحالات إن هذه الخاصية سمة خارجية عارضة ، فالأعمال الشعبية لها مؤلفها وإن كانت الرواية لم تنقله لنا لسبب حول حياة وأعمال رواة التراث الشعبي أو من يطلق عليهم «حُمَلة الفولكلور» عن الدور الذي تلعبه الهارة الفنية الشخصية والتدريب والموهبة والذاكرة ومختلف أوجه نشاط العقل الفردى. كما تبث الآن تماما وتدعم عشات الأمثلة إن لم يكن بالآلاف، أن أيا من (حَمَلة الفولكلور»، إنما هو - في نفس الوقت - مبدعها ومؤلفها. وأننا سنجد بين حملة الفولكلور من

حيث اتجاهاتهم السيكولوجية والأيديولوجية، ومن حيث درجة . تمكنهم وموهبتهم، مالايقل تنوعا في الأنماط الشخصية عما نجده في الأدب الفني المدون،

٢ - مسألة اللافنية :

كانت الاتجاهات القديمة تضع أدب الشعب باعتباره أدبا غيو فني في مقابل الأدب الفني المدون. وهذا التقابل زائف، فأقل تحليل لأى قص فولكلورى يكشف عن عناصر الصنعة الفنية ووسائلها البلاغية. «ولقد جعلتنا الملاحظات المباشرة للفولكلوريين نتحقق كيف يجهد الرواة والقصاصون والمغنون لإتقان معرفة وأداء مرويّاتهم، وكيف ينفق بعضهم السنين لدراسة فنهم. وإذا ما حققنا النظر، فكثيرا ما نكتشف «مدارس فنية» تميز أساتذة معينين عن الآخرين سواء من حيث طريقة الحكاية أو في الأسلوب أو طريقتهم الفنية في الاداء». وليس كل إنسان قادرا أن يكون مبدعا أو مؤديا لهذا العمل الفولكلوري أو ذاك ولهذا فإن كلا من الموهبة والتسمرين مطلوبان. والاحتراف في الإبداع الشعبي تعبير طبيعي عما فيه من تعقيد كبير يتطلب تعليماً وتدريباً خاصاً.

٣ - مسألة الصور المتغيرة للنصوص الفولكلورية :

العادة أن النص الفولكلورى لا يتجمد على صورة واحدة، وإنما يتمثل في مجموعة من النصوص التي اعتراها درجات من التغيير، بينما يكون أى نتاج أدبى ذا نص ثبت عاما على يد مؤلفه. وقد كنان عدد من الباحثين يرتبون على ذلك أن الفولكلور شكل خاص من الإبداع يتميز من حيث المبدأ عن الابداع الأدبى.

ومن الطبيعي في الفولكلور الذي يعتمد أساسا على ذاكرة الراوى أن يكون للصور المتغيرة أهمية أكبر منها في الأدب المدون. ولكن الفارق هنا بين الفولكلور والأدب الرسمي فرق في الدرجة. فقد عرفت الآداب الرسمية أيضا عناصر وموضوعات كان يتوالى على معالجتها أكبر من مؤلف، انظر مثلا إلى شخصية «دون خوان» ستجد أن عديدا من المؤلفين قد اتخدوها مدارا لأعمالهم في الآداب: الأسباني والفرنسي وألوسي وغيرها من الإدب، ومع هذا فإن أحدا لا يماري في الاستقلال التام أو في القيمة الحقيقية لأعمال هؤلاء المؤلفين. وعلى هذا النحو يجب أن ننظر إلى المادة التي نعسبرها في ولكلورا. إذ أنه من الضيروري أن ندرك الجانب الإبداعي

للراوى - الذى يجب ألا نعتبره ناقلا (فهو قبل كل شىء مؤلف) - وراء ما نواجهه من تشابه عام فى الموضوعات أو فى الخطوط العامة للأبطال أو أى تراث شعرى».

وعرفت الآداب الرسمية أيضا - وخاصة في عصور ماقبل الطباعة - ألوانا من التحويرات والتغييرات إرادية غير إرادية. وجرى على نصوصها تنقيحات سواء من ناحية الكم (الاختصار أو الإطالة) أو من الناحية الايديولوجية (التوفيق أو التلفيق). وحتى بعد عهد الطباعة كثيرا ما يكتشف مؤرخو الأدب صورا جديدة لنصوص بعض المؤلفين.

٤ - مسألة التقاليد :

إن الابداع الشفاهي الذي لا شكل خارجي ثابت له، كان عليه - على مر القرون - أن يخلق لنفسه وسائل تقليدية تساعده على أن يحفظ بالذاكرة موضوعات شديدة التعقيد. وكانت هذه الوسائل التقليدية في الأسلوب والبلاغة تساعد على تذكر النصوص من جهة، ومن ناحية أخرى تساهم في إعادة تشكيل وخلق نصوص جديدة عن طريق الإرتجال.

«والواقع أن قوة التقاليد في عملية إبداع التراث الشفاهي لا

تختلف من حيث المبدأ عن عملية الخلق في الأدب. إن قوة التقاليد وأثر المبادأة الشخصية في الإرتجال الفردى (بأوسع معاني هذه الكلمة) عاملان متقابلان يكونان في التحليل الأخير شيئا واحدا هو ما نسميه بالإبداع الشعرى، ولا يختلف الإبداع الشعرى عن الفولكلور إلا في الدرجة فحسب، إذ لا يمكن أن يخضع الفولكلور للتقليد وحده فحسب، وإلا يصبح حتما عليه أن يكون مصدراً للشبات والبلادة والخافظة».

٥ - مسألة البقايا والمخلفات الثقافية :

من المستحيل أن ننكر، بالنسبة لمضمون الفولكلور وشكله، وجود بقايا الثقافات القديمة بأبنيتها الاجتماعية والاقتصادية المبكرة (كالمجتمع القبلى والإقطاعي). ولكنا لن نجد وجها للحياة أو للنشاط في المجتمع الانساني لا يعكس بدرجة أو بأخرى خبرة المراحل الماضية للحضارة الإنسانية، ومن ثم فلا أساس لأن نجعل من الفولكلور ميدانا منفضلا عن ميادين المعرفة بناء على هذه الخاصية وحدها. وجعل فكرة «البقايا» موضعاً أساسيا للدراسات الفولكلورية إنما يكون توسعا لامبرر له، كما يعتبر في نفس الوقت اختصارا لعملها.

«إن الفولكلور صدى للماضى، ولكنه - فى نفس الوقت - صوت الحاضر المدوّى». ولو أخضعنا الفولكلور لفكرة «الماضى الحى» (التى شاعت حينا تحت تأثير النزعة المثالية الرومانسية) فسيعنى ذلك وجوب تجاوز الدور الذى يقوم به الفولكلور فى الوقت الحاضر، فضلاً عن أنه لم يصور لنا بوضوح كاف وظيفته الاجتماعية.

٦ - دلالة الفولكلور الاجتماعية :

ولقد كان الفولكلور – وسيظل – انعكاسا للصراع الطبقى وسلاحا له. وبالتالى فإنه لا يتميز فى طبيعته بأى حال عن الأدب الفنى من حيث وظيفته الاجتماعية كانعاس للصراع الطبقى وسلاح له، .. إنا نلمس فى الفولكلور إلى جانب العناصر التى بقيت كأصداء للتركيب الاجتماعى فى عهود قديمة عناصر تعكس الأوضاع السائدة فى عصرنا. وانتشار نص بعينه بين جماعات بعينها وتقبلها له يدل على أنه يحقق لها وظائف نفسية واجتماعية متصلة بوضعها الاجتماعى الخاص

بعد أن ناقش سوكولوف تلك القضايا مضى إلى المشاكل

المنهجية في الدراسات الفولكلورية والصعوبات التي يجب أن يجتازها الدارس. وهي صعوبات اتضح غير قليل منها خلال عرض القبضايا السابق . . ومن أهم تلك الصعوبات مسألة اختلاط عناصر كشيرة، في النتاج الفولكلوري، من الحقب الختلفة الماضية، مع أنه أخذ حقائق الحياة المعاصرة. ومسألة النصوص وتعقّب صورها وتحقيقها ومسألة التعامل مع «حُمُلة الفو لكلور» وضرورة جمع المعلومات التفضيلية عن حياتهم وخصائص عملهم. وعلى رأس تلك المسائل صعوبة التأريخ للأعمال الشعبية الشفاهية. وقد كان من سوء الحظ أن الإبحاث العملية على عملية الإبداع الشفاهي بدأت متأخِّرة جداً، حتى أن ما حدث في حياة الفولكلور في الأزمنة الماضية قد اختفى تماما وأصبح من الصعب استعادته بواسطة الانتقال بالنتائج من الحاضر والماضي.

ومازال من الصعب تقسيم تاريخ الفولكلور إلى مراحل مثل مراحل تاريخ الأدب المدون. وإن كانت تجرى بعض انحاولات – التى لم تتكامل بعد في غياب أى تواريخ محددة – معتمدة على المصادر غيير المباشرة تستخلص من التراث والآثار، أو بالتحليل الليونتولوجي لنصوص الفولكلور التي حفظتها النسخ المتأخرة.

وبعد أن يشير إلى المحاولات الروسية التى حاولت التأريخ للفولكلور الروسى يشير مسألة ضرورة التعاون بين علماء الفولكلور ومؤرخى الأدب لحل كشير من المشاكل المشتركة، كمسألة التأثير المتبادل بين الشعر الشفوى والأدب الفنى. ويلاحظ أنه لا يكاد يوجد مؤلف بارز منذ القرن الثامن عشر إلى العشرين - لم يشجه بدرجة أو بأخرى - مع اختلاف دوافعهم ومبادئهم - إلى الإبداع الشفوى كأحد منابع القوالب الفنية واللغة الحية والإيقاعات الغنية.

ثم يورد فقرات تشى بانتباه الكُتّاب الروس الكبار أمثال «بوشكين» و«جوجول» و«جوركي» للتراث الشعبى ودراستهم له من حيث الصور الفنية واللغة والمضمون. ويتضح أن تأثرهم بالفلولكلور لم يكن مجرد التأثر السلبى. لينتقل إلى المؤتمر الأول للكتاب السوفيت وما أثير به من قضايا تتعلق بالتراث الشعبى، والحركة الواسعة التي نشأت حوله، نتيجة لإدراك الجميع لدور الفولكلور بعامة وفي فترة التحول الاشتراكي بخاصة. وقد اتفق المؤتمر على «أن الفولكلور والشعر الشفوى يشكلان في الحركة الأدبية المعاصرة جزءاً لاغنى عنه. وقد كان يشكلان في الحركة الأدبية المعاصرة جزءاً لاغنى عنه. وقد كان خلك مما أكد أن الفولكلور إنما هو بحق جزء من الحياة

الاجتماعية المعاصرة ومن كيان المجتمع الاشتراكي الجديد».

وقد ارتبطت ظواهر الاهتمام بالفولكلور بالعملية التى كانت تجرى فى البحوث السوفيتية، والتى أدت تدريجياً إلى سيادة النظرية الماركسية وسيادة الأسس العامة للمادية الجدلية وتطبيقها على دراسة المادية الفولكلورية.

وإذا كان سوكولوف قد دخل من ذلك إلى إيراد اقتباسات توضح اهتمام مؤسسى الماركسية - اللينينية بالفولكلور، وكيف كانت رحابة فكرهم وعمق تذوقهم للإبداع الشعبى، وكيف أدركوا الدلالات الاجتماعية الكامنة وراء ظواهر الفولكلور، فإنه لم يذكر لنا شيئا عن منجهم سوى أنهم أخذوا في الاعتبار الوظيفة الاجتماعية السياسية للمبدعات الشعبية.

فى الفصل الشانى من التوطئة النظرية العامة يؤرخ لعلم الفولكلور، مقوماً الراحل الرئيسية لتطوره والإصافات التى المجزتها الاتجاهات والمدارس والأفراد الختلفون. ومثل هذا المسح ضرورى لقيمته فى التعرَّف على الآراء النظرية لتلك الاتجاهات ومبادئها المنهجية، ولفهم كيف ومتى برزت هذه المشكلة أو تلك من المشكلات الرئيسية فى علم الفولكلور، ومدى ما بدل

من جهد لحلها وما تحقق فيها ، وفهم من جهة أخرى ما حدث من نكوص أو أخطاء في تقدم الفكر العلمي .

وسيؤكد لنا هذا التقويم لتطوير تاريخ علم الفولكلور أن تاريخ أى علم إنما يعتمد على الظروف الإجتماعية العامة في البلاد التي نشط بها، وقد عكست مراحل علم الفولكلور التغيرات الرئيسية في الحياة الاجتماعية.

ومن هذا المنطلق يحضى إلى النظر في المعلومات النادرة التي وصلت إلى العصر الحديث عن الشعر الشفاهي الروسي في الأزمنة الغابرة. ويلاحظ أن نظرة الكنيسة العدائية المتعصبة إلى الإبداع الشعبي، لما رأت فيه تعبيرا عن فكر غير ملتزم بالعقيدة السلمية، كانت أحد الأسباب في مقاومته وخفوت صوته في المصادر التي وصلتنا.

وإذا كانت قد وجدت بعض شذرات المادة في هذا المصدر أو ذاك ، إلا أن التسسجيلات الأولى للفولكلور الروسي يرجع الفضل فيها لاثنين من الإنجليز في القرن السابع عشر . وفي القرن الثامن عشر تم تدوين بعض النصوص ولكنها كانت تهدف أساساً إلى إرضاء حب استطلاع الطبقة الحاكمة واهتماماتها .

لقد سبق الدراسة العلمية مرحلة التجمع الرومانسي للشعر الشعبي والانتفاع به في الأغراض الفنية عند الرومانسيين.

(١) الانتجاه الرومانسي :

قمت الوثبة الكبرى في القرن التاسع عشر مع شيوع الاتجاهات الرومانسية في التفكير كصدى للصمود البورجوازى إذ ذاك. وكان من أكثر الأفكار الرومانسية بروزاً فكرة القومية، وما يستبعها من القول «بالروح القومية» و «نفسية الأمة» وما إلى ذلك. وقد عملت علوم أخرى بمختلف مصادرها على تأكيد هذه الاتجاهات القومية. فظهر في ذلك الوقت ما سُمى بعلم اللغة «الهندية الأوربية» المقارن على يد العلماء الألمان. وقد ترك كل هذا طابعه المميز على المراحل الأولى من تاريخ الدراسات الفولكلورية.

وتوَّج هذه المرحلة أعمال الأخوين «جريم» التي كانت تحرِّكها فكرة أساسية تتلخَّص في الكشف والبرهنة على عراقة الثقافة الألمانية وجمالها وغناها. واستخدما - واتباعهما من بعدهما -«المنهج اللغوى المقارن» في دراسة الظواهر الفولكلورية أصل كل من الشعر والأسطورة هو الكلمة، إمكانية بعث «اللغة الإنسانية الأم» (وخاصة اللغة الهندية - الأوربية) وعلى أساسها نعيد صور الأساليب القديمة في الحياة .

ويترتب على ذلك أن أكبر اللغات قدماً وأقربها إلى منابع الحضارة الإنسانية هي أكثر اللغات وضوحا وأحسنها تنظيما، أى أن تاريخ اللغة هو عملية انحطاط وانحلال وليس نموا وثراء تدريجين. وقد نتج عن الاندفاع وراء تلك الافكار الرومانسية وقلة الحذر في استخدام منهج بحثهما، فضلا عن قصوره، أن اتجه البحث إلى مسارب من الوهم، رغم ما في انتاجهما من سعة الاطلاع وثراء وقوة إبداعية.

(ب) المدرسة الميثولوجية :

وقد كان الجانب من عمل «جاكوب جريم» الذى خُصّص لتنظيم وشرح الأساطير الألمانية، إلى حد ما، السبب الذى جعل مفهوم جريم العلمى فى الفولكلوريات يعرف بأنه «النظرية الميثولوجية» أو «المدرسة الميثولوجية». وكان لهذه المدرسة عديد من الأتباع الألمان والانجليز والفرنسيين والروس، وغير ذلك من الجنسيات. منهم من مال إلى إرجاع أصل معظم الأساطير إلى تأليه عناصر الطبيعة، ومنهم من رأى أنها إعلان عن التفكير البدائي. ولكن «ماكس موللو» الانجليزى الجنسية والألماني الأصل فسر نشأة الأساطير بما أسماه «مرض اللغة». ولما كان كمال اللغة يتناسب عكسياً مع مراحلها التاريخية، وكان ذلك يتم من خلال عمليات من التشويه والتحريف والتشتت، تحولت المدركات المتوارثة عن الكلمات وأصبحت المعاني الأولية للحديث القديم أكثر غموضاً وإبهاماً باستمرار. وهنا تبدأ عملية الخداع الأسطورية التي لا يمكن تحاشيها ويأخذ التمثل الاستعارى معنى حقيقياً ويصير مناسبة لإبداع سلسلة كاملة من الحكايات الخرافية.

لقد ارتبط بحث أتباع المدرسة المشولوجية بدراسة اللغويات. وقدَّمت اللغة المادة الرئيسية في تفسير معظم المراحل القديمة لتطور الأساطير والمفاهيم الدينية والشعرية.

وقد أدرك بعض ممثلى المدرسة الميشولوجية فساد منهنجها وأخذوا في هجرها، ومنهم دمانهارت، الذي تحول عن مشكلة استعادة الأساطير القديمة المفقودة إلى دراسة العقائد الشعبية المعاصرة.

وبخطوات مشابهة سارت مجموعة الدراسين الروس الرومانسيين الأول في دراسة الفولكلور الروسي فبعد أن

خرجت الدراسة العلمية من مرحلة التجميع الرومانسي للتراث الشعبي والانتفاع به في الأغراض الفنية ظهر على التوالي منذ أواثل القرن التاسع عشر مجموعة من الدارسين تبنت تقاليد المدرسة الميشولوجية واعتمدت أيضا المنهج اللغوى المقارن، منهجاً لها. وقد أجَّج الحماس لهذا الاتجاه نشوب معركة فكرية بن مثقفي روسيا، في ذلك الوقت بين أصحاب النزعة السلافية والقائلين بضرورة «تغريب روسيا» ونزلت المعركة إلى المستوى الصحفي، وهما جعل كلا من الاتجاهين يشَّط في حماسه الأفكاره. ووقفت الحكومة القيصرية بميولها الرجعية المحافظة وراء الاتجاهات السلافية، فكانت الرقابة تشجع نشر المواد الفولكلورية المقدمة من خلال وجهة نظر فكانت الرقابة تشجع نشر الموأد الفولكورية المقدمة من خلال وجهة نظر تتفق مع النظرة الرسمية بأسسها الثلاث: الأرثوذكسية والاتوقراطية والقومية.

والطريف أن أصحاب النزعة السلافية القومية كانوا هم البيئة التى نشأت بينها المدرسة الميثولوجية بتقاليدها الغربية. وكان من أواثل السائرين على أثر تلك المدرسة «كيرييفسكى» و«يازيكوف» نم تبعهما «دال» و«زاخاروف» و«سنجرف»، إلى

أن جاء «بسلاييف» الذي لم يرض عن اتخاذ الفولكلور مادة تبنى عليها النظرات والتجهيزات السياسية، فوجه البحث إلى مزيد من العمق والتمحيص.

حقا أنه كان يؤمن بأن دراسة تاريخ الثقافة القومية (لغة وشعراً وفداً)، ثم تعميم نتائج تلك الدراسة على الصعيد الشعبي، عمل اجتماعي وتربوي عظيم؛ ولكنه سلك إلى ذلك درب «جريم» بسعة آفاقه وصلابة جهده. فعلم بدراسات للغة الروسية - معتمدا على ثقافة فيلولوجية متينة - لم يكتف فيها بالاهتمام «بالجانب الصورى من تطور اللغة فحسب كما كان حال كثير من ممثلي علم اللغة الهندية - الأوروبية المقارن، وإنما كان يهتم كذلك بإخضاع اللغة لأسلوب الحياة القديم وللفكر والشعر والميثولوجيا. ويرجع بسلاييف أصل الشعر مباشرة إلى تطور اللغة نفسها، التي كانت تتميز في مراحل تطورها المبكرة بالخيال التعبيري الخصيب». وقام «بسلاييف» بجهد كبير لمسح النتاح الشعرى الشفاهي مقارنا إياه بحقائق الأدب الفني المدون وبظواهر الفن المقلد، إلا أنه رأى أنه الأعمال الابداعية الشعبية تتميز بالتقليدية، بمعنى ثبات المفاهيم والأشكال، واللاشخصية واللافنية. ولكن «بسلاييف» مع هذا، ظل يتمتّع

بروح من الاعتدال والحذر في أعماله النقدية ثما قلل من شطط حماسه. والدليل على عمق فكره وشغفه بالعلم اعترافه مؤخراً بضعف النظرية الميثولوجية.

ووجد ممثل آخر صوهوب للمدرسة المسشولوجية هو «أفانسييف» الذي أوقعه حماسه العاطفي وافتقاره لثقافة «بسلاييف» الفيلولوجية المتينة وحذره العملي في الاندفاع وراء المتشابهات اللغوية والاسطورية تلك التي أدت أتباع المدرسة الميشولوجية إلى استنتاجات وهمية. وظهرت هذه الآراء في كتابه واتجاهات السلاف الشعرية نحو الطبيعية». وفي تحليله يصل إلى أنه تمت عمليتان على مر التقيام في اللغة والفكر البشريين، الأولى انقسام الحكايات الأسطورية، والثانية: انزال الأسطور إلى الأرض وربطها بالأحداث الخلية والتاريخية.

ومع الاعتبراف بإضافاته الإيجابية - هو وأتباع المدرسة الميشولوجية - إلا أن تلك المدرسة كانت قد وصلت إلى طريق مضلل بسبب ما نتج عن اتجاهاتها المشار إليها سابقا من منزلقات، وما تورطت فيه من التسرع في التفسير - الشخصى بالدرجة الأولى - للظواهر اللغبوية. ومبيل ممثلي المدرسة إلى جمع التقاليد والعقائد المتنوعة تحت قاعدة فلسفية مجردة مما

اضطرهم دائما إلى أن يسمعوا أصداء أسطورة العواصف والسحب وصراع النور والظلام في كل ما يتعلق بالحكايات الأشعورية أو الأمشال أو الأغاني. لقد عجزت مفاهيم الميثولوجين المجردة الغامضة عن إرضاء، التفكير العلمي.

ج- مدرسة الإستعارة أو ارتجال الموضوعات:

كان اتجاه البحث إذن مؤهلا لأن يتخذ طريقا آخر. وهذا ما حسدث بالفسعل إثر ذلك. فلقسد انعكس على الدراسسات الفولكلورية التحول العام الذى جرى فى الفكر متنقلاً من الاتجاهات الرومانسية المالية إلى طريقة فى التفكير أكشر واقعية ووضعية، ميزت الفلسفة ومختلف العلوم فى أواسط القرن التاسع عشر.

لقد توالت مع التوسع التحارى والصناعى، ومع توطد الحركة الاستعمارية تقدم علوم الاستشراق التى توصلت إلى الكشف عن كثير من الظواهر فى جياة شعوب أوروبا الغربية. وكان من المستحيل تفسير هذه المتشابهات بنفس الطريقة القديمة أى عن طريق قرابة الشعوب أو صدورها عن أصل مشترك واحد. وصار واضحا ضرورة القيام بمجهود جديد

لتفسير أسباب هذا التشابه في الموضوعات .

وكان «تيودور بنفى» هو أول من رمى بسهم لتفسير هذا التشابه فى مقدمة مطولة شهيرة لمجموعة الحكايات الهندية «بنتشاتنترا» (الكتب الخمسة) لما ترجمها إلى الألمانية، فأرجع تشابه موضوعات الحكايات الهندية مع الحكايات الأوروبية وغير الأوروبية إلى الصلات الحضارية بين الشعوب، أى عن طريق «الإستعارة». ومن هنا تسمت المدرسة التي أخذت بذلك المبدأ من بعده باسم «مسدرسة الاستسعارة» أو «ارتحال الموضوعات»، وسرعان ما وجدت نظرية «بنفى» عديدا من الاتباع فى كل الأقطار. وتخلى غير واحد من أتباع الاتجاه الميثولوجى عن اتجاهه إلى تبنى النظرية الجديدة لما وجدوها تقف على أرض أكثر صلابة. وقد أشرنا إلى أن بعض الدراسين الروس قد فعلوا ذلك.

ولكن «شفنر» هو الذى زاد الحماس لتطبيق هذه النظرية على عبلاقة الفولكلور الروسى بفولكلور الشعوب الجاورة وخاصة المغولى الشرقى والتبركى وبنفس الحماس كتب «ستلسوف» عن «أصل البيلينا الروسية، وأعلن أنها ليست مستقلة وإنما استعارت مضمونها من الشرق، وقد جره رأيه ذاك

إلى معارك صحفية ، أخذت طابعا سياسيا ، مع أصحاب النزعة السلافية الرومانسية ، فقد كان «ستلسوف» «ليسراليا غربياً» ، ربط هذه النتيجة العلمية بالمشكلة العامة عن مدى أصالة الثقافة الروسية .

وتابع السير على هدى مبادئ نظرية الاستعارة ، بدرجات مستفاوتة بين الحيذر والاندفاع ، باحشون كيبار من أمشال «فيسلوفسكى» و«فيرفولد ميللر» ومن ورائهم مجموعة من أمثال كيربشنيكوف وزدانوف وخالانسكى وسازو نوفتشى ولوبودا ، وإن كانوا يمزجون نظرية الاستعارة بمبادئ من نظريات أخرى .

لقد أدت سيادة مبادئ نظرية الاستعارة إلى تحقيق كثير من النتائج العلمية في مجال الفولكلوريات لعل أخطرها أنها بينت بشكل محدد أصول غير قليل من النصوص والموضوعات وكشفت عن بعض مسارات علاقات التأثير والتأثر الحضارى بين الشعوب والثقافات المختلفة. وظلت نظرية الاستعارة النظرية السائدة في القارة الأوروبية وفي الروسيا حتى نهاية القرن التاسع عشر، ومع ذلك فقد واجهت غير قليل من الاعتراضات من جانب الاتجاهات العلمية الصاعدة.

ويمكننا أن نوجز تلك الاعتراضات في النقاط التالية : * لا يوجد موضوع لا يمكن تكراره في عناصر ثقافية لدى شعه ب متباعدة

* غالى محثو المدرسة فى إعطاء أهمية كبيرة للمتشابهات * ليست المشكلة مجرد وجود عناصر أو موضوعات معينة وإنما هى مشكلة مضمون الأفكار التى تحويها هذه الموضوعات والتفاصيل.

- وقع أتباع البنفية - وخاصة في المراحل الأول منها في إلى أن منهج النظرية كان ضعيف التطبيق إلى حد كبير. فالاتفاق بين موضوع فولكلورى وآخر عند كثير من القوميات قد يقابله تعدد كاف من الضرورى القيام بتحليل مفصل لهذه الاتفاقات، ومحاولة إيجاد قضايا جوهرية مشتركة تكون في صالح الاستعارة من مصدر بعينه وليس عن أى مصدر آخر.

كانوا باتجاهاتهم تلك ينقضون التحليل الضبوط للظروف التاريخية المادية التي جعلت تأثير ثقافة قومية على أخرى ممكنا وضروريا.

ولقد كون «جوزيف بدييه» اتجاها يتشكك في إمكانية توصل المنهج المقارن الذي تبناه البنفيون إلى نتائج يطمئن إليها ما آل إليه جانب من دراسي الأدب والفولكلوريين الفرنسيين. بينما ظل عالم الفولكلور التشكيي الكبير «بولفكا» مصراً على الاستمرار في إثبات صلاحية مبدأ هجرة الموضوعات.

د - المنهج الجغرافي - التاريخي :

أما الجهد العظيم الذى طور من ذلك المبدأ فقد تم إلى درجة كميرة على يد باحثين من البلاد الاسكندنافية على رأسهم «كارل كرون» الذى أسس مع الباحث السويدى «سيدوف» «والداغركى أولريك» «نشرات أصدقاء الفولكلور» F. F. G. وعلى أيديهم وجد ما عُرف في تاريخ علم الفولكلور «بالمدرسة الفنلندية» التى أطلقت على منهجها «المنهج الجغرافي -- التاريخي».

وجارى العمل وفقاً لذلك المبدأ من الباحثين الروس مجموعة منهم الدرييف.

وقد أحرز هذا الاتجاه تقدماً ولا شك، خاصة من الناحية . التفنية الخالصة. فعلى هديه تم مسح وتنظيم الحكايات وصورها المتنوعة: وكان اتجاه بحوثه أن تجد الصورة التاريخية الأصلية والموطن الأول لحكاية ما. وأكثر من ذلك، فإن كل المتغيرات المعروفة لأى حكاية تعتبر متساوية القيمة، وصار تحقيق تلك المتغيرات يعتمد على الجداول الإحصائية. ويكشف التحقيق أن نقطة النهاية في تطور الحكاية هو صورتها التامة الأكثر تكاملاً. وليس أكثر أشكالها بساطة وبدائية – والذى قد يعتبر بحق نقطة البداية. وقد افترض أن الموطن الأصلى الأول للحكاية هو البلد الذى تقترب فيه حكاية ما اقتراباً كبيراً من هذه الصورة الأصلية المفترضة، والتي أعادت المناهج المتداعية تكوينها.

لقد كان الاهتمام الشكلى فى المقارنات وإيجاد الصلات بين الصور المتغيرة، وانحاولة المبتسرة لإعادة خلق الشكل الأصلى المفترض واللغة الأصلية المفترضة، هما نقطتا الضعف اللتين حدًّتا من فاعلية «المنهج الجغرافي – التاريخي».

ه - المدرسة الأنثروبولوجية :

فى نفس الوقت (منتصف القرن التاسع عشر) ونتيجة أيضا للتوسع الإستعمارى تراكمت كميات متزايدة من المادة والشواهد التى جمعت من حياة وثقافة المجتمعات فى أفريقيا وأمريكا الجنوبية وفى استراليا وجنوب وشرق آسيا وعلى جزر الحيطات، يمكن من ناحية مشابهتها بلغة وأسلوب حياة الشعوب الأوروبية، ومن ناحية أخرى لا يمكن تفسيرها أبداً بروابط ثقافية تربط بين تلك الشعوب والأوروبيين. ولم يعد من الممكن لأخذ لا بنظرية «توارث الثقافة عن أصل واحد مشترك» كما فعلت المدرسة الميثولوجية، ولا بنظرية «المؤثرات الثقافية والاستعارات» كما فعل أتباع «بنفى» وكان من الضرورى البحث عن تفسيرات جديدة.

وهنا ظهرت نظرية علمية جديدة اتخذت في تاريخ العلم اسم «المدرسة الأثروبولوجية». وكان للساحشين الانجليزى «تايلور» والاسكتلندى «لانج» فضل تأسيسها. وسرعان ما وجدت النظرية استجابة لها في كشير من البلدان الأخرى، وانشعبت منها تيارات استفادت بنتائج بعض العلوم الجديدة مثل علم النفس فظهر ماسمي باسم المدرسة السيكلوجية بجناحيها: المتابع لـ «فونت» والآخر الموالى لـ «فوويد».

ولم تجد المدرسة الانثروبولوجية في روسيا كثيرا من المتأثرين بها إلا «سمتزوف»، الذي وصلها بالنظرية الميثولوجية، وكربتشنيكوف، وفي بعض عناصر نظرية «فسلوفسكي» عن «الدراسات الشعرية التاريخية» وهو يحاول أن يوجد مركبا من الظواهر الختلفة في عالم الفولكلور. وكان المبدأ الأساسى لتلك النظرية أن الجنس البشرى كله يتمتع بنفس العقلية ، وأن قوانين التطور متماثلة وأن الإنسان مر في كل مكان بنفس مراحل الحضارة محتفظاً إلى حد كبير ببقايا المراحل الماضية في الأشكال الحضارية الأخيرة . وهذا ما يفسر وجود المتشابهات في كثير من العناصر الثقافية لدى شعه ب متياعدة .

وإذا كانت تلك المدرسة قد أثارت مشاكل خلافية كثيرة مثل آراء ممثليها حول نشأة الدين والسحر وغير ذلك الأفكار التى طرحوها، إلا أن الضعف الكبير في موقف النظرية أتاها من مفهومها الوضعي من ناحية أخرى؛ حيث كان أتباعها يقومون بجمع شتات من العناصر الثقافية التي تنتمي إلى ثقافات مختلفة ويسلكونها في سياق واحد وكأنها كل متجانس، زدعلي ذلك أنهم كانوا يدرسون تطور الظواهر دائماً بعزلها عن تطور الحياة الاجتماعية في مجموعها.

و -المدرسة التاريخية :

وجدت حركة الدراسات الفولكلورية في روسيا نفسها في موقف جديد، لقد تكشف للعلماء جوانب القصور في المناهج التى اتبعتها المدارس السابقة المشار إليها، وأدركت أنها تحمل مسئولية نقل مشاكل الدراسة إلى أرض أكثر صلابة تعتمد على الحقائق التاريخية. وكانت الصيغة التى لجأوا إليها هى الإحتكام إلى الواقع التاريخي. ومن هنا ظهر ماسمتى «بالمدرسة التاريخية».

إذ فى ستينيات القرن التاسع عشر ظهر كتاب «ما يكوف» «بيلينات عصر فلاديمير»، حيث طرد المؤلف من ذهنه المشاكل التى كانت شديدة الغموض فى ذلك الحين مثل آثار الأساطير البدائية فى الملاحم . وبدأ يبحث فى البيلينا عن انعكاس تاريخ الأخلاق والعادات وحالة الدولة، مركّزا البحث على «دولة كييف» بالذات، كما كانت تسمى فى ذلك الحين. ويقارن ما يكوف بين أسماء أبطال البيلينا والأسماء التاريخية التى تحتفظ بها سجلات التاريخ، كما يقارن صورة الأخلاق والعادات فى البيلينا بما هو معروف من أساليب الحياة بين حاشية الأمراء فى المصادر التاريخية. وقد جمع الحقائق المتصلة بحياة دولة كييف المصادر التاريخية . وقد جمع الحقائق المتصلة بحياة دولة كييف بيلينات «عصر كييف» وضعت فى الفترة بين القرنين العاشر والثالث عشو.

ويمكن من عرض هذه الحاولة أن نستشف الملامح المميزة لمستقبل المدرسة التاريخية ، بكل ما تفوقت فيه (البحث عن الأسس التاريخية الحقيقية للملاحم) وكل ما يُعاب عليها (خاصة اعتبار الملاحم أثراً تاريخياً أكثر منها عملاً شعرياً فنياً).

وقد تسلل هذا الاتجاه الجديد إلى عمل كثيرين، حتى بين الباحثين القدامى، ومنهم على سبيل المثال «ميللر» الذى كان من أتباع المدرسة الميشولوجية، ولكنه فى أثناء تحقيق لبيلينا «السجا الميرومي» مشلا: كان وهو يبحث عن أقدم الأسس الميثولوجية فيها، يشغل نفسه أيضا بالكشف عن «الطبقات التاريخية» عن طريق المفارقة الدقيقة للصور المتغيرة.

أما أتباع المدرسة التاريخية المتحمنسون فقد مضوا متجاوزين رائدهم «مايكوف». وكان أبرزهم «خالانسكي» الذي نشر في ١٩٨٥ بحثا عن «بيلينات عصر كييف» توصل فيه إلى أن تلك البيلينات لا تمثل عصر كييف إلا بالاسم فقط وإنجا ترجع أصلا إلى عهد أكثر حداثة من ذلك، إلى زمن تمركز موسكو في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. ودعم فكرته بمقارنة تفاصيل تاريخ وأساليب الحياة في البيلينا بأساليب حياة أمراء

وأشراف روسيا الموسكوفية القديمة.

وهذا الخلاف في النتائج على هذا النحو يكشف أيضا عن أحد عيوب المدرسة التاريخية، إذ أفسحت مكانا للذاتية والتأويلات والتخمينات.

ومع تطور حركة الدراسات الفولكلورية في روسيا تزايدت سيادة المدرسة التاريخية حتى أصبحت هي الاتجاه الغالب وتعتبر الكلمة الأخيرة في العلم إلى قيام ثورة أكتوبر .

أما نقد «المدرسة التاريخية» بشكل حاسم فقد وجهه «سكانتيموف» لما نشر كتابه «المدرسات الشعرية وخلق البيلينا» ١٩٢٤ حيث بين عدم الثبات المنهجي الذي تعاني منه المدرسة لما تلجأ إليه من «تشابهات في الأسماء والألعاب أو الاتفاق الظاهري مع الوقائع التاريخية، وكذا للذاتية الغالبة على ممثليها، بل وعدم متانة التكوين العلمي لأولئك الممثلين».

وكان «كلتويا» لا قد سبق إلى التنبيه إلى ضرورة أن يضع الباحثون في اعتبارهم الطابع الطبقى للمادة الفولكلورية، وهو مالم تلتفت إليه المدرسة التاريخية كثيرا. ولما أعطى بعض ممثلى المدرسة، أمثال «ف. ميللر» اهتمامهم إلى هذه الزاوية خرجوا بنتيجة مؤداها أن الإبداع الشعبي تم في أعطاف الطبقة العليا

الحاكمة. وهذا ماثبت - فيما بعد - مجافاته لحقائق الإبداع الشعبى. ولقد لقيت فكرة الأصل الأرستقراطى للفولكلور صدى عند باحث شهير هو «هانز ناومان»، فيما بعد الحرب العالمية الأولى، وتماها. وتصدى له كثير من الباحثين لما وجدوا فى فكرته تلك من دلالات رجعية فضلا عن سقطاتها المنهجية . وكان ذلك التشابه بين بعض نتائج دراسات بعض أتباع المدرسة التاريخية وأفكار هانز ناومان دليلا على انحراف ممثلها باعتبارهم سائرين فى دروب مضللة، منقادين نحو تأويلات خاطئة لطبيعة الإبداع الفولكلورى نفسه ودلالته الاجتماعية.

وقد ساهم فى توجيه المدرسة الخاطئ الفصل بين النظرية والتطبيق، ونظرتها الأكاديمية الخالصة لظاهرة تمثل الحياة الحقيقية الفعالة، وأنها لم تنتبه إلى «حملة» العمل الإبداعي الشعبى.

ز - المدرسة الديمقراطية الثورية :

لنا أن نتوقع كإحدى نتائج إدراك الباحثين للأزمة التي وصلت إليها المدرسة التاريخية خلال عمل روادها نحو إرساء أسسها الإيجابية، أن يكون قد نشأ اتجاه آخر يكاد يكون متآنياً معها. وقد كان هذا الاتجاه الآخر أحد آثار نضوج ظروف العصر (النصف الثاني من القرن التاسع عشر) لاستقبال الأفكار الديموقراطية .

وقد حمل هذا التيار عبء لفت الدراسات نحو الدلالة التاريخية والاجتماعية للإبداع الشعبى، والتنبيه إلى أهمية القرب من النص الشعبى وهو في بيئته التي يعيش بينها: والتعرف على الظرف الذي يكسبه حيويته».

وقد كان الناقد العظيم «بانسكى» أول من طرح بدايات هذه الأفكار خلال شجبه لاتجاهات «دُعاة السلافية» ممثلو «القوميين الرسمية» - أو الميشولوجيين من بعدهم - وكذا معارضته لموقف الميبرالييين المتعاطفين مع الأفكار الغربية .

فهو لم يتهم بصدى الماضى فى الفولكلور فحسب - كما فعل الرومانسيون - وإنما كان بلينسكى يهتم أساسا بانعكاس الحياة ومفهوم العالم فى الفولكلور فى الريف المعاصر . كما أنه لم يجاربهم فى النظرة المثالية إلى المأثورات الشعبية وتحجيد أساليب الحياة القديمة ، وإنما أكد وجود عناصر بينهما من بقايا عهود الخرافة والتعسف الاجتماعى والأسرى .

وفي الطرف الآخر نظر الليبراليون إلى التراث الشعبي نظرة

سلبية، وخير معبّر عن اتجاههم «ميلو كوف» الذى قال فى أحد كتبه (مجمل تاريخ الشعر الروسى): تتميز حكاياتنا، مثلها مثل الأغانى، بهذه السمة الخاصة، وهى: ضرورة التعبير الشديد الوضوح عن النقص والعجز جمعيا، ولابد أن يبدو فيها تماء عُقم حياتنا وقسوتها، ويبدو ذلك أيضا فى الشعر الملحمى الذى يتطلب تقدما اجتماعيا أكبر. وفى الحكايات الروسية يظهر فقط الخيال الجامح الملئ بالمبالغات والقسوة. ولا تعرض لنا البيلينا إلا تعظيما للقوة المادية وفقر الحياة العقلية». ولكن بلنسكى لفت الانتباه إلى مافى الفولكلور من تعبير عن الاهتمات والأشواق الحقيقية للكتل الشعبية، وركز بوجه خاص على مافى الفولكلور من تعبير عن عناصر الاحتجاج خاص على مافى الفولكلور من تعبير عن عناصر الاحتجاج

وفى إطار هذه المبادئ العامة عملت مجموعة من الباحثين فى مسيدان التراث الشبعبى، منهم: دوبروليوبوف وتشسر نيشفسكى وبريزوف وخوديا كوف. وقد حاولوا تطبيق هذه المبادئ الكلية فى أبحاثهم التطبيقية، وطوروا بذلك لا اتجاهات البحث ووجهة نظره فحسب بل وتقنياته ومناهجه أيضاً. وتكاد موضوعات البحث التي طرحها «دوبروليوف» – ومن

تلاه - تشكل برنامجا واسعا يتطلب مجموعات متزايدة من الباحثين لتغطية موضوعاته فقد كان يرى ضرورة البحث عن دلالة التناقضات الضخمة داخل عناصر المادة الفولكلورية -مثل تعبيرها عن جوانب مظلمة من الحياة وأخرى مشرقة -وتفسير ذلك تاريخيا. وكذا البحث عن الاختلاف بين فولكلور الطبقات الاجتماعية الختلفة، مع الوضع في الاعتبار تأثير الطبقات الحاكمة والكنيسة على ايديولوجية الجماهير. وبالنسبة للإبداع الفولكلوري نفسه فقد نبَّه إلى ضرورة دراسة عمليات التغير التي تعتريه كما رفض النظرة الأكاديمية الباردة إلى العمل الإبداعي فإنها تجعلنا بعيدين عن فهم النص في حالته الحية الفعالة، كما أنها لا تقدم إجابة لمن يحاول التعرف على الحياة وأساليب المعيشة، ولا نعني العالم وسيكلوجية الجماهير كما تبدو خلال الفولكلور. وقد رفض الاقتصار في البحث على الجانب الشكلي مثل صور النصوص بين الاقاليم وما إلى ذلك وإنما يظل هذا كله غير كاف ولا يفسر أهمية ذلك النص ولا علاقته بالناس. ومن هنا تنبع أهمية دراسة الظرف الخارجي والداخلي المحسيط بالنص، والاهتممام بالرواة أنفسسهم وشخصيتهم المبدعة. وقد سار ممثلو المدرسة الديمقراطية الثورية على هدى هذه المبادئ والتقاليد. وكتبوا كثيرا من البحوث التي تعالج بعضا من تلك النقاط. مما ترك آثاره في الحركة الفولكلورية المعاصرة لهم وفي الأجيال التالية .

米米米

رسوخ حركة الجمع:

كان انتعاش الحركة الاجتماعية، والسماح ببروز الاتجاهات الديمقراطية في الصحافة والآداب والعلوم منذ ستينيات القرن التاسع عشر، عاملين مُهمّين في حدوث موجة ثانية من الاستمام الواسع بجمع الإبداع الشعبي؛ تشابه الموجة الأولى التي حدثت على يد الرومانسيين كصدى للاهتمام بمشاكل الشعب في الثلاثينات. ولكن هذه الموجة الثانية استفادت بالنتائج الإيجابية التي توصلت إليها الدراسات السابقة، واهتدت بالمبادئ الديمقراطية. وكان العمل الميداني في جميع عناصر الإبداع الشعبي والاحتكاك بالتراث الحي يكشف الفروق بين الاتجاهات ويضع المشاكل النظرية على محك الوقع.

ثم انتظمت خركة الجمع - التي كانت تعتمد على الجهود

الفردية من قبل - ضمن برامج قسم الأثنو جرافيا من الجمعية الجغرافية (تأسست سنة ١٨٤٦). وكان هذا القسم يرسل بعشات علمية عديدة غتلف الأقاليم وينشر البرامج الخاصة بجمع المواد، كما يحتفظ بهذه المواد بشكل منظم في أرشيفه، ونشر معظمها في نشراته الختلفة وخاصة في «حولياته». وتابعت جمعية «محبى الأدب الروسى» بحوسكو نشاطاً من نفس النوع.

وقد أنجزت تلك الموجة الكثير من الاكتشافات بالمناطق المختلفة وخاصة في مجال التراث الملحمي الحي. كما أنجبت غير واحد من الجامعين الممتازين، أمثال «بارسوف» الذي كان مدرسا بالمدرسة الدينية العالية ولكنه ساهم في تطوير العمل بميدان الفولكلور ونشر مجلداً من ثلاثة أجزاء عن بكائيات المنطقة الشمالية، و«شين» الذي نشر مجموعة ضخمة من «الأغاني الشعبية الروسية»، ثم عن «الروسي في احتفالاته وأغانيه». وإلى نفس الفترة يرجع ظهور الحكايات الشعبية الروسية، التي جمعها مدرسو الريف بمقاطعة «تولا» تحت إشراف «أرلفن».

وتجدد نشاط الجامعين مرة أخرى في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إلا أن التجميع اتجه أساسا نحو الأنواع الشعرية والبلينا على وجه الخصوص (التي كانت مركز اهتمام «المدرسة التاريخية» صاحبة السيادة إذ ذاك وقد اتجه نشاط الجامعين إلى اكتشاف نصوص جديدة متابعين تقاليد الجامعين الكيار السابقين. وكان يقدم لما ينشر من المواد المجموعية بمقدمات طويلة تصف الظروف الطبيعية والاقتصادية لحياة المنطقة مع سير مفصلة عن حياة الرواة مع مراعاة الأداء والأسلوب الشعرى الذي يتميز به كل منهم. لقد كان الجامعون يبذلون أقصى الجهد لتقديم صورة كاملة للإبداع الشعبي والحياة الشعبية التي انعكست فيه. وتدفقت المواد الفولكلورية على العواصم (سان بطرسبرج وموسكو) لا إلى الجهات التي ذكوناها كالجمعية الجغرافية الروسية في بطرسبرج وجمعية محبى الأدب الروسي في موسكو فحسب بل تدفقت أيضاً على القسيم الإثنوجيرافي في جسمينة التباريخ الطبيسعي، والأنشروبولوجيا والأثنوجرافيا في موسكو أوإلى قسم اللغة والأدب الروسيين في أكاديمية العلوم ببطر سبرج. واهسمت دوريات متنوعة بنشر المواد والأبحاث الفولكلورية مثل «المجلة الأثنوجر افية ومجلة «الماضي الحي» وتقارير وحوليات الجمعيات الجغرافية والفيلولوجية. هذه الكمية الضخمة من المادة الفولكلورية التي جمعت قبل الشورة لم تُضم إلى بعضها، وبقيت مبعشرة بين الهيئات والأفراد، رغم بعض الجهود الفردية لمحاولة توحيد بعض الموضوعات أو النصوص. ولم يتم عمل بيليوجرافيا كاملة لكتب الفولكلور.

الضولكلوريات السوفيتية،

توقف عمل الفولكلوريين في التجميع، في السنوات الأولى التالية للثورة (بسبب أحداث الثورة نفسها، وبسبب حرب التدخل الأوربي، وبسبب آثار الحرب العالمية الأولى) ولكن العمل تقدم بعد ذلك على نطاق واسع. وأضيف إلى الإهتمام السابق بفولكلور المدينة والمصانع وأصحاب الحرف. كما اهتم الجامعيون بحسماس للكشف عن الفولكلور الذي يعكس الحركات الثورية في الأزمنة الماضية، وللإزمنة الماضية، وللإبانة عن فولكلور القوميات المصطهدة. وكان من بين ما ركزت عليه عملية الجمع الكشف عن ديناميات الفولكلور والتغيرات التي حدثت فيه نتيجة تغيرات الجياة الاجتماعية والاقتصادية.

وتولت مؤسسات البحث العلمي - بعد أن أعادت القيادة

الثورية تنظيمها وإنشاء تخصصات جديدة - توجيه العمل المنهجى في جمع الفولكلور ودراسته، وأصبح للفولكلور فروعاً في أكاديمية الدولة للدراسات الفنية والعلوم وفي اتحاد المؤلفين السوفيت وغيرها. وامتدت هذه الرعاية إلى المدن الإقليمية بالجمهوريات والقوميات المختلفة التي يضمها الاتحاد السوفيتي. وظهرت أخبار عملية الجمع والأبحاث في دوريات وحوليات متنوعة اختص بعضها بميدان الفولكلور مثل «الفولكلور الفني». وتنّبه المختصون إلى حالة التشتت التي كانت عليها مصادر المادة المجموعة قبل الثورة فاهتموا بضم المادة المتجمعة في العهد السوفيتي إلى أرشيف واحد منظم. ودخلت دراسة الفولكلور ضمن البرامج التعليمية العالية.

ولكن في أي اتجاه تقدمت الدراسات في علم الفولكلور خلال الفترة التالية للثورة ؟

لم تكن المناهج الجديدة قد اتضحت وضوحاً كافياً. كما أن مبادئ المادية الجدلية لم تكن قد سادت تماماً، ومن ثم كانت تتعرض للاختلافات أو التطرف الساذج أو الانحراف. لذا نما العمل في الفولكلوريات متبعاً قانون المقاومة الأقل، وفقا لنفس الخطة التي كانت متبعة في سنى ما قبل الشورة. وكان الاتجاه

السائد هو اتجاه المدرسة التاريخية، كما كان من قبل، وإلى حوارها كان التيار الديموقراطى الشورى وبقايا المدرسة الانشروبولوجية (الإثنوجرافية) ومدرسة الدراسات الشعرية التاريخية لفسلوفسكى. وقد تصاعدت صيحات النقد ضد تلك المدارس والاتجاهات نتيجة الشعور بما يعتبرها من ضعف فى الجانبين النظرى والعملى.

وبالمثل تلقى الضربات عملو المدرسة الشكلية بمختلف درجاتها والتى كانت قد قويت إذ ذاك كاتجاه فى المجال الأدبى. وقد عنى ممثلوها الذين الجههوا إلى الفولكلور أمشال تسرمونسكى وفولكلوف وبروب باستخلاص مبادئ وقوانين قوالب وأشكال التعبير وطرق بنائها. فبحثوا فى نظم الشعر وتناولوا مشاكل الموضوعات والموتيفات. ولم يحط هذا الاتجاه فى ذلك الوقت المبكر بتقدم كبير.

كذلك أدى الرفض المندفع للمدارس والاتجاهات السابقة نتيجة اعتبارات ايديولوجية غير ناضجة إلى الميل المتحمس لربط الأعمال الشعبية ودراستها بوجهة نظر اجتماعية ساذجة. وكان أحد نتائج هذا الحماس أن وجد من يدين ملحمة شعبية لأنها تحكى عن الفرسان والأمراء وتمجدهم. لقد كانوا ينظرون في كل عمل شعبي إلى «جواز مروره الطبقي».

ولم ينحسر هذا الاتجاه إلا بعد أن شنّت «البرافدا» في أواخر عام ١٩٣٦ هجوما نددت فيه بضيق أفق هذا الاتجاه وأبانت عن أنه في نتائجه يلتقي مع الاتجاهات الرجعية .

ومهما يكن من أمر فقد كانت تلك الفترة فترة تمخيص واختبار نقدى لكل التيارات والاتجاهات، وتلمس للطريق المؤدى لفهم أعمق لظواهر الحياة والمجتمع، وطبيعى أن تظهر خلالها تطرفات وانحرافات فى الفهم إلى أن تستقر الأيديولوجية الجديدة وتنجب أبناءها الخُلُص. ولكن الشيء الثابت هو استمرار الانتفاع بثمار عمل الأجيال السابقة وتراثهم العلمى وتنمية الجوانب الإيجابية من تقاليدهم. وقد حدث هذا مع مختلف التيارات السابقة كما جرى مع نظريات العالم اللغوى مار Marr اللى قام بدراسات رائدة فى مجال الطواهر اللغوية معتمداً على منهج التحليل البليونتولوجي، الطواهر اللغوية معتمداً على منهج التحليل البليونتولوجي، وعن طريق تحليلاته الفيلولوجية قام – هو وأتباعه – بدراسة مجموعة من الأساطير.

وقد اتسع بمرور الوقت أفق الساحثين ومجال عملهم مع السيادة التدريجية للمناهج والمبادئ الجدلية.

ووصل الاهتمام بالفولكلور - منتقلاً من الجال المتخصص إلى المستوى الجماهيرى وساعد فى ذلك الحزب والحكومة - أن دخل الإبداع للشعبى، فى كافة مجالاته: الشعر والموسيقى والرقص ومختلف مناحى الفن الفولكلورى، فى إطار النشاط الشقافى والفنى العام، فأقسمت العروض والمؤقرات بل والإحتفالات الخاصة بالفن الشعبى. وحتى الصحف السيارة ساهمت فى تقديم ألوان من الإبداع الشعبى والتعريف به.

لقد أدرك الفولكلوريون أن عليهم واجباً وهو أن يكشفوا عن أحد كنوز تراث الأمة وهي ثروات الإبداع الشعبي وتبيان القيم الفنية والتاريخية التي يحملها الفولكلور.

كما أدرك كل من الدولة والحزب باعتبارهما المثلين لمسالح عامة الشعب أهمية ذلك مساهماً في تدعيم ثقافة الشعب الاشتراكية، وتأصيل قيمه العلمية والفنية.

ويقف عرض «يورى سوكولوف» للاتجاهات والتيارات التى سادت حركة الاهتمام بالفولكلور ودراسته - بالطبع - عند الفترة المعاصرة له. وقد آثرنا تقديم هذا العرض بشئ من الإفاضة هادفين إلى إتاحة الفرصة - قدر المستطاع - للتعرف على ما كان يجرى في تلك البلاد، التى ندر ما نعرف عن مجريات

الحركة العلمية والثقافية بها ، . بأنه في مجال الفولكلوريات ، وتحقيقا لما قطعناه على أنفسنا في بداية هذا الحديث واتفقنا على أهميته؛ ولأن هذه التوطئة النظرية - بشقيها: قضايا الفولكلور وتاريخه - تبسط الأساس الذي سيبني عليه دراسته للأشكال والأنواع الفنية. وقد التزمنا - قدر الطاقة - بنص كلام المؤلف ولم نشأ التدخل تاركين له التعبير عن وجهة نظره. ولكنا قبل أن ننتقل إلى الجزئين التاليين من الكتاب نود أن نعيد التذكير عا أسلفنا ملاحظات حول أخذ المؤلف بوجيهة النظم التي تقصر الفولكلور على فنون القول الشفوية؛ وأن المؤلف نفسه كان من الخضر مين الذين عاصروا عهدى ما قبل الثورة وما بعدها، وهو نفسه كان من أتباع المدرسة التاريخية، ولما تحوَّل - مع العهد الجديد - انحرف إلى شئ من الاجتماعية الساذجة، ومع أنه عدل عنها إلى تبنى منهج مادى جدلى أوسع أفقا إلا أن بقاياها تظهر في حماسه - غير الحذر - لكل المادة الفو لكلورية .

على أية حال لا يسعنا إلا تقدير مرونته الُفكرية وقدرته على العدول عما كان يتكشف له من اتجاهات خاطئة منتقلاً إلى الدراسات التي يعتقد بصحتها. وقد ظهر هذا من خلال عرضه. ويكشف عرضه، الذى يتسم بالشمول والترابط الحكم - حقا - عن تطور الحركة الفولكلورية، وتخلق كل اتجاه أو تيار في حضانة سابقة منتفعا بخير تقاليد سلفه ومصححا نواحى القيصور لديه. ويربط المؤلف كل ذلك - بصورة ظاهرة مرة وخفية مرة - بتطور الحركة الاجتماعية التي تحيا بينها الحركة الفولكلورية وتعتبر انعكاسا لها.

ويزيد من تقديرنا لهذه الدراسة النظرية أنها عمل رائد، فلم يسبق «يورى سوكولوف» من تعرض بهذا الشمول لقضايا الفولكلور وتاريخه، ولعل هذا أحد الأسباب الأولية في المكانة التي حازها كتاب «الفولكلور الروسي» في تراث الدراسات الفولكلورية في العالم.

الباب الثانى الفولكلور قبل ثورة اكتوبر

من المفيد أن نلقى منذ البداية نظرة على محتويات هذا القسم لنكون تصوراً إجمالياً للموضوعات التي يعالجها:

١ - في أصل الشعر ومراحل نموه الأولى

٧ - شعر الإحتفالات المرتبطة بالتقويم السنوي

٣ - إحتفالات الزفاف وأناشيده

عراسم الجناز وبكاثياته

٥ - بكائيات الجندية

٦ - التعازيم والرقى

٧ - الأمثال والألغاز

٨ - البيلينات (الملاحم الشعرية)

٩ - الأغاني التاريخية.

• ١ - المنظومات الدينية

١١ - الحكامات

١٢ - الدراما الشعبية

١٣ - الأغاني الليريكية

١٤ - الموقعات الشعبية

١٥ - كتب الأغاني والإقتباسات الدارجة للأغاني

١٦ - فولكلور المصانع والورش

ومن الصعب أن نعرض هنا كل هذه الموضوعات. ولكن المؤلف يقدم فيضاً من الملاحظات القيمة التى تتعلق بخصوصيات المادة الفولكلورية، ومعالجته لتلك المادة منهجيا مثال يجب أن يُحتذى، وقدرته على الربط بين شكل العمل الفنى ومضمونه تعتبر نموذجا تعليميا، هذا فضلا عن اتكائه على تعليل الأعمال تحليلا إجتماعيا تاريخيا ممتازا. وكان وهو يهتم بالدلالات الاجتماعية للتعبير الشعبى لا يغفل أبداً عن الخصائص النوعية للإبداع الفولكلورى وتقاليده وتاريخه الخاصة.

وسوف نقتصر هنا على إيراد الملاحظات المنهجية والنظرية العامة التي ينتظم حولها العمل، وتشكل رؤوس المسائل التي يعالجها تحت كل موضوع .

١ - في أصل الشعر والمراحل الأولى لنموه:

يشكل هذا الفصل خلفية نظرية ضرورية لفهم نظرته إلى أصل الإبداع القولى الشفوى، وإلى الأرضية التاريخية الضرورية لفهم ظروف الجتمع السلافي الخاصة التي انبثقت منها تقاليده ومعتقداته التي انعكست في هذا الإبداع.

أثبتت الدراسات الأنشروبولوجية حول أصل اللغة أن الكلام المنطوق قد نما من خلال تطور عادات العمل، وأن العامل الحاسم في ظهور الفن وتطوره منذ العهود الإنسانية يهون جهده ويثير نفسه بإيقاع الحركة الجسدية وباللحن واللفظ. وقد شرح هذه الظاهرة - منذ وقت مبكر نسبيا - كارك بوشر K.Bucher في كتابه الشهير «العمل والايقاع Arbeit und Rythmus» (لينرج

وفى تلك المراحل الأولى نشأ ما يمكن أن نصفه «بالظاهرة الفنية المختلطة» أو الممتزجة حيث كان الفن مختلطا بشكل غير متميز إلى فروع أو أجناس بأعيانها. وكانت العناصر الفنية تتعايش معاً ثم أخذت تتبرعم الأنواع فى العصور التالية إلى أن خرجت منها فروع: الرقص، والموسيقى، والشعر. وكانت الأصوات المنطوقة فى المراحل الأولى تقليداً للأصوات، وإعادة

إصدار لأصوات العمل وصيحاته الانفعالية الموقعة. ومع تطور الحضارة نمت اللغة ونمى أيضا النص الأدبى وصار أكثر تعقيدًا، ولكنه لم يتخل عن رابطته بالإيقاع واللحن.

ولقد عشر الباحثون على شواهد فى فولكلور الشعوب البدائية لم يكن للنص أبدا قوام ثابت. وكان النص الأدبى ارتجالا متغيرا يعتمد على إيقاع ثابت وقرارات منتظمة متكررة. وبقى عامل الإرتجال محتفظا بقوة فعله يواجهنا فى فولكلور كل الشعوب ويعلن عن نفسه بدرجة كبيرة حينا وبدرجات أقل حينا آخر. وقد حافظ الإرتجال على قوة فعله تلك فى الإبداع الشعبى معتمداً على أن وسيلة حفظ الإبداع الشعبى كان ذاكرة رواته وناقليه من مغنين وقصاصين وغيرهم من حَمَلة الفولكلور.

وإذا كانت الرابطة بين الفولكلور والعمل بقيت محفوظة ، إلا أن تطور أجناس الفولكلور قد جعل تلك الرابطة تبدو أقل وضوحا ومباشرة . وإذا تركنا جانبا أغانى العمل ، مثلا ، لوضوح الرابطة بها ، وتأملنا ألوان الفولكلور ستتضح أمامنا تلك الرابطة في أغاني الأطفال وألعابهم وفي منشاهد الجاميع الإحتفالية ورقصها . ومع تطور الحياه الاجتماعية - الاقتصادية تطور الشعر متوازيا مع تطور الأغنية الكورالية، وكذا الرقص الكورالي السحرى والديني. فتزايد تعقد النص القولي في العرض الكورالي؛ وقل نصيب قائد الكورس المفرد ثم انقسم الكورس إلى قسمين يتوزع النص بينهما. وعن هذا الطريق نحت الملحمة والحوار الشعرى. وعلى هذا النحو انفصل دور المغنى المنفرد، سلف الشاعر والموسيقي والراقص.

وهكذا نجد أن اتجاه التطور كان ينحرك مبتعدا عن المعنى نحو الشاعر ، متآنيا مع الانفعال التدريجي للموسيقي عن الرقص ومن ثم انفصلت الأغنية عن المصاحبة الموسيقية ، وأخيرا استقل النص الأدبي عن النعمة ، ولازالت آثار هذا الأصل الختلط ترى في الإبداع الشعرى المعاصر ، طالما أن الإيقاع واللحن يلعبان دورا كبيرا فيه ، وحيث الإيماءة والحركة لهما دورهما أيضا في العملية اللغوية والأثرية لتوضيح نشأة الشعوب السلافية وطفولتها ، وأشكال الإنتاج وعلاقاته في مراحلها التالية . ثم يتحدث عن الزراعة وتربية القطعان باعتبارهما العمل الرئيسي للسلاف المشرقيين في مرحلتهم القبلية ، وآثار ذلك على تنظيمهم الاجتماعي وأشكال الأسرة والزواج . ويقلص الملامح

الأساسية لدين النظام القبلى لديهم إلى ثلاث مبادئ: الحيوية ، والسحر ، وعبادة الأسلاف. ومنها ينتقل إلى تتبع عبادة الأسلاف بين فلاحى، وسكان المدن ، في روسيا الإقطاعية. وكيف اختلطت عناصر من تلك المعتقدات بالمستحدثات المسيحية .

وهو يرمى من هذا العرض إلى التعريف بأسس الأفكار الدينية التى كانت موجودة تحت ظل التنظيم القبلى وبدايات العهد الإقطاعي ليكون الدارس أكثر قدرة على فهم منتجات الفولكلور التى ترتبط أصولها بسمات وآثار ثقافات العهود السابقة .

٢ - شعر الاحتفالات المرتبطة بالتقويم السنوى:

يعتبر الشعر الفلاحى الإحتفالي من أكثر أنواع الفولكلور احتفاظا ببقايا الأوضاع القديمة، ويتضح فيه بصورة ساطعة، مثله مثل الأدعية السحرية، امتزاج الثقافتين، الوثنية والمسيحية، وهو ما يسميه «بازدواج العقيدة».

وقد تمركزت الأغاني الكوراليسة والألعاب والمراسسيم الإحتفالية في الريف حول طائفة من الأعياد، مثل: ميلاد

المسيح وتعميده وصعود العذراء وذكرى بعض القديسين. ولكنا إذا كشفنا هذا الغطاء المسيحى سنكتشف العقيدة الزراعية القديمة من تحته. وفي طياتها سنجد آثار السحر البدائي، ليس فقط بغرض الحماية من بعض القوى المادية «غير النظيفة» (ما يدعى بالسحر «الوقائي») ولكن أيضا بهدف تأمين الإنسان بقيم إيجابية مثل الخصوبة والثروة والحب، وما إلى ذلك (السحر الانتاجي).

ويعدد سوكولوف أنواع الأغانى التى تصاحب الاحتفالات والكرنفالات والمواكب - وخاصة ما يتصل منها بأعياد رأس السنة والميلاد - وأشهرها الكوليادكى والستشدرفكى والكوبالا. ويأخذ فى تحليل تلك الأنواع موضحا: الموضوعات والموتيفات الأساسية فيها، وكيف تجدل عناصر متنوعة سحرية وبدائية ومسيحية وتاريخية وأسطورية لتشكل لحمة العمل الفنى. ويبين التطور التدريجى لتلك الأنواع وآثار ذلك على قدوالبها وموضوعاتها. ويشير خاصة إلى أغانى ما بعد الحصاد ددوجنكى وموضوعاتها من شكوى من العمل الثقيل أو الحلم بالمتعة أو مدح للسادة، والتى توجه موتيفاتها إلى النظام القبلى وحياة الأسرة الكبيرة عند السلاف الشرقيين.

٣ - احتفالات الزفاف وأناشيده :

وكما في الشعر الإحتفالي المرتبط بطقوس التقويم، هناك أيضا علاقة مباشرة كاملة بنمط الحياة البيتية التي تنتجه.

لقد كان على العروس في نظام الأسرة الكبيرة، الأبوية، أن تنهض بالعبء الأكبر (في الحقل والبيت). وعلى هذا كان الحمو يختار كنة تتصف بأنها «تشتغل بشكل مذهل»، وأن لديها «قوة حيوان، واحتمال حصان». وكان الهدف الاقتصادي من الزواج الفلاحي التقليدي يعلن عن نفسه في كل خطوة من طقوس الزفاف، حتى في أكثر الأغاني والمراسم شعرية.

وتتم عادة محارسات سلحرية لتجنب الأرواح الشريرة. ومحارسات أخرى ترمى إلى جلب الخير يقسمها سوكولوف إلى ثمانية مجموعات تدور حول الأغراض التالية : ··

- (أ) ضمان الخصوبة والشروة للعروسين
- (ب) ضمان الحماية والخصوبة للقطيع
- رجه) ضمان الخصوبة والشروة والسعادة لمن شاركوا في احتفالات الذفاف.
 - (ء) تقوية الرابطة بين العروسين
 - (هـ) تشير إلى انفصال العروسة عن عقيدة أرواح منزلها.

- (و) تشير إلى تحول العروسة إلى الاعتقاد بأرواح أسرة
 عربسها.
 - (ز) مراسم الاسترضاء
 - (ح) مراسم «التنظيف» من القوى «غير الطيبة».

ونلفت الانتباه هنا إلى أهمية تفسير سوكولوف للدلالة الاقتصادية لتلك الممارسات السحرية على خلاف عناية الباحثين الآخرين بتفسيرها تفسيرات أسطورية وجمالية، كما أن سوكولوف يلاحظ التغير الذى حدث في طقوس الزفاف وفقا لتعديل الأسس الاقتصادية للمجتمع، فأصبحت البائنة مثلا أشياء مصنوعة تجلب صفات سلوكية وشكلية بدلا من البحث عن عاملة جبارة».

ولقد لاحظ الباحثون في كثير من تفاصيل مراسيم الزفاف بقايا لأشكال أخبرى من الزواج، مسئل: الزواج بالشراء وبالاختطاف. وإن كان سوكولوف يأخذ القول بالشكل الأخير (الاختطاف)، بحذر حيث تختلط في تلك المراسيم كثير من العناصر السحرية، وقد امتزجت مع كثير من سمات الزفاف الفلاحية وتشابكت، على مر قرون عديدة.

كذلك ظهرت في مراسيم الزفاف الفلاحي وطقوسه سمات

مشتركة مع الأوصاف التي وصلتنا عن زفاف الأمراء والنبلاء والتجار. ولكن سوكولوف يلاحظ أنه فضلا عن العناصر المشتركة فإن الأساليب المجازية والبيانية الشعرية ساهمت أيضا في صنع هذا التشابه. ويكشف سوكولوف عن الملامح الخاصة التي تتميز بها بكائيات العروسة عند وداعها لمنزلها وأهلها وأصدقائها، ويقوده هذا إلى بيان العمل الإبداعي للبكاءات (مؤلفات البكائيات ومؤدياتها) اللاتي يصلن إلى درجة الاحتراف أو التخصص، ويقدم نموذجا منهن ووسائل الصنعة الفنية لديهن ويحضى إلى إيضاح التماثل الكامل بين أناشيد الزفاف وبكائياته وبكائيات كل من الجناز والجندية، فطبيعتها الأسلوبية واحدة وعمليات إبداعها هي ذاتها، ولا تتميز عن بعضها البعض إلا في الموضوع.

٤ - مراسم الجناز وبكائياته:

يرجع أساس كثير من مراسيم الجناز وبكاثياته إلى عصور قديمة، ويمكن تتبع تلك العناصر إلى أيام المجتمع قبل القبلى حيث كانت تمارس عند الوفاة أو ذكرى لمتوفى. ويعرض سوكولوف لمراحل انتقال تلك المراسم والعادات مع تحلل النظم

الإجتماعية التى كانت تجرى بها وفقا لظروفها النوعية الخاصة، وينتقل إلى توضيح الازدواج فى الموقف من المتوفى، فقد كانوا يزاولون من الممارسات ما يصور الخوف من المتوفى وحماية أنفسهم منه، من جهة، ومن جهة أخرى يقومون بطقوس تهدف إلى استرضائه بتقديم التقدمات وإقامة المآدب ومناداته للمعونة ومناشدته ألا ينسى أسرته وأن يستمر فى رعايتها وحفظها، ومن هنا تظهر المعانى المزدوجة، بل والمتعارضة فى مراسم الجناز وبكائياته.

وينبه سوكولوف إلى أن بكاثيات الجناز جزء أساسى وثابت من مراسم الجناز مثلما كانت أغانى الزفاف جزءاً أساسياً من مراسم الزواج، وهذا بدوره يلفتنا إلى «المرحلة الختلطة» التى كانت تعتبر فيها الأجزاء القولية شروحا وحكاية وجزءاً لا يتجزأ من كيان الطقوس والمراسيم «الختلطة». ثم يشير إلى وجود أنواع من أشباه المخترفين لأداء ألوان من العديد والولولة والندب وحفظ تقاليد المراسم التى يجب أن تتبعها المراسيم الجدائزية والتى يجب أن تجرى بصرامة. وعادة ما تكون البكائريات باسم أفسراد أسسرة الميت رغم أن الذى يؤديها المراسلة «محترف» أو شبيهه. وإذا كان الشائع أن النساء هن اللاتى

يق من بأداء البكائيات، إلا أنه وجدت دلائل على أن الرجال أيضا كانوا يقومون بأدائها. ثم يكشف عن استمرار تقاليد صياغة البكائيات منذ قرون طويلة. ولازال منها ما يحتفظ، بأجزاء بنصها من القرون الماضية.

ينتقل سوكولوف بعد ذلك إلى معالجة التقاليد الشعرية التى تتضمنها البكائيات وسلاسل صياغتها وأنماطها والأجزاء البيانية الثابتة بها، وفعل مبادئ الارتجال والتكرار فيها، دون إغفال التنوع الهائل في البكائيات بين المناطق الختلفة وأثره في بنائها. وهذا الجزء - في الحق - من أقيم ما كتبه سوكولوف وغنى بالملاحظات والقواعد التي تفييد دراسي الفولكلور ومتذوقيه، وتشكل مثلاً رائداً يجب تطبيقه في دراسة البكائيات في البلاد الختلفة. ولا يكتفى بذلك وإنما يقدم نماذج من المعددات الشهيرات مبينا قدراتهن الإبداعية المحتازة. وقد بلغ التقدير للطاقة الشعرية التي في بكائياتهن أن شاعرا مثل نكراسوف يستفيد من بكائيات إحدى المعددات في قصيدة شهيرة له «من يحيا سعيدا في الروسيا؟».

ولم يكن نكراسوف وحده - بين الكتَّاب - الذى التفت إلى قوة التعبير في البكائيات .

٥ - بكائيات الجندية :

سبق أن أشرنا إلى تشابه بكائيات كل من العرس والجناز والجندية في طبيعتها وبنائها، أما الفارق بينها فهو الموضوعات التي تعالجها كل منها.

وترتبط بكائيات الجندية أيضا بتسراث قسديم يرجع إلى البكائيات التي كانت تنشد قديما وراء الرجال المتوجهين للحرب، وكان يصاحبها أيضا مراسيم وداعية لأسرته وأصدقائه. وفي تلك البكائيات أيضا أصداء الحياة الاجتماعية والأوضاع الحياتية التي أنتجتها منذ أن أدخل بطرس الأول نظام الجندية.

٦ - التعازيم والرقى :

وتخضع التعازيم والرقى لقوانين السحر المعروفة، وإن كان معظمها يجرى وفقا لمبدأ السحر «التشاكلي» الذي يعتمد في أساسه على الاعتقاد في علافة باطنة بين ظاهرتين متشابهتين ولو كانتا في الواقع متباعدتين تماماً. كما ترتكز على الإيمان بالقوة السحرية «للكلمة» وقدرتها على تحقيق «المراد» إثر التفوه به. وقد قاوم الدين الرسمى تلك المعتقدات ولكنه لم يقدر على إزالتها تماماً وإنما حولها فقط من فئة الظواهر «المقدسة» إلى فئة «الشيطاني» و «غير النظيف». وحتى في المجتمعات البورجوازية الحديثة تمارس تلك الظواهر تحت رداء «الموضة» أو «التقليعة» للترويح الصالوني .

والملاحظة الأساسية بالنسبة لصياغة التعازيم والرقى أن الصيغة الكلامية المنطوقة كانت تفسيرا وشرحا للدراسات السحرية ووصفا للأفعال التي تجرى خلالها. ثم انفصلت الصياغة القولية - مع الزمن - عن الطقوس والممارسات التي كانت تدور خلالها وصارت مستقلة. وقد ترك هذا آثاره على دلالات ومحارسات التسعاويذ والرقى والشروط التي يجب أن تصاحبها لتقوى من تأثيرها وإضعاف تأثير «القوى المضادة»

ثم يقسم التعاويد والرقى إلى سلسلة من المجاميع على أساس موضوعاتها (الحصول على الحب، ضد المرضى، لجلب الخير، استمالة من في يدهم الأمر . إلخ) ويعدد عناصرها الإنشائية ويلاحظ أنها ليست بذات خطة إنشائية ثابتة ، وإنما تجرى في داخلها مجموعة من العناصر الخصوصة . ويوضح أهمية النعوت

بها ووظائفها. ويحلّل لغتها وهي في رأيه تُستقى من منبعين هما : -

اللغة الحية الشائعة ، ولغة الأدب الديني (الكنسي).

وقد استعملت الرقى والتعاويذ بين كافة الطبقات الأمر الذى انعكس أيضا على بنائها ومضمونها ولغتها. وهذا يتيح للدراسة إمكانية الكشف - من خلال مادة التعاويذ والرقى - عن الأبنية الاجتماعية التى أنتجتها أو انتشرت بينها.

٧ - الأمثال والأقوال السائرة :

إذا تركنا التعريفات، والفروق، التي يوردها لتحديد كل من المثل والقول السبائر في التراث الروسي، ثم تنوع الأمشال وأصولها بشكل واسع، نجده يؤكد عدة قضايا:

(۱) إن انتشار الأمثال الواسع، ومجهولية مؤلف معظمها، ووضوح الآثار القديمة بها - كل ذلك خلق وهما لدى بعض الباحثين للقول «بعالمية» كل الأمثال «وأثريتها». وفي رأيه أن الأمثال تختلف، في نشأتها سواء من حيث الزمان أو المكان، وكذا في الأوضاع الاجتماعية والمصادر التي ساهمت في خلق هذا القول أو ذاك.

(ب) كشير من الأمشال وجد الملاحظة المباشرة للحياة الاجتماعية وتلخيصا لخبرتها، وفي بعض الأحيان كأصداء لواقعة تاريخية، كما أن منها ما هو مرتبط بأنواع أخرى من الإبداع الشعبى (الحكايات والخرافات مثلا) أو الأدب الرسمى أو التراث الديني .

(ج) يصعب ترتيب الأمشال ترتيبا تاريخيا. والمكن في حدود الوثائق المتاحة الآن هو الدراسة الأدبية والتاريخية - المقارنة .

(ء) تقدم الأمثال مادةً غنيةً لإعادة تركيب الآراء والمعتقدات القديمة ، لما حفظته فيها من كثير من البقايا الثقافية بفضل شكلها الحريف المتقن.

(ه) أهمية دراسة تنويعات الأمثال وصورها المتغيرة، فهى لا تفيد فقط فى تحديد تاريخ المثل وضياغاته فحسب، بل وتضئ العلاقات الاجتماعية والأسرية (العلاقات بين طوائف العمر وبين الطوائف والفتات الختلفة . . الخ).

- (و) مشاكل تضيف الأمثال.
- (ز) دراسة المثل من الوجهة الاجتماعية والتاريخية
 - (ح) دراسة المثل من حيث تركيبه البنائي.

ومن أهم ما يعالجه هنا بيانه لكيف تحدث فى المثل «الهارمونية» والإيقاع، متوسلاً: بالأنماط الإيقاعية (تقسيم العبارات مشلا)، وبتكرار الأصوات. وأنه يعتمد على ثراء «الصور» و «التشخيص» وعادة ما يستعين بمعجم متميز.

(ط) تحتاج الأمثال لا إلى التسجيل اللهجوى فحسب، بل والموسيقى أيضا. وقد لاحظ بسلاييف مصيباً «المثل من خلق القوى المتبادلة للصوت والفكر».

(ى) وصل تأثير الأمشال إلى الكتاب الكبار، وتعددت أساليب استفادتهم بها، بن استيحاثها في أعمال كاملة أو الإعجاب بجمالياتها أو الدلالات الختلفة المتضمنة فيها.

وقبل أن نترك عرض هذا الفصل نسجل أنه رغم إعجابنا بما أفاض فيه من قضايا حول المثل شكلا ومضمونا وتاريخا، إلا أنه لم يعرض بوضوح لوظائف المثل ويسدو أنه شغل بالدلالات الاجتماعية والتاريخية الكامنة وراء المثل فحجبت معالجة هذا الجانب الهام، مع أنه لم يفته تبيانه في معظم الأنواع الأدبية الأخرى.

٨ - اللغر:

بعد أن يوالى سوكولوف تقديم تعريفات اللغز منذ أرسطو إلى الباحثين المعاصرين يرتضى تعريفا يتناسب مع المادة التى يدخلها في إطار اللغز. فهو يضم إلى الألغاز الأسئلة المباشرة والمسائل الحسابية، حيث أنه يرى أن السمة المجازية في اللغز ليست إجبارية.

ويبين أن الألغاز لم تحت حتى فى حياتنا الحديثة فقد دخلت فى مجالات التسلية وفى ألعاب الأطفال (حتى من الهيئات الرسمية للأغراض التعليمية). ولكنها كانت فى الأزمنة الماضية تلعب دوراً أكثر أهمية. فقد كانت تدخل - جزئيا - فى مخزون repertory المراسيم الدينية، وقد انتهى هذا الدور الدينى ولكن آثاره ظلت عمتدة ولازال يوجد فى بعض المناطق عادة تطارح الألغاز فى فترة محددة من السنة. ووجدت شواهد على استخدام اللغز فى الحاكمات (أحد أشكال ما يسمى «بقضاء الإله» عندما يعتمد قدر المتهم على حضور بديهته)، وكذا فى احتفالات الزواج عندما تطرح الألغاز على العريس وصحبته قبل أن يسمح له بالجلوس مع عروسه.

ويجبهنا موتيف اللغز في كثير من كثير من القصص

والأساطير، ويكفى أن نتذكر كمثال قوى أسطورة أوديب

ثم ينتقل من هذا إلى معالجة موضوعات الألغاز (حول الإنسان، عن القطيع عن الحقل . . الخ، ثم يبين احتفاظ تلك الموضوعات بالشواهد والملامح التي تكشف الخلفية الاجتماعية والسحوية وراءها.

أما بالنسبة لبنائه فيمكن تلخيص بعض وسائله في أنه:

١ - قد يتضمن مجازا

٢ - يقوم على التوازي

٣ - كثيرا ما يعتمد على التحول المفاجئ

ځ - قد يعتمد على التجانس الصوتى.

ويوجز رأيه عموما في أسلوب اللغز بالقول إن تركيب الألغاز الأسلوبي قريب من الأمشال والأقوال السائرة، وقد يحدث أن يتحول المثل لغزا بمجرد التلوين الصوتى. ومن خصائص اللغز الأسلوبية: -

١ - مبدأ الكناية - استغلال المعاني المزدوجة.

٢ - الجناس الاستهلالي.

٣- توازن العبارات وتسجيعها.

٤- استخدام الصيغة الاستفهامية أحيانا.

وبالطبع تتشابه الألغاز مع الأجناس الفولكلورية الأخرى في أنه يمكن استشفاف مراحل حياة الناس وأوضاعهم الاجتماعية من الألغاز التي تتطارح بينهم . وهو هنا يلاحظ سمةً تسود في الإبداع الفولكلورى بشكل عام وهي بروز الطابع الشهوى .

٩ - البيلينا (المالاحم الشعرية المفناة) :

بعد أن يعرض للاهتمام الخاص الذى حظيت تلك الملاحم به عند الدارسين والكتّاب والفنانين وأسببابه، يتبابع بالبحث وجودها في أجزاء من الروسيا واختفائها في مناطق أخرى. ويربط ذلك بالظروف الاجتماعية - الاقتصادية والاحتكاك الثقافي.

ثم يعالج دور «حسمَلة» تراثها منذ أيام «المهرجين» و
«المتشردين»، الذين ساهموا بنصيب كبير في إبداعها، حتى
«مؤديها» الحاليين. ويلفت إلى القدرات الفنية الخاصة والتدريب
الشاق الذي يتطلب إتقان «أداء» هذه الملاحم، وأن لمؤديها
طقوسهم الخاصة عند تقديم مروياتهم، ولكل منهم دوره
الإبداعي عند «الأداء». وينتقل من ذلك إلى دراسة صنعتها
الفنية وكيفية بنائها وتكنيات «الدخلة» و «البداية» و

«القفلة»، ووظائف كل منها الفنية ليؤدى به ذلك إلى وسائل الإنشاء الفنية فيبين فعل: التكرار، التناقض، الكناية، المتوازيات، التعبيرات المحفوظة (الأكلشيهات) ثم دور الحوار في التكوين الشعرى للملحمة. ويكمل ذلك بدراسة نواحيها العروضية وبيان تأثير الغناء على موسيقاها وقوافيها.

ويتابع سوكولوف تاريخ البيلينا كنوع شعرى، ويناقش قضية ظهورها أصلاً فى عصر نشوء الإقطاع فى محيط الطبقة العليا من الحاشية العسكرية للأمراء والنبلاء .. ورغم طريق محاججته ومحاولته نسبة الملاحم للإبداع الشعبى العام، لكنه لا ينفى المبدأ الذى تستند إليه الفكرة. ويتطرق به ذلك إلي بيان شخصيات الملاحم كاشفا عن قيمها ودلالاتها، ثم إلى الأهمية الايديولوجية العامة للبيلينات، وكذا لوظيفته التعليمية الاجتماعية والفنية ثم يبين صعوبة ترتيب الملاحم ترتيبا تاريخيا. ويقرر أن إنتاج البيلينا قد توقف منذ منتصف لرتيبا تاريخيا. ويقرر أن إنتاج البيلينا قد توقف منذ منتصف القرن السادس عشر، ماعدا استثناءات طفيفة. ولكن منذ تلك الفترة أخذ ينشأ نحط شعرى جديد وهو ما عُرف «بالأغنية التاريخية».

١٠ - الأغاني التاريخية :

السطور الأخيرة تنبئ بالقرابة الشديدة بين البيلينا كنوع ملحمى والأغانى التاريخية ، وبالفعل تعتبر الأغانى التاريخية وريث البيلينا ، بل لقد تحولت بعض البيلينات إلى أغنية تاريخية . ولكن الأغانى التاريخية أقصر من البيلينا أبعادا وأقل التزاما بالمراسيمية الملحمية ، وأقل التزاما بالنظم الملحمى التقليدى ، ومضمونها أكثر تحديدا وأقرب للحياة الواقعية ويشف عن الوقائم التاريخية .

يتضح هذا أكثر عند معالجته لنشأتها ولما يتتبع تواليها الزمنى المواكب للشخصيات التاريخية والأحداث. وأثناء ذلك التتابع يلاحظ كيف يدخل في نسيج التاريخ الجانب الأسطوري والمشالي. ويسير معها في ازدهارها إلى أن توقفت عن الحياة وبقيت محفوظة فحسب في ذاكرة الحكاثين في بعض الأقاليم.

١١ - المنظومات الدينية:

وتنقسم إلى أغان: ذات طابع ملحمى، أو ملحمية غنائية خالصة، وهي على أى الأحوال ذات مضمون ديني. كان يغنيها في الأغلب الشحاذون العميان - «الشحاذون الصوافون» «أو حجاج «المزارات المقدسة». وبالطبع يدرس المؤلف تأثير ذلك . كله على الأغاني موضوعا ودلالة وبناء.

أما بالنسبة لشكلها وأسلوبها فانقسامها إلى الجموعتين الرئيستين :

(أ) الملحمية.

(ب) الغنائية وبينهما مجموعة متوسطة ملحمية - غنائية،
 قد أثر في خصائصها النوعية .

ويحدد هذا التقسيم ترتيبها الزمني أيضا بما ينبني عليه من نتائج في الشكل والموضوع.

ويتضح في تلك المنظومات تأثير الأدب المدون، والديني. خاصة، بدرجة أكبر من غيرها من أنواع الأدب الشعبي.

ثم يفصل. موضوعاتها، والعصر الذهبي لرواجها، وبقاياها لدى الفرق الصوفية، وكيف يمكن تمييز منظومات كل فرقه منها. ثم يبين لنا أنه في العصر الحديث أخذ هذا النوع في الاحتفاء نتيجة التنوير الحديث.

١٢ - الحكايات:

يعتبر هذا الفصل من أهم فصول الكتاب ويحوى كثيرا من التفاصيل والمبادئ بالغة الفائدة، ويثير عديدا من القضايا، ويبنى كثيرا من الأسس الدراسية الجديرة بأن تتعلم فبعد أن يعرف سو كولوف الحكايات، يتتبع تاريخ تدوين الحكايات الروسية إلى أن ظهرت مناهج الجمع المضبوطة في العقود الأولى من القرن العشرين. ولا ينسي توضيح شروط تلك المناهج والمبادئ التي تجرى على أساسها. ثم يعرض للمحاولات التي جرت في ميدان الحكايات وتنميطها استناداً على الملامح المشتركة بين أنواعها وطُرزُها وموتيفاتها. ومن الأبعاد الهامة ألتي ينوه بها أيضا ترتيب الحكايات وموضوعاتها ترتيباً إقليمياً، فقد أثبتت التجارب أنها تعطى البحث ميزة حيوية، فالحكاية لا تكمل دراستها وفهمها إلا على تربتها الواقعية حيث نمت وفي محيطها الاجتماعي - الاقتصادي، والثقافي والطبيعي. وأحد أدوات البحث التي نتجت عن هذه النظرة الإهتمام باستعمال الخرائط في تمثيل محفوظ الحكايات وموضوعاتها.

ويؤكد سوكولوف على كون الحكاية «حقيقة» ذات دلالة اجتماعية عميقة . ثم يتطرق إلى وصف ظروف حكى الحكاية وتعطش المستمعين المتجمعين للكلمة الحية. وهذا يؤدى به إلى دراسة «الحكائين» «حَمَلة» تقاليد الإبداع الشعبى، والعلاقة الخاصة بين قدراته الابداعية وطراز شخصيته والحكاية التى يرويها، ووسائل الصيغة في حكيه: ثم يقدم عادم من الحكائين الممتازين واهتمام الدارسين الروس بالرواة أمر متعارف عليه ووصل الاهتمام بهذا الجانب أن جلبت إحدى راويات الحكايات الشعبية لتقدم عروضاً عامة - حكاياتها في موسكو وأصدر عنها وعن فنها كتاباً في سنة ١٩٩٧.

ثم يمضى من ذلك ليوضح أن أية حكاية تكتسب أهميتها من صفاتها المخصوصة شكلا ومضمونا. فمن الطبيعى أن يسرى في الحكاية دماء من الوضع الاجتماعي الذي أبدعها بأبعاده النفسية والأيديولوجية، وهذا بدوره يرتبط بوسائلها البيانية والأسلوبية المتميزة.

ثم يعرض الأهم الأبحاث التى تناولت الحكاية الشعبية على المستوين الشكلى والمضمونى. وفى النهاية يورد اقتباسا من جوركى عن الأهمية التعليمية والفنية للحكايات الشعبية، حيث يرى أن الحكايات ترفع الذهن فوق ضِعّة الحياة اليومية ولعنتها وتجعل الناس يفكرون في حياه أفضل.

١٢ - الدراما الشعبية :

ترجع بدايات الدراما الشعبية إلى العصور الأولى من التطور الشقافى الإنساني. وقد اكتشف الباحثون من الإشارات مايدل على وجودها لدى كل الشعوب. وقد حفظت عناصر الدراما الشعبية الروسية فى الطقوس المرتبطة بالتقويم السنوى وفى احتفالات الأسر، وخاصة تلك المتعلقة بالزواج. كما أنها توجد مجدولة مع عناصر أخرى فى الألعاب والرقصات الجماعية بالريف، وقد كان المسرح الكنسى أحد الروافد التي غذت العناصر الدرامية الشعبية، وخاصة فى جوانب اللغة والشكل العناصر الدرامية الشعبية،

١٤ - الأغاني الليريكية:

تحظى الأغاني بنصيب الأسد - من حيث الكم - في التراث الشعبي، وما دون منها لا يتناسب مع كميتها الهائلة.

ففى آخر القرن التاسع عشر التفت الباحثون والجامعون للأغنية الشعبية إلى أهمية دور مؤديها، وقد شاركت الزمر الاجتماعية الختلفة في إبداع الأغاني. وبُذلت محاولات لإعادة بناء تاريخ الأغنية. ولا زال من الصعب تعديد موضوعات

الأغنية الشعبية نظرا لسعتها الهائلة. وينتقل من الموضوعات السابقة إلى تحليل للبناء الانشائي للأغنية وصياغتها الشعرية. ويتأكد لنا هنا من جديد دور كل من الذاكرة والصيغ الخفوظة في بناء الأعمال الشعبية. ثم يوضح ظاهرة «التلوث» لنص الأغنية، أي إدخال مقاطع وأجزاء من نصوص أخرى عليه. ويكشف لنا أثناء ذلك عن فعل مبدأي التوازي النفسي والتقلّص التدريجي للصور في التركيب الإنشائي للأغنية.

١٥ - الموقعات الشعبية :

Ryhmes يعالج سو كولوف في هذا الفصل نوعا من الشعر الشعبي الروسي يسمى شاستوشكا Chstnshka يتكون من أربعة أبيات (أو بيتين يحوى كل منهما شطرين) غنائية، أو فكاهية، أو تتعامل مع أمور الحياة اليومية.

وينتشر ذلك القالب انتشاراً واسعاً يغطى كل المجالات. ويكاد يتقنه كل أهل الريف حتى من لايملك المهارة في الأنواع الشعبية الأخرى. ونتيجة استجابة هذا النوع للحياة المعاصرة فقد خُيل للباحثين أنه نوع جديد وبالدراسة المتأنية مهتدين بقوانين نمو الفن وتطوره والشرط الاجتماعي المصاحب له يتضح أنه نوع قديم اكتسب حيوية في العصر الحديث مع تغير ظروف العصر وقلة الطلب على الأنواع الأخرى.

ويتميز هذا النوع بأنه ينتشر في الخضر فضلا عن انتشاره بالريف. وهذا ينقله إلى مناقشة الاتجاهات التي غالت في هذه السمة حتى وجد من بينها من ربط بين هذا النوع وإيقاع ماكينات المصنع. ولكنه يؤكد أنه إذا كانت تلك الأشعار قلد حصلت على أثم نمو لها تحت التأثير القوى للمدينة ذات المعامل والمصانع، إلا أنها لم تفقد علاقاتها المباشرة بمنابعها في الريف وينتقل من ذلك إلى معالجة الرابطة بين هذه الأشعار وبين الموسيقي (عادة تؤدى بمصاحبة أكورديون)، وتأثير الأدب المدون عليها وعلى موضوعاتها. ويسوقه هذا إلى المضي في فحص محتواها الموضوعي.

١٦ - كتب الأغانى والاقتباسات الشائعة للأغانى: يذكرنا المؤلف بتأكيده المتكرر أنه لايوجد بين الفولكلور والأدب المكتوب خليج لا يعبر.

فقد وجد دائما بين الفولكلور والأدب المكتوب، على مر

القرون، تفاعلا متبادلا مباشرا (وقد غزت موتيفات الشعر الشعبى الشفوى الأدب المكتوب ، أحيانا بدرجة أكبر وأحيانا أقل) واهبة إياه نبضة قوة منعشة في العاطفة والفكر، وفي المقابل أحس الشعر الشفوى تأثير «الأدب المكتوب» منذ المراحل الأولى لتطور الأدب.

وقد لعبت ما سميت وبكتب الأغاني (مجاميع من الأغانى والبالاد) دورا كبيرا في التوسط بين الليرك الشفوية والكتابية. منذ القرن الثامن عشر حتى عصرنا.

١٧ - فولكلور المصانع والورش:

كانت الدراسات الفولكلورية في القرن التاسع عشر وبداية العشرين متركزة على دراسة فولكلور الفلاحين والريف، أما الإبداع الشعرى للحضريين، على أى الأحوال، فلم يكن موضوعا لمثل تلك الدراسة النظامية، بل ولم يُجمع. وكان هذا طبيعيا كأحد نتائج ميول الجامعين والدارسين وأذواقهم الطبقية. ولما كانت الفئات العاملة لم تأخذ قالبها الطبقى بعد، لذا كان يُحس في أوائل أغانيهم المدونة الرابطة الوثيقة مع الريف موجودة بقوة. وفي أغانيهم تلك يمكن استشفاف حالتهم موجودة بقوة. وفي أغانيهم تلك يمكن استشفاف حالتهم

الاجتماعية، ونظرتهم للحياة، واستشعارهم لسطوة العمل.

米米米

ولقد كان سوكولوف يعالج هذه الموضوعات كلها بالتفصيل كما يعرض لجهود الباحثين السابقين مُستخلصا نتائجهم ومناقشا لها، ليقدم هو رأيه في الموضوع. كذلك كان يؤرِّخ لكل نوع من الأنواع السابقة كشكل مستقل محاولاً أن يرصد نشأته ونحوه ثم انحلاله ويقدم خلال ذلك النصوص المؤكدة لأفكاره وآرائه.

كما كمان يحلل وسائل الصنعة الفنية في كل نوع من تلك الأنواع مبينا قوانين إنشائها ومبادئ الصياغة الشعرية بها. والآليات التي تحكم بناءها الفني. كذلك كان يعنى عناية فاثقة بتوضيح البُعد الاجتماعي - الاقتصادي التاريخي للمادة التي يتضمنها كل نوع، والدلالات الكامنة وراء تلك المادة.

وهو لا يسوق كل ذلك مجردا أو بوصف نظرى بل يقدم نصوصا ضافية توضح ما يقوله من ناحية وتعيننا على تذوق الأعمال الشعبية والتعرف بها عن قرب معرفة عينية تفيض علينا من جمالها وبساطتها بقدر ما أخذ المؤلف بيدنا وسلك ينا بين مسالكها.

ولا ننسى أن الكتاب مرجع مدرسى، ومن هنا، يبدو أنه كان فى بال المؤلف أن يوازن بين كمية النصوص الوافية وبين عرضه الشافى للأفكار والمبادئ والأسس. ويبدو أن هذا أيضا كان دافعه للقوائم الببليوجرافية الشاملة التى يأتى بها عقب كل فصل لتغطى كل المجموعات، والمنتخبات، والأبحاث التى صدرت عن كل موضوع.

الباب الثالث الفولكلور السوهيتي

في هذا الباب الشالث يعالج سوكولوف الأنواع والأشكال الأدبية التي سبق أن تعرض لها في الباب الشاني، محاولا أن يكشف عن التغيرات التي طرأت على الفن الإبداعي الشفوى. وهي بالطبع تغيرات لم تظهر في التوّ. وفي تقديرنا أنه رغم ميل المؤلف إلى التوسع في إيراد شواهد تدل على حدوث تغيرات في مضمون الإبداع الشعبي وموضوعاته، إلا أن ذلك أدى به إلى ضم قصص وأشعار المناسبات، ومحاولات الأفراد أن يقدموا مؤلفات تساير العصر الجديد. ولكنه لم يكشف لنا عن دواعي اطمئنانه لأن تلك الاجتهادات ستجد صيرورتها التي تجعل منها تراثا شعبيا بالمعنى الذي ارتضاه هو للفولكلور.

وقد لاحظ أن النوع الرئيسي الذي لقي انتشاراً في الفترة التالية للثورة هو «الأغنية الثورية» الحربية. وقد دخلت أغاني الطليعة الثورية التي كانت ترددها قبل الثورة ضمن محفوظ الجماهير مع إدخال تعديلات في الصياغة تناسب التحقّق الثوري الحادث، والنظرة الجديدة للحياة. وبالطبع عدلت بعض الإغاني القديمة لتساير غط الحياة الجديدة. كما أثر الوضع البطولي لتلك المرحلة في الدفعة الحيوية التي حدثت للإبداع الشعبي، متناولاً القيادات الشورية الجديدة وانجازات البناء الاشتراكي، وعاكسا تغير مفهوم الناس للعالم وتصورهم لقوانينه.

ويلاحظ أن الإبداع الجماهيرى قد أخذ فى النصو بشكل متعاظم نتيجة لاتساع التعليم حيث أصبح كثيرون قادرين على كتابة إبداعهم وتنمية أنفسهم فنيا وفكريا، وهذا يؤدى بدوره إلى التزايد المستمر فى التقارب بين الأدب الشفوى (الشعبى) والأدب المكتوب (الرسمى).

وقد أصبح من شواغل الكتاب والفنانين في العهد الجديد العناية بالمسراث الشقافي بكل أنواعه والعمل على إتاحسه، مدركين أنه جزء من منبعهم الذي ينهلون منه. وكان من المسائل التى نوقشت بشكل واسع: كيف يمكن إيجاد تعبير جديد يتوحد مع الميراث الفنى الغنى الذى خلفته لنا القرون العديدة من الإبداع الشفاهي.

ولم تختف كل الأنواع الفولكلورية التي كانت موجودة قبل الشورة، بل استمر كشير منها في الحياة، وإن كان قد قل محفوظها القديم. وأبرز الأنواع الفولكلورية التقليدية التي استمرت في التواجد بعد الثورة كانت الأمثال والأقوال والألغاز والحكاية الشعبية، بل والبكائيات، بالطبع بعد أن تكيُّفت مع الظروف الجديدة. وصارت الحياة المعاصرة ومسائلها تسود الإبداع الشعبي الحديث، وأصبح المبدعون يفضلون تناول الأشياء التي جربوها وعايشوها، متحدثين عن التناقض بين الحياة القديمة والآمال التي تومئ، بها الحياة الجديدة. لقد خرج من رحم الأنواع القديمة أشكال جديدة، مثال ذلك ما حدث للحكايات التي تولد عنها شكل جديد يكن تسميته «حكايات السير»، سواء ما كان منها يدور حول حياة الراوى الشخصية «الاتوبيوجرافية» أو يتصل بحياة الشخصيات البارزة في صنع الدولة الجديدة.

هذا من حيث الأنواع وما طرأ عليها، ولكن أخطر الجوانب

تغيراً حقيقة كان تحول الموقف النظرى نتيجة سيادة الثقافة الاشتراكية بإيمانها بالقوى البدعة لدى كل البشر، وإسقاطها لتمن ات الطبقات المستغلة اجتماعيا وفكريا، ساعية لبناء ثقافة جديدة تستفيد من كل الإيجابيات في التراث الإنساني . وقد أشرنا في الجزء الخاص بالفولكلوريات السوفيتية خلال عرض تاريخ الفولكلور - إلى بعض آثار هذه النظرية الجديدة على التعامل مع الفولكلور بجوانبه المتعددة: مادته، ومبدعيه، وجمهوره، ثم العلم الذي يتناوله ومناهجه فلقد طالعنا في ثنايا الفصول السابقة ألوانا من الاتجاهات الجديدة التي تبرز اهتماما فريداً بجوانب الفولكلور المشار إليها. فقد رأينا كيف تعود البعوث إلى المناطق الختلفة لجمع المادة الفولكلورية، وفقا لتخطيط علمي منظم تعاونت في تنفيذه هيئات مختلفة يتناسب تعددها مع اتساع الرقعة الجغرافية للبلاد ورأينا الجهود قد بُذلت لترتيب المادة المجموعة وتصنيفها ونشر الحقق منها. وتعرفنا على الأقسام واللجان والهيئات العلمية التي أخذت على عاتقها العناية بالفولكلور، وتعدد الدوريات والكتب التي تعالج مسائله. كما رأينا التغيُّر الذي تم في بحث الفولكلور وفي المبادئ المادية - الجدلية. واستشعرنا السداية لتغير تقنيات

البحث في الفولكلور وفي المبادئ المادية - الجدلية. واستشعرنا البداية لتغير تقنيات البحث في الفولكلور واتساع ميدانه وتعميق مناهجه. فقد قرأنا ما أورده حول استخدام الخرائط في عرض المادة الفولكلورية. وحول التركيز على دور حَملة التراث وعلى التراث الحي، وتأثير الجمهور على إبداعه، وما أشار إليه من بحوث في تنميط الحكايات ودراسة موتيفاتها، وكذا الاهتمام بضم جوانب أخرى داخل ميدان الفولكلور مثل: الرقص والموسيقى. وبالفعل فقد نحت هذه البدايات بعد سوكولوف وتدعمت على النحو الذي سنوضحه بعد.

أما بالنسبة إلى مبدعي الفولكلور فقد رأينا كيف اعتبر المبدع الشعبى منذ مؤتمر الكتّاب السوفييت الأول صنواً للقصاصين والشعراء الرسميين ولقى ألوانا من التكريم. ورأينا كيف أن إحدى راويات الحكايات تُجلب من إقليمها الريفي النائي لتقدم عروضا لحكاياتها الشعبية بموسكو ثم أصدر كتاب عن حياتها وإبداعها. ولم يكن ذلك الاهتمام اهتماما شخصيا بهذا المبدع أو ذاك ولم يكن ذلك الاهتمام أو الاحتفاء بهطرفة»، ولكنه كان من جهة تتمة لاتجاهات أصيلة في التقاليد المقافية الرومية، وكان من ناحية أخرى نتيجة لمفهوم علمي

وأيديولوجي يقدر دور الفنان في الإِبداع، ويصحِّح التوازن الذي كان مختلا بين الفنان الرسمي وزميله الشعبي.

وبالنسبة لنقل الاهتمام بالفولكلور من المجال المتخصص إلى المجماهير الواسعة لتكوين رأى عام متفهم من ناحية ولتعميق القيم الجمالية والروحية في ثقافة الناس. رأينا محة تشير إلى مدى حماس الناس عندما تكونت جماعات، حتى على مستوى القرى والمزارع، بهدف جمع الفولكلور ونشره ولمساعدة أفرادها المبدعين في نشر إبداعهم والتعريف به. وقد ساعد في إشعال الحماس العام عناية الصحف السيارة بنشر الفولكلور وأبحاثه وقد قرأنا عن تخصيص «البرافدا» لأعداد منها للفولكلور. وأنشئت رفرق العروض الفنية الفولكلورية رقصا وموسيقي وغناء . كما وجد في نفس الوقت – البدايات – وإن كانت عند الاثنوجرافيين لتأسيس المتاحف التي تعرض المواد والمستخدمات التي يستعملها الشعب وأدواته اليومية .

فولكلورشعوب الانتحاد الأخرى:

كان من أهم انجازات العهد الجديد الاهتمام بفولكلور شعوب الاتحاد وقومياته المختلفة، والبحث في الصلات والتأثيرات المتبادلة بينها وكيف حطَّمت الظواهر الإبداعية الحدود الصناعية التي كانت مقامة بينها.

وقد أثرت الثورة فى الإبداع الشعبى لدى القوميات المختلفة بما أتاحه لها من جو صحى تتنفس فيه بحرية. خاصة أنه كان من بين قوميات الاتحاد مالم يكن لها وسيلة من وسائل التعبير إلا الفولكلور إذ كانت لم تصل لمرحلة الأدب المكتوب.

ولقي غير واحد من شعراء وفناني الفولكلور في القوميات الختلفة عناية واهتماما في العهد الجديد. وقد انعكست الأوضاع الجديدة على تلك الشعوب والقوميات فتغيرت نظرة الجماهير إلى الحياة واتسعت آفاق رؤيتها وتجاربها.

وقد نتج عن كل ذلك أن ظهر بين شعوب الاتحاد إبداع سوفيتي جديد «قومي الشكل اشتراكي المحتوى».

米米米

ما بعد سوكولوف:

نقيس على ما يقال من أن ترجمة الشعر خيانة بالقول إن عرض كتاب مثل كتاب «الفولكلور الروسي» الضخم في هذا الحييز لون من الخيانة ويزيد من وطأة شعورنا بالتقصير أن الكتاب ليس من نوع كتب «الأفكار» أو «النظرية» التي يمكن

تقليصها إلى محاورها الأساسية، وبلورة الفكرة الرئيسية التى تدور حولها. وإنما «الفولكلور الروسى» مصنف مرجعى يرمى إلى تقديم عرض شامل للأوضاع الأدبية الشعبية، متوسعاً فى تقديم شواهد من النصوص تقرب القارئ من مادة تلك الأنواع، إلى المناحى التى يذهب إليها المؤلف.

ويعزينا أن سولوكوف قدم لكتابه بمدخل نظرى وتاريخى، وكان هذا أحد الأسباب فى حرصنا على بسط هذا الجزء بتوسع. ويهدئ من روعنا أننا نقدم هذا الكتاب من وجهة نظر ترمى إلى التعريف بحالة الفولكلور ودراساته فى بلاده.

ولأن الكتاب مرجعى: تخللته إلى جانب نقاط القوة - ثغرات من خلالها يمكن أن تنفذ إليه بعض المآخذ. لقد طغى جانب التجميع فى الكتاب على جوانبه الأخرى. وسواء كان عن صدق اعتقاد من المؤلف أم لم يكن، فقد جاء الكتاب متأثراً ببعض الأغراض السياسية التى تبلغ حد السذاجة من فرط «المباشرة» فيها. لقد أكثر من إيراد الاقتباسات المأخوذة عن رواد الماركسية وزعماء الدولة الجديدة التى تؤكد اهتمامهم بالفولكلور وحسن تذرقهم لنصوصه، أو يتزيد فى إيراد النصوص الفولكلورية التى ألفت عن حياتهم ومنجزاتهم.

ويبدو أن ذلك جاء نتيجة تدريس سوكولوف لمادة الفولكلور في المعاهد التربوية إبان اشتعال الثورة وتأجج الحماس لبناء الدولة الجديدة.

على أية حال فتلك مآخذ هينة، ولكن الأخطر من ذلك المسائل الأساسية التالية :

١ - قلنا إن سوكولوف كان عمن يعملون مهتديا بمبادئ المدرسة التاريخية، ثم تحول عنها إلى الأخذ بما أسماه. «الاجتماعية الساذجة» ثم عدل عن هذا الاتجاه أيضا ونقد نفسه نقداً ذاتياً مقراً بالأخطاء المنهجية والنتائج المضللة التي أدى إليها الحماس لهذا الاتجاه. ويبدو أن الزمن لم يكن أسعفه بشكل كاف ليتخلص كلية من آثار هذا الاتجاه. فنراه يسرف في تناول المادة الفولكلورية من وجهة دلالتها الاجتماعية - الاقتصادية، ويدين الاتجاهات التي تركز أساساً على الجوانب الشكلية. رغم أنه - هو نفسه - أقر بضرورة إقامة توازن بين الشجانب، وأن دراسة العمل الفني لا تتكامل إلا بتناوله من كل زواياه المتعددة وهي في حقيقتها مستويات للدراسة متكاملة يضئ بعضاء.

وقد تحققت هذه النظرة الرحبة بعد أن انتهت موجة الحماس

الأولى وأفسحت الدراسات الفولكلورية في روسيا، والبلاد الاشتراكية، مكاناً لكل الاتجاهات الجادة التي ترمي إلى كشف قوانين الإبداع الفني وشروطه. ويوجد الآن - على سبيل المثال - في رحاب معهد الدولة للدراسات الأدبية من العلماء من يواصل الانتفاع بنتاج المدرسة الشكلية، ويربط بين النتائج التي توصل إليها فلاديميس پروب في تنميط الحكايات الشعبية ونتائج دراسات شتراوس وأتباعه من البنائيين (٢).

٧ - وضّح لنا سوكولوف أن ميدان الفولكلور هو بإيجاز «فن القول الشفوى» الذى يبدعه جمهور الشعب أو أفراد منه، أى أنه يقصره على «الأدب الشعبى» بالاصطلاح الذى شاع فى بلادنا . ورغم تنبهه إلى الروابط التى تربط الأدب الشعبى مادة وعلماً - بفروع فنية وعلمية أخرى، ولم يغفل العلاقة الحميمة بن منتجات الأدب الشعبى والعادات والمعتقدات الشعبية ، لكنه ظل يعتبر كل ذلك خلفية تساعد فى فهم نصوص الأدب الشعبى وتعن على دراستها .

وحتى لا نعطى انطباعاً بضيق أفق المؤلف نتيجة تركيزنا على تحديده لمادة الفولكلور، نعيد التنبيه إلى أن سوكولوف كان ابن عصره ولم يكن فريداً في موقعه. لقد كان هذا المفهوم

هو المفهوم السائد إذ ذاك، سواء في الشرق أو في الغرب. وقد يبرر ذلك ظروف نشأة الاهتمام بالفولكلور وبدايات العلم التي كانت مر تبطة بالدراسات الأدبية ، وفي نفس الوقت كانت الإثنولوجيا تتوطد كعلم يدرس عادات الشعوب ومعتقداتها وعلى العموم ثقافتها التقليدية. فوجد الفولكلوريون في ذلك حافزاً لتكريس أنفسهم لميدان الأدب الشعبي، ومازال لهذا -الاتجاه، حتى يومنا، أنصاره المتشددون، بل ولا زال هذا الاتجاه يسود الدراسة الفولكلورية في أقطار بكاملها في الشرق والغرب. ففي الولايات المتحدة الأمريكية - مشلا - مازال الفولكلوريون يرفيضون إضافة سيادين أخرى إلى الأدب الشعبي. ويعلنون أن هناك نظماً عملية أخرى أولى بمعالجتها. ولما توسعت النظرة إلى ميدان الفولكلور رأت أن يمتد إلى معالجة ظواهر التعبير الروحي في ثقافة الشعب التقليدية، وتتجلى مده الظواهر في فنون الأدب والموسيسقى والرقص وفي الممارسات والمعتقدات الشعبية. ثم وجد من وضع المسألة في صيغة أخرى، تتلخص في أن الفولكلوريهتم بالجوانب الجمالية من ثقافة الشعب التقليدية ، وعلى الإثنولوجيا أن تدرس الجوانب المادية منها. ووفقا لهذه النظرة يتناول الفولكلور

تعبيرات : الأدب، والموسيقي، والرقص، والمظاهر الجمالية في، الزخارف والرسوم، وما إلى ذلك مما يمكن أن يدخل في فنون التشكيل التي يبدعها الشعب بطرائقه التقليدية ، أما ما سوى ذلك من عناصر ثقافة الشعب التقليدية فتترك للإثنو لوجيا. وانطلاقًا من هذا المفهوم الأخير قد يدرس نفس الشئ كل من الإثنولوجي والفولكلوري، فالثوب، على سبيل المثال، يدرس الفولكلوري الوحدات الزخرفية وما أشبه، بينما على الإثنولوجي أن يدرس طرق صنعه وتناسب طرازه مع البيئة : الخ. وقد حلَّت بعض البلاد هذا الازدواج بأن جمعت الفولكلور والإثنولوجيا في معاهد بحوث واحدة. ويضم «معهد الإثنوجرافيا والفولكلور. (٣) ببوخارست قطاعين كبيرين: قطاع الإثنوجرافيا الذي يبحث في الظواهر المادية من ثقافة الشعب التقليدية، وإلى جواره قطاع الفولكلور الذي ينقسم إلى أقسام ثلاثة : الأدب الشعبي، الموسيقي الشعبية، الرقص الشعبي.

وإذا كان قد وصل الحال إلى أن تشبني اللجنة الدولية للفولكلورية مفهوما يقارب المفهوم الروحي والجمالي السابق، إلا أن علماء الفولكلور في بلاد الشمال الأوروبي خاصة ذوى الثقافة الجرمانية، لم يرضوا عن هذا المفهوم، ولا زالوا يقودون اتحاها يرمى إلى توحيد الفولكلور بالإثنولوجيا الإقليمية، وبهذا يصبح مجال الفولكلور في عبارة مختصرة «ثقافة الشعب التقليدية» بكل ظواهرها الروحية والمادية، ويبدو أن هذا الاتجاه آخذ في بسط سيادته بين علماء الفولكلور في غرب أوروبا وشرقها، خاصة بعد المؤتمرات المشتركة التي تُعقد بشكل دورى.

ومهما يكن من أمر هذه الخلافات التخصُصيَّة فالحادث أن الدول، بهيئاتها العلمية والفنية، تحرص على إنشاء المعاهد ومراكز البحوث والدوريات المتخصصة في مختلف فروع ثقافة الشعب التقليدية. وأخذت تشجع إقامة الفرق الفنية التى تقدم عروضاً، تحمل صفة الفولكلور، في الرقص والموسيقي والغناء . وعملت على إنشاء المتاحف، التى تضم الأدوات والمستخدمات والعمارة الشعبية، والتى تصور أساليب حياة شعوبها وتطور في الما المادية وتغذيتها .

وتتفاوت الحكومات في درجات الاهتمام بهذه الجالات، حيث تتراوح بين السماح أو التشجيع أو الإعانة أو التبني الكامل. ولكن هنا أيضا يمكن أن نقرر اتجاهين رئيسيين: (أ) فى أوروبا الغربية وأمريكا يقتصر الأمر على التشجيع والإعانة، ويحظى الجانب العلمى الدراسي بالنصيب الأكبر.

(ب) فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية تلقى كل تلك المجالات تبنيا من الدولة وانفاقاً مباشراً، مما جعلها تشهد نشاطا واسعما فى الشقين، البحث العلمى، وإحمياء التراث الفولكلورى، وعرضه. فالدولة هناك ترى أنها معبرة عن جماهير الشعب، لذا فإنها تعتبر من واجباتها توسيع الفرضة أمام الثقافة الشعبية للنماء والانطلاق، وأن تتيح نوافذ للإبداع الشعبى ليزهر، وأن تفتح القنوات للجوانب الخصبة من التراث الشعبى لتصب فى الجرى الثقافى العام حيث تتحد فيه كل الرؤافد منطلقة فى تيار واحد يروى حدائق الفكر وتتأصل الواهرها ناشرة أريجها على أبناء الأمة بالقسطاس.

٣ - ولكن سوكولوف كان يفيض حماسة للمبدعات الفولكلورية، حماسة تكاد تكون مطلقة، تشمل كل إنتاج موسوم بالفولكلورية. وقد أشرنا إلى آثار «الاجتماعية الساذجة» في هذا الحماس الغالى. إنا مهما تعاطفنا مع الشعب وتراثه لا نستطيع الزعم أن كل ما أنتجه من فنون : عظيم وراثع. وفي الواقع، أنه من منطلق تعاطفنا مع الشعب وأمانتنا

له يجب أن ندرك العناصر السلبية التي شابت تراثه. ففى التراث الشعبى الكثير مما ينضح بالغثاثة،، ويعكس صورا من البلادة والجمود، ويعبر عن وجهة نظر في الحياة ضحلة الأعماق ضيقة الآفق. وهذه كلها أمور لاتثير عجباً. لقد عانت جماهير الشعوب ألوانا من العسف والاستغلال على مر القرون، وقاست الفاقة والمرض والتجهيل المتعمد والانسجاق تحت وطأة قهر الطبقات المسيطرة. وطبيعي أن ينعكس هذا في فكرها وفنونها: ومن الأمانة مع المنهج العلمي، ومع الشعب، أن يكشف الفولكلوريون كل هذا. وتصبح مسئولية أخلاقية على كل من يتصدى لإعادة تقديم المادة الفولكلورية أن يتنخلها ويفرز الغث من السمين، قبل أن يضعه بين يدى الشعب من جديد.

...

وبعد، فإذا كنا نهتم بالفولكلور فإن ذلك يرجع إلى أننا ندرك أنه يحوى - فضلا عن أهمية الوثائقية التاريخية الفنية والاجتماعية - جوانب ايجابية، نأمل أن تنصب في تيار ثقافة الشعب، مثل الفولكلور في ذلك مثل سائر ألوان التراث الإنساني، وأن تتلاقح كل روافد الثقافة الإنسانية لتنتج ثقافة الشعب الموحدة حالمين بذلك اليوم الذى يصبح فيه الشعب، جمعيه، يتمتع بثقافة متجانسة؛ عندما يختفى إلى الأبد تمايز الشقافة إلى ثقافة للشعب وثقافة للصفوة؛ ذلك اليوم اللى ستشرق شمسه على أهل ريفنا وهم يقرأون هملت والسيرة الهلالية بنفس القدر من الفهم والتذوق والمتعة.

مقدمة

لا يوجد بن المستغلن بالدواسات الفولكلورية في العالم من يجهل اسم يورى سوكولوف ومن لم يفد من كتسابه القيم الجامع للفولكلورين العالمين الدوس ، وبصد سسوكولوف من أعلام (لفولكلورين العالمين الدين لم يكتفوا بجعع التراث وتسجيله عالم الدواسات الانسسانية والأدبية وتأصير المفولكلوريات بعين يصبح لها علم قالم براسسه له مجاله ومادته ومنهجه ومسطحاته وهو علم يفيد بلاشك من المفوم الانسانية الأخرى التي سبقته والتي تعاصره ، ولقد اصبح هما العلم ، بفضل العلماء من أمثال سوكولوف ، من أهم ماتقد من أجله الملقاء المؤمرات كما أن مادة هذا العلم وجودها والمؤرس وجودها والمؤرس وجودها

ولقد كنت من الدين يتوقون الى ترجية هسما الكتاب واثيرا مانصحت زملاه فى وابناء أن يقوموا بهذا العب عنى واثيرا مانصحت زملاه فى وابناء أن يقوموا بهذا العب عنى متى نهض به الاستاذان حلمي شعراوى وعبد الحميد حواس منذ سنوات واشهد أننى بلكت أكثر من معاولة لكي تجد هذه الترجهة النور ولكى يفيد منها العاملون في مجال الفولكلور جما وتصنيفا ودراسسة واذا كانت قد ظهرت في الفترة الأخرة ترجهات لهذا الكتاب الواخرة ترجهات الهذا الكتاب الواخلة من المسنفات التي عنيت

بالتراث ـ الشميى نظريا وميدانيا فان ترجمة التوطئة التي مهد بها سوكولوف اكتابه عن الفولكلور الروسي اسبق وان كانت لم تر النور الا اليوم •

ولقسد بلغ من التقدير العالمي لمسنف سوكولوف عن الفولكلور الروسي ان ترجم الى كثير من اللغات العالمية ومنها المنطقة الترجمان التوطئة التي عرض فيها المؤلف للأساس النظري للمراسات الفولكلورية ، يضاف الى ذلك ان سوكولوف، بعد من العلماء المغضر من اذا صح هذا التعبير سلانه واجه المنزعات المنصرية وشاهد عن كثب مدى تأثير الحوافز القومية والديمقراطية والاشتراكية في مجال المؤثرات والحوافز أن يتبين جوهر الماثور المسميي وأن يرصلا وظيفته الحيوية والإجتماعية والفينة ، ومسوكولوف ، ولو تمنه من الذين يقصرون مجال المولسكلور على الآتار المسمعي وأن يرصلت والفينة ، ومسوكولوف ، ولو تمنه من الذين يقصرون مجال الموسكور على المن الموسوا نقل المنسعيي ، الا أنه من الذين استنظاموا أن يؤصلوا نظرا والمداسة على الملاحظة الواقعية والعمل الميداني ،

ولا بد لنا من الاعتراف بان الدراسات الفوتكلورية قد سارت بعد صوكولوف خطوات. موفقة وان العلماء اتفقوا ، او كادوا يتفقون على المجال والمادة والمنهج كمسا أن المسطلحات اصبحت عللية في مسياغتها ودلالتها على السسواء بل ان الفوتكلور قد اصبحت له مكانته المرموقة بين فروزع المرفة الانسانية ولقد امد هذا العلم في الفترة الأخيرة العلوم الأخرى التي عاش عائة عليها دهرا بالنتائج والاحتكام والبرامين ، واصبح علماء الانسان والاجتماع والنفس لايستطيعون العمل بغير الاستمانة بمنهج هذا العلم ونتائجه بل ان علوم اللفات قد اصبحت هي الاخرى ترتكز في محاولة الكشف عن الاصول الأولى والنواميس العسامة للابانة باللفة على ماينتهي اليه المولكور من احكام وهناك بين المدارس النقدية التكاملية في الفوتكلور من احكام وهناك بين المدارس النقدية التكاملية في ماينتهي الفني والأولكون والآداب ماينجه الى تفسير ظواهر التعبير الفني والأدبي تفسير فوتكلوريا هو

ولست أشك في أن هذه القدمة النفيسة ستكون دعامة من أقوى الدعائم التي تقوم عليها جهودنا في عالم الفولكلود منواه الديامة أو ألى الجمع وسواء حفزت على تطوير التراث الشمعي أو اسستلهامه ، وأغلب النقل أن الخيرة التي التيحت المؤلفيا وهو يورى سوكولوف ستفيء بدورها الطريق للماماين الجادين من المرب في مجال المؤلكلود فهم يواجهون من المؤرات والحوافق منها واجه المؤلف في فترة تعسد من المؤرات والتحول في التاريخ الانساني ،

والواجب يقتضيني أن اسجل اغتبساطي بظهور هله الترجمة آخ الأمر وقد يجد القاري، في قفسيايا الفولكلور ومناهج دراسته ما يقبل عليه أو ينصرف عنه تبعا لمزاجه أو منهجه ولكنه سيشكر من غير شك الفرصة التي اتاحت له أن يظلم على هذه الصفحات •

وحسبى من التقديم أن يكون لى نصيب متواضيع فى الرجعة والنشر مع الاعتراف بأن الصديقين حلمى شسعراوى وعبد الخميسد حواس من المسخوذين بالتراث الشعبى وممن المهور بجهد مشكور في سبيل تعقيق مشروع جمعية احياء التراث الشعبى الى حيز الوجود ***

القاهرة ١٠ يناير ١٩٧٠

دكتور عبد الحميد يونس

تقدىيم

نشر الأستاذ يورى سوكولوف هذه الدراسة عام ١٩٤١ بينما كان رئيسا لقسم الفولكلور التابع لآكاديمية الدولة للدراسات الفنية بالانحاد السوفييتي ومشرفا على مجلة و الفولكلور الفني ، التي كانت تصدر عن القسم الأدبي بنفس الآكاديمية منذ سنة ١٩٢٦ و من همذا الموقع كان الإستاذ سوكولوف يرعي بحوث الفولكلورين فيساعد في نشرها والتقديم لها كما نظم اصدار عديد من مجموعات المواد الفولكلورية ، بالاحساقة الي جمهوده في تقديم تجميعات ودراسات عن القوميات والآقاليم المختلفة باتحاد المجموديات الاشتراكية السوفييتية وخاصة ما يتعلق منها بنتاج التغير الاجتماعي الجديد في المزارع الجماعية والمصانع ،

ولم تقتصر جهود الاستاذ سوكولوف على دور الرعاية لهذا المجال بل انه ساهم منذ وقت مبكر (ماقيل ثورة اكتوبر) في مجال البحث والتجيع الميداني للمادة الفولكلورية و وباستمراض قائمة مؤلفاته التي تمكنا من حصرها الى تاريخ نشره لهنه المدراسة (أنظر القائمة الواردة بعد) نلاحظ أن جهوده كانت تتنوع بين دراسات أو تجميع للحكايات المسعيبة وبين تأصيل نظرية الفولكلوريات أو قيامه بدراسات ميدانية ووضحدليل لارشاد الباحثين للعمل الفولكلوري ، فضللا عن دراساته عن تأثر كبار الأدباء الروس (مشل برشكين وتولستوى ونكراسوف) بالأعمال الابداعية المسعيبة .

والكتاب الذي بين يدى القارى، الآن هو ترجة لفصلين من كتاب جامع

اللاستاذ سركولوف باسم « الفولكلور الروسى ، وضعهما المؤلف كمدخل نظرى المدراسة التطبيقية الشاملة عن ألوان الفولكلور المختلفة في روسيها، كان قد أعدهما بادى، ذى بدء كمحاضرات ضمن برنامج دراسي لطللاب المعاهد العلما .

وقد قمنا بترجمة الكتاب عن الترجمة الانجليزية للاصل الروسي التي مامت بها كاترين روث سميت ونشرتها دار ماكميلانسنيويورك عام ١٩٥٠ ضمن مشروع لترجمة الأعمال الأساسية الروسية في مجال الانسانيات والملوم بأشراف المجلس الامريكي للجمعيات الثقافية ٠

وقد جامت هذه الدراسة على صغرها لتكشف عن أساس نظرى عييق لنساط واسع كان يجرى منذ زمن طويل في روسيا ماقبل الدورة وبعدها وطبيعي ان تتبلور الحركة الواسعة الجادة في نظرية تقنيها وتسلك تاريخها وطبيعي ان تتبلور الحركة الواسعة الجادة في نظرية تقنيها وتسلك تاريخها في نظر تنظم نطوري صعاعد يتكامل مع تقدم الزمن تم ان صدور هذه الدراسة السوفييتي بعد النورة كنتيجة ضرورية لتبني المجتمع للفكر الاهمستراكي الدرسة عمل ملامتيزا في حلقات تطور الفولكلوريات على المستوى العالمي . الدراسة على على المستوى العالمي . وأن تكون أول دراسة – في حدود علمنا – تصبغ الاسس النظرية لعلم الفولكلور وتناقش قضاياه المختلفة الفنية والاجتماعية ، ولا ادل على اهمية الكتاب من انه كان من أوائل كتب المشروع الامريكي المشار اليه من قبل .

ولم تكتف الدراسة بمناقشة المسكلات النظرية للفولكلور كما يبدو في القسم الاول ، بل لقد قامت أيضا باستعراض (في القسم الثاني) لتاريخ الدراسسات الفولكلورية بنظرة شاملة لانقف عند حدود جهود الدارسين الروس ، بل تجاوزتها بموضوعية ملحوظة لتتعمق جدور المدارس والاتجاهات أينما كانت المبادرات والمساهمات في الدول الاوربية المختلفة .

ولا نخفى أن الدراسة وصاحبها بهـــذا الشكل كانا اكتشافا بدد الكثير من الأوهام التي تصوض على رؤيتنا وتجعلنا لانرى الا مصدرا واحدا للتيارات الفكرية والحضارية والنظر الى أوربا باعتبارها ذلك المصدر ويخيل الينا أن هذا لم يحدث الا انسسياقا وراء الدعوى الاستعمارية عن سيادة النيا أن هذا لم يحدث الا تسسياقا وراء الدعوى من أشارات مستمرة الم جدب التجارب الاستراكية وعجزها عن الاضافة في مجال العلم والفكر الانساني، وفي اعتقادنا انه قد آن الآوان لبديد هذا الضباب، وان تكون على ثقة من ان تجارب الشموب عندما تتحقق تجارب حقيقية قائمة على

العلم ومناهج العصر ما لابك أن تضيف بالضرورة شميها جديرا. بالاحترام والتقدير -

وبالنسبة لحركة دراسة الفولكلور في مصر يثير الكتاب عديدا من القضايا الهامة ، خاصة فيما يتملق بنشأة الحركة الفولكلورية • فاذا كالت نشأة هذه الحركة في روسيا والغرب قد قامت في أحضان الحركة القومية وتبنى الطبقات البورجوازية لها ، فقله كان ذلك مولدا للمساهمات الملية الجادة في الجمع والدراسة فضلا عنا اثارته من تيارات ومدارس في الفن والأدب الرومانسيين وما بعدهما . ويتشابه الباعث على نشسساة الحركة الفولكلورية عندنا (اذا جاز ان نطلق على مأتم حتى الآن دحركة،) مم ما حدث عند الشعوب الأخرى وهي ظروف الانبعاث القومي ، الا ان ذلك لم يسفر حتى الآن عن اضافات حقيقية في هذا المجال وانما رأينـــا جهودا فردية متناثرة لم يكتب لأى منها الاستمراد ، بينما راح الكثيرون يستغلون وسائل الاتصال الحديثة لنشر مسوخ شائهة تشبيع فهما ساذجا أو مغلوطا للمتاجرة بما يطلقون عليه ، الغن الشعبي ، ويتم ذلك على نحو يجعل من عرض الفنون الشعبية مسألة دفرجة، من جانب الطبقة المتوسطة الصرية بمفهومها الهزيل عن الفن ، متجاهلين أن الفن الشعبي هو « فن » أولا وانه الأرضية الطبيعية التي ينبعث منها _ ولن ينبعث الا منهل فننا القومي الحقيقي ، هذا فضلا عن وظيفة الفن الشعبي الاجتماعية كَرُونْهُمبيلة لربط وجدان المواطن بترائه ولتجميع الشمور القومي وشحذه •

وفى اطار جدية الاعتمام بالفرلكلور وعلمية الدراسات الفرلكنورية نلفت نقل القارى الى الوفرة الواضحة فى المراجع التى يشبسير اليها سوكولوف وقد حرصنا على ذكرها تقصيلا لهذه الدلالة من ناحية ، ولانها تفتح للتتخصص الذى سيكرس نفسه لهذا الباب من النشاط عالما متنوعا من الدراسات غير الفربية من ناحية أخرى ، والحق انها فى معظيها باللغة الروسية ولكنا نتى ان نهضة امتنا سوف يتبعها .. يقينا .. وجود المارفين للغات المتنوعة والراغبين فى الانقتاح على الموالم الجديدة ، وقد آثرنا تتجميع مراجع كل قسم فى آخره وفق تسلسل الارقام ليمطى تجمعها معا لتنا بالمراجع الاساسية وليتيسر تاملها ،

وحقا ان الدراسة التي بين يدى القارى، لها ما قد ذكرنا من الأهمية من الناحية المنهجية وما تثيره من القضايا الا اننا ننبه الى ان لسوكولوف مفهوما خاصا للفولكلور • فهو ينتهى الى ذلك الاتجاه الذي يقتشر الفولكلور على فن القول الشغوى بالوائه الأدبية المختلفة • وقد أثر ذلك على عرضه

لقضاياه ولتاريخ المدارس الفولكلورية أما الآن فقد اتسع مفهوم الفولكلور ليشمل الى جانب فنون القول الشغوية المبدعات الشعبية في مجالات فنون التشكيل والموسيقي والرقص فضلا عن مجال المعتقدات والعادات والتقاليد التسعيبة •

ولسوف يجه القارى تأثير الجو السياسي لثلاثينات حسف القرن في الاتحاد السوفييتي على بعض فقرات الكتاب مثل عرضه لاعتمام رواد الماركسية بالفولكلور في آخر القسم الأول ، ثم في عرضه لأراه ستالين حول علم الفولكلور في آخر القسم الثاني ، اذ دراح في نهاية القسم الأول ببالغ في تصوير اهتمام ماركس وانجز ولينين بالفولكلور ومدى عشقهم بنافي الافتمال كما أخذ في آخر القسم الثاني يورد نصوصا له بضورة يبدو عليها الافتمال كما أخذ في آخر القسم الثاني يورد نصوصا متعسفة من أقوال ستالين لاتخدم غرضه للموضوع بقدر مايبدو أنهسا ترضية للرقابة السياسية اذ ذاك ، ولذا فقد اضطورانا الى اسقاط متل تمغم الماخوال فقرات قصيرة وقليلة ،

وقد واجهتنا الصعوبة التقليدية في ترجمة المصطلحات الفولكلورية التي لم يتفق عليها بغد في العربية • ولابد ان تطرح هـنه المصطلحات للنقاش على صفحات المجلات العلمية أو في مؤتمر فولكلوري عربي ، فلا علم بلا مصطلحات مستقرة متفدق عليها • لقد حاولنا جهدنا في مذا المجال الا اننا لانعتبر ترجمتنا للمصطلحات نهائية وستظل مطروحة للنقاش بين الفولكلورين العرب •

وتيسيرا على القارىء وضعنا عناوين فرعية في داخل كل قسم لم يشر اليها الكاتب نفسه الذي اكتفى بعنواني القسمين فقط

كلمة اخيرة ٠٠٠

اذا كانت هذه الدراسة تظهر الآن فهى فى الحقيقة مترجمة منذ عام ١٩٥٨ وقد لقيت فى سبيل نشرها عوائق هى جزء من المعوقات الثى تعترض مجرى حياتنا الثقافية بعامة ، وميدان التراث الشعبى بخاصة ·

ولن ينهض لنا فن قومى وأصيل دون أن يضرب بجدوره فى فننا الشعبى • والأمل الآن ــ مع صدور هــ أه الدراسة والدراسـات العلمية الأخرى فى مجال الفولكلور ــ ان يوجه الاهتمام المخلص من أجل دفعة حقيقية فى هذا المجال •

القامرة سيناير ١٩٦٨ (المترجمان)

فائمة بدراسات يورى سكولوف

- القصوصة كراب ساتيلون : النص ودراسيسات في الوضوع ، موسكو سبلة ١٩١٤ *
- ۲ سحكايات واغانى بيلو اوزيرو « بالاشتراك مع بوريس سوكولوف » ٠ موسكو سئة ١٩١٥ ٠
- ٣ ـ اغانى المصنع والريف النشرة التربوية ـ السكتاب
 الرابع صنة ١٩٢٥ •
- ٤ _ اخياة وإللغة والغن الإبداعي عند العامة في اقليم موجًا العلما سئة ١٩٢٥ ٠
- الشسساكل العاصرة في دراسسة الفولكلور ، مجلة الفولكلور الفني عدد ١ سنة ١٩٣٦ .
- الشعر في الريف: دليل لجمع نتاج الأدب الشهاوي
 بالاشتراك مع بوريس سوكولوف موسكو ١٩٣٦ •
- جموعة مقالات عن الفولكلوريات السوفيتية للمساهمة في وضع أسسها النظرية
- الاعباء القادمة في دراسة الفولكلور الروسي •
 مجلة الفولكلور الفني عدد ١ سنة ١٩٢٦
- (ب) الدراسة الاجتماعية للفولكلور · هجلة الأدب والماركسية عدد ٢ سنة ١٩٢٨ ·
- (ج) الفولكلور والفولكلوريات في فترة اعادة البناء ٠ مجلة الأدب والماركسنية عدد ٥ ، ٦ سنة ١٩٣١

- (د) طبيعة الفولكلور ومشكلات الفولكلوريات مجلة النقد الادبي عدد ١٢ سنة ١٩٣٤ •
- (هـ) ملاحم البيلينا الروسية (مشكلة اصلها الاجتماعي) مجلة النقد الأدبي عدد ٩ سنة ١٩٣٧ ٠
- (و) الشعر الشعبي البراقاء ٢٩ ديسمبر ١٩٣٧ •
- ۱۳ على طريق دينكوف وهلفردنج مجلة الفولكلور الفنى
 عدد ۲ ، ۳ موسكو سنة ۱۹۳۷ •
- ۱٤ م الفولكلوريات والدراسية الأدبية ضمن مجموعة دراسات في ذكرى ساكولين موسكو ١٩٣١ •
- ۱۵ القسیس والفلاح ۰ مجموعة حکایات ۰ موسکو سنة
 ۱۹۳۱ ۰
- ۱٦ النبيل والفلاح · مجموعة حكايات ، موسكو سينة
- ۱۷ سافى البحث عن البيلينا « بالاشسستواك مع بوريس سوكولوف » مجلة الدراسات السلافية مجلد ١٢ عدد ٣ باريس سنة ١٩٣٣ ٠
- ۱۸ السيد والفلاح ، مجموعة حكايات ، موسكو سئة ١٨ ١٩٣٢
 - ١٩ الفولكلور والدراسة التعليمية سئة ١٩٣٧ .
- ٢٠ سقاييس تطوير اللولكلوريات السوفيتية : بحث مقرو،
 امام اكاديمية اللولة للحضارة المادية ١٩٣٣ .
 - ٢١ عن المادة الفولكلورية عند سملتيكوف شدوين •
 مجموعة التراث الأدبي سئة ١٩٣٤ •
- ٢٢ أغاني واقاصيص الزرعة الجماعية مجلة فلاح الزرعة
 الجماعية عدد ٢ سنة ١٩٣٥ •
- ٢٣ ــ ما هو الفولكلور ؟ سلسلة المكتبـة الأدبيـة للمزارع
 الجماعية ٠ موسكو سنة ١٩٣٥ ٠

- ٢٤ بروكفييف والأعمال الابداعية الشعبية مجلة النقد الأدبى عدد ١ سئة ١٩٣٩ •
- ۲۵ ـ حياة افانسييف ونشاطه العلمي ٠ موســكو ســنة
- ٢٦ بوشكين والأعمال الإبداعية الشعبية ، مجسسلة النقد الأدبى عدد ١ سنة ١٩٣٧ .
- ٢٧ تكراسوف والأعمال الإبداعية الشعبية مجلة النقد الأدبى عدد ٢ سنة ١٩٣٨ •
 - ۲۸ تولستوى والقصاص شجولنوك •
- حكاية هجـوم ايجور والأعمـال الابداعية الشعبية .
 مجلة النقد الأدبى عدد ه سنة ١٩٣٨ .
 - ۳۰ ـ دليل الفولكلوري ٠ موسكو سنة ١٩٣٨ ٠
- ٣١ ـ البيلينا المطبوعات التربوية للمعلمين سنة ١٩٣٨ •
- ٣٦ -. الفنائيات الشميمية ، مطبوعات الدولة التربوية المربوية المربوية المعلمين سنة ١٩٣٨ ،
 - ٣٣ ـ ١٠ ١٩ السعبية الروسية
- ٣٤ مادة بيلينا في الموسوعة السوفيتية الكبرى ، مجلد ٨



التسم الأول طبيعة الفولكلورومشكلات علم الفولكلور

طبيعة الفوتكلور وقضاياه

الفولكلور اصطلاح علمي مشتق عن الانجليزية ، أدخله الملامة وليم ترمسي W.G. Thoms لاول مرة على المصطلحات العلمية سنة ١٨٤٦ • والترجمة الحرفية للكلمة تعنى « حكمة الشعب » أو « الموقة الشعمية » • وسرعان ما تبنى الباحثون في مختلف البلدان هذا الاصطلاح ومن ثم أصبح إصطلاحا عالميا (١) •

وقد استخدم الاصطلاح أول الأمر ليشير فقط الى المادة الفرلكلورية ، ثم تردد استعماله بعد ذلك ليدل على ذلك الفرع من العلم الذي يكرس نفسه لدراسة هذه المادة (؟) • أما في الوقت الحاضر ، وتبعا لما يأخذ به معظم الباحثين الأوربيين والسوفييت ، فأن اصطلاح ، فولكلور » يدل على المادة موضوع الدراسة ، أما الدلالة على العلم الذي يدرس هذه المادة فيستعمل اصطلاح ، علم الفولكلور » ولى متعددة ، مصطلحات علمية أخرى مقابلة ، فيستخدم الألمان مثلا للدلالة على علم الفولكلور كلمة أخرى مقابلة ، فيستخدم الألمان مثلا للدلالة على علم الفولكلور كلمة كان Volkskunde (بمعنى أفسيق كليسة نبحانب اسستخدامهم لكلمة folklor المنهمي) • أما المؤنسيون في حجانب اسستخدامهم لكلمة folklor المنهمي الخارقة) • أما الإطاليون فيستعملون في هذا الصحدد اصطلاح المصدد اصطلاح المحدد المحلاء والمحدد المحلاء والمحكلة ، وكان المدالة المحكلة ، والمحلد المحلاء والمحكلة ، وكان المدد المحلاء والمحكلة ، وكان المحكلة ، والمحكلة ، والمحلة ، والمحكلة ، والم

واذا كان اصطلاح ، الفولكلور ، هو الذى ساد بالتدريج فى معظم الاقطار الا أنه لا يتبع ذلك أن الاصطلاح قد اقتصر على معنى واحد اذ يسود ميدان البحث كثير من الخلاف حول كل من مضمون الفولكلور ومجاله ، لل جانب طبيعة علم الفولكلور والحدود التى تفصله عن الهلوم المتشابكة ، معه .

وقد وحد عدد من الباحثين في أوربا الغربية (مثل الباحث الفرنسي فان جنب Van Gennep . الفولكلــور بالاندوجرافيا ، ولــكن البعض ـــ وخاصة الألمان ــ يربطونه بالدراسات القومية والمحلية . وما ينبخي أن يفهمه المرء من الإصطلاح و فولكلور ، هو أنه الإبداع الشعرى الشقاهي لجناهير الشعب العريضة -

راذا وسعنا من معنى اصطلاح «الأدب» بحيث يتجاوز المعنى الحرق ، أى المواد المكتوبة أو الإبداع الفنى المدول ، ليشمل النتاج الفنى الشفاعي، فأن الفولكلور يصبح فرعاً خاصاً من فروع الأدب ، كما أن الفولكلوريات تصبح جانباً من جوانب الدراسات الأدبية .

وقد عبرت الدراسبات في أوربا القربية أكثر من مرة عن فكرة العلاقة الوثيقة بين الفولكلوريات والدراسات الأدبية • ولسكن الباحثين السسوفييت عبروا عنها بصسورة أكثر تحديدا في السسنوات القليلة الماضية (٣) •

ولكنا ما دمنا قد أطلقنا اصطلاح « فولكلور » على الابداع الشعرى المنفاهي للجماهير فسينشأ السحوال : لماذا لا تستفيد من المصطلحات القديمة « أدب الشعب الشعب القدمة و شعر الشعب القديمة « أدب الشعب poetry of the people التي كانت شائعة من قبل ؟ لقبه القيت المحاضرات بالجامعات ونشرت كتب دراسية لمدارس المرحلة المتوسطة تعت مذين المعنوانين في القرن التاسع عشر ، وأحدث من ذلك ال سسنوات ما قبل الثورة (٤) وللوهلة الأولى يبدو استعمال المصطلح القديم في هذا الصدد آكثر ملامعة اذ أنه على الأقل أكثر وضوحا وقابلية للفهم من كلمة « فولكلور » الأجنبية .

لله الآم الأمر يبدو كذلك فقط عند النظرة الأولى ، وعلى كل حال ، وفي الواقع فان تطبيق اصطلاحي « أدب الشعب » و « شعر الشعب » على الماضي التاريخي قد يجلب سلسلة من المفاهيم غير المناسبة بل الموقة او تفسيرات مزيفة لا تصبيحه أمام النقد العلمي ، والواقع أن هذين المصطلحين الملذي ترجع أصولها الى التصف الأول من القرن التاسيع عشر فترة حماس الطبقة المبيلة للرومانسية والسلافية . واللذين استميلا على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الأخير ، يتضمنان أصدداء الأكار الطبقية لذلك المصر ،

وقد استخدمت الطبقة النبيلة. ذات الانتجاهات الرومانسية والسلافية لفظة « شعب » بنفس القدر من الفعوض الذي كان يسمود التعاليم القومية غير المحددة آنذاك ، معتبرة أن « الروح الشعبية » أو « النفسية الشعبية » كل موحد ، مجاوزُ للحدود الطبقية ، متجانس البشاعيا ، مواجه للقوميات الأخوى ُ

أما الطبقات الدنيا من المتقفين الشميين فقد اسستخدمت كلمات وشعب على People و « دارج » popular لتشير أساسا الى كتل الفلاحين، وان كانوا عادوا فاستخدموها مشيرين للكل الاجتماعي المتجانس، وتتبيعة لهذه المفاهيم المفاهضة الفلامية المفاهم الرومانسي لكلمة دارج » popular عنى اعتبار أنها تخص الأمة كلها ، أو في مد المفاهم الشائع لهذا الاصطلاح من حيث دلاته على طبقة الفلاحين ، فقد دخلت هذه الفاهم على الدراسات الجامعية والكتب المدرسية التي تدرس « الأدب الدارج popular literature منطبة على أسسما الاجتماعية الحقيقية وقد ارتبط بنفس هذه المفاهيم المضللة كذلك ما كما سيليمة لكل من : « الإدب الدارج popular literature والأدب المفني popular literature والأدب المفني والكتوب »

لقد كشف الكثيرون ، حتى فيما قبل الثورة ، عن عدم ملامعة مثل هذا الإصطلاح الذي جو وراءه دون أن ندري سلسلة من المزاعم النظرية . المضللة •

نى المقد الأول من القرن العشرين أي في سنى ما قبل الثورة ، بل خلال السنوات الأولى من ثورة أكتوبر الاشتراكية الكبرى ، ظهر اصطلاح آخر لقى تفضيلا وهو «الأدب الشقاهي(٥) · »

وفي الحق أن اصطلاح والأدب الشفاهي، يميز الفولكلور من الوجهة الفنية فيحسب ، وإن كان مقبولا بدرجة أكبر ، ذلك الأنه وإن لم يشفمن في داخله أي خصائص اجتماعية للموضوع الا أنه من جهة أخرى له مزية أن لا يتضمن أي دلالات اجتماعية خاطئة ،

خلال السنوات القليلة الماضية ، وازاه النمو السريع للمفافة الانسستراكية الهادفة الأقلمة مجتمع بلا طبقات في اتحساد الجمهوريات الاستراكية السونيتية ، عادت مصطلحات « المستفات الشمبية ، popuar و « الأدب الدارج » popuar literature « المفن الدارج» popular art المفافقة المرة الثانية (وهي في مسلم المرة الاردة المائية ، وهي في مسلم المرة الاردة) لتشير الى الارداع الحديث لجماعير الشمب العاملة ، بيد أنه اذا

رجعنا الى الشعر* الشفاعي عند مختلف الطبقات فى العصور القديمة فلايد أن تبقى الاعتبارات السابقة قائمة كما هى اذا راعينا الصموبات النظرية والمنهجيه التى يتضمنها استخدام هذه المصطلحات •

ولكنا فى هذه الدراســة نفضل اســـتخدام كلمة « فولكلور » وذلك بسبب سيرورته اصطلاحيا ، وكذلك بسـبب الطابع العالمي لهذا الاصطلاح المدرسي الذي يسهل التأليف العلمني على نطاق ديلي .

هذا ويمكن استشفاف احدى خصائص الفولكلور من أوجه التوفيق التي تكمن داخله ، أى الملاقة الضرورية بن النتاج الشفاهي وبن الفنون Scenic arts (الغنون التمثيل الإيمائي Scenic arts (التمثيل) بالمحاكاة والتنكر mimetics التمثيل الإيمائي pantomime التمثيل الإيمائي pantomime المشيل الإيمائي popular drama المن الدرامي الله المنعية popular drama أيضا بدا وطوس الزواعة والفناه الجماعي أو أى من هذه المروض ولكن أيضا بما يروى فيه من « بيلينا » gibina المنافئ إو وحكايات وتناقل المنافئ بما أن الفولسكلور يقع في حدود فن تصحيم الرقصات المنافئة ، الرقص الشعبي والرقصات تقع الى حده أن فن الموسيقي ، فن المرسيقي (الحان الخاني) وعلى ذلك فالمؤلكلوريات الموسيقي ،

وللانتاج الشفاهي (الأغاني ، الحكايات ، الأقوال السائرة ، الأمثال الألفاز من المثال الألفاز من الم المثال الخاذ من الحجود الجماهير العاملة المريضة لذا لا يستطيع عائم « الفولكلور ، تحاشى أن يكون في نفس الوقت عالما « اثنوجرافيا ، ، والا فانه سيقع في مخاطرة إيجاد خلط غير صحيح بالمادة التي يدرسها .

وأخيرا ، يجب أن يكون عالم الفولكلور ـــ الى حد معتبر ـــ لفويا أى أن عليه أن يتقن الفصحى والعامية ولهجة الانتاج الشعرى الشفاهى الذي

به يستخدم الأزاف اصطلاح « الشعر الشميى » أو « الشعر الشاهى » ويعنى
مه عادة : فنون القول الشعبية والتي ترقى من حيث بنائها الفنى الى مسترى
الشعر ، المترجم

泰泰 ملاحم شعبية ووسية ، المترجم ،

يقوم بجمعه ودواسته ، لقد أصبح علم اللهجات Dialectology من ميادين الدراسة الاجبارية على كل من يريد أن يكون فولكلوريا أصبيلا .

ومهما كان من تداخل علم القرائلور مع هذه الانظمة المترابطة فان ذلك لا يحرمه من حقه في الوجود المستقل من ناحية ، ومن ناحية أخرى : أيبعد بنا عن القضية السسسابقة أن يسكون الفولكلور فرعا للفن الأدبى (بالمنى الواسم لكلمة أدب) وأن يكون علم الفولكلور فرعا من الدراسات الأدبية ؟

لا تستطيع أى ظاهرة مركبة من ظواهر الحياة أن تعنز على أن تكون موضوعا للدراسسة من وجهات نظر متعددة ، وان كان لكل ظاهرة مركبة خصائمها النوعية الاساسية ، وسمات الفولكلور المبيزة هي التي تثبت أنه _ فوق كل شء _ جزه من الفن الأدبى ، وأن علم الفولكلور فرع من الدراسة الأدبية ،

لكى نضم مسالة الملاقة بين الفولكلور والأدب وبين علم الفولكلور والأدب وبين علم الفولكلور والدراسة الأدبية وضما صحيحا: من الضرورى منذ البداية أن نتخلص من وجهات النظر التى تتملق بهذه المسألة ، والتي أكد عليها بشكل رئيسى وخلال عشرات السنين ، والتي حفرها في البده المتعصبون للسسسلافية ، Slavophile ، ثم الذين قاموا « بالحركات الشسمبية » في مجال علم الفولكلور •

كان « أدب الشــــعب »Literature of the people ـ كما كان الله الدب الشـــعب الفركلور يسمى أذ ذاك ـ يوضع مناقضا للأدب الفنى من ناحيتين :_

اللوقى : كان « أدب الشمع » ما كان يسمى ما دبا المتحميا » (١) impersonal بينا الأدب المكتوب له مؤلفه المحدد دائما ٠

والثانية : أن « أنب الشعب » أدب « غير فني » في مُقابِل الأدب » « الفني » المُعون •

القصود بهذا الاصطلاح أنه أدب لا ينسب لشخص بمينه -

وعلى أى حال ، فإن كلا ألتناقضين ، على طول بقائهما في المجمال الدراسي ، فشلا في الثبات أمام النقد .

فاول كل شيء ، ما هو الشمر « اللاشخصي » ؟ أو كما كان يقال في . القرن التاسع عشر « شهر الناس كافة » ؟ أذ، تحدث أحدهم عن الشمهية المريضة أو الانتشار الواسع لهذا العمل أو ذاك : ان كان حكاية أو بيلينا أو أغنية ، ولم يكناسم المؤلف ـ فوق كل ذلك _ معروفا ، أيتبع ذلك أنه لم يكن هناك مؤلف قط ؟ بالطبع وجد مؤلف وعلى المكسى لم توجد قط مؤلفات لا مؤلف لها أو أن يكون « الشمب عامة » مؤلفها •

لقد دللت أبحات الفولكلوريين منذ نهاية القرن التاسع عشر وخلال المقود الأولى من القرن العشرين (خاصة أبحاث الروسيين - سواء قبل الشورة أو في وقتنا الحاضر) بطريقة مقنعة للفاية على مدى خطأ أولئك الذين تكلموا عبا افترضوه من مؤلفات أنتجها الإبداع الشعبي اللاشخصي.

وتشفت الأبحاث المنظمة عن حياة وأعيال رواه البيلينا والقصص ، والسين من يسعون والنسوة منشدات البيكانيات ومقيمات الأعراس ، وغيرهم ممن يسعون ، حملة ، الفولكلور ، كشفت تلك الأبحاث عن الدور الواسع الذى تلعبه بى الشعر الشفاهي كل من المهارة الفنية الشخصية والتدريب والموهبة والذاكرة ومغتلف أوجه نشاط العقل الفردى والى جانب ذلك فقد ثبت الآن تماما ، وتتعم بحات الاعمال النام يكن بالآلاف أن أي من « حملة » الفولكلور ، أي كل مرد لأعمال السعرية الشفاهية ، انها هو س في نفس الوقت والى حد كبير سعيدها ومؤلفها (٢) ،

ومن بين هؤلاء الناس سنجد : الموهوبين ومن لا موهبة لديهم ، ودوى الميال الفنى الأصيل والمقلدين الذين يفتقرون الى خيالهم المستقل والأيدى الحبيرة بالفن والتى لا تزال فى بداية التجوبة والمنفكهين المرحين والأخلاقيين المتزمتين ، والوعاظ الذين وهبوا أنفسهم للمقينة والملحدين الجسورين ، والرعاط الذين وهبوا أنفسهم للمقينة والملحدين الجسورين ، حملة الفولكلور (أى مبدعيه ومؤديه) من حيث اتجاهاتهم المسيكلرجية والأيديولوجية ومن حيث درجة تمكنهم وموهبتهم ، ما لا يقل تنوعا فى والانعاط الفحديد عما نجده في الأدب الفنى المدون ، اذن لا محل للحديث عن ابداه ع غير شخصى » •

سيتبني لنا _ أيضا _ مما سبق زيف خاصية أخرى كان يظن أنها تميز الفولكلور عن الأدب الفني : ادعاء « لا فنية » الفولكلور ، عن أي نوع من و لافئية ، الفولكلور يمكن الحديث ، في حين أننا ستكتشف والضرورة، إثر كل خطوة ، لادني تحليل ، لأى نص فولكلورى ، عناصر الصنعة الفنية . أو البيان الأدبي ؟

ولقد جملتنا الملاحظات المباشرة للفولكلوريين نتحقق كيف يجهد الرواة والقصاصون والفنون لاتقان معرفة وأداء مزويانهم ، وكيف أن كنيرا ما يحدث أن ينفق بعضهم سنين لدراست فنهم ، واذا ما حققنا النظر ، فكثيرا ما نكتشف ه مدارس ، فنية ، تميز أسماتذة معينين عن الأحرين سواه من حيث طريقة الحكاية أو في الأسلوب أو طريقتهم الفنية في الأداء ،

تعت عده الظروف ليس مناصبا أن نتحدث عن «لا فنية» الفولكلور، ومن جهسة أخرى ، ينبغى أن نعتبر من الريف تماه ذلك التعريف الذي قدمه الباحثون القدامي عن الأدب الفني المدون ، كما لو كان و مصطنعا » artificial وعلى ذلك نفسه درس على أنه شيء غير طبيعي لسم تمكن له حياة عضوية • وبالطبع ، من غير المقبول اطلاقاً أيضا ، من وجهة النظر الماصرة أن يعرف السعر الشفاهي بأنه « لا فني » كسا يعرف الأدب الممكتوب بأنه و مصطنع » اذ أن كلا منهما يعتبر مظهرا لفن أدبي عظيم الواحد : هو الشعر *

وكثيرا ما يشير الناس الى الجهل باسم المؤلف فيما يتصل بالمصنفات الفونكلورية للدفاع عن نظرية « اللاشخصية » في الشعر الشفاهي ، الا انتجليل النهائي عارضة ، ان مجهولية الأعمال الفونكلورية وعدم انتسابها التحليل النهائي عارضة ، ان مجهولية الأعمال الفونكلورية وعدم انتسابها الى مؤلف ترجع الى أن أسماء المؤلفين لم يكشف عنها في معظم الحلات ، ذلك لأنها ... في الدرجة الأولى ... لم تدون ، وصارت وسيلة حفظها ذاكرة الشمع فحسب ، الا أن الحال لم يكن كذلك دائما وفي كل مكان ، فيثلا في الشرق (يما فيه الجزء السوفيتيني من آسيا الوسطى والقوقاز) كثير باسماء مؤلفيها ، وترد هذه الإسماء عادة في آخر الأغنية داخل صياغات بسحة مؤلفيها ، وترد هذه الإسماء عادة في آخر الأغنية داخل صياغات اليها الشعراء للاحتفاط يأسسانهم في النصوص معموقة الأن علي تطاق والسع في أغاني الشعاء للاحتفاط يأسسانهم في النصوص معموقة الأن علي تطاق واسع في أغاني الشعاء للاحتفاط يأسسانهم في النصوص معروقة الآن علي تطاق واسع في أغاني الشاعرين الشعبين ذوي الشهرة : سليمان ستالسكي واسع في أغاني الشاعرين الشعبيل دويًا الشهرة : سليمان ستالسكي الميزيجي ، والشاعر الكازاخي ظامبول ، ومن ناحية ثانية : ففي خلال الميدراء المناعرة على خلال الميدراء الشعاء المناعرة على الميان ستالسكي

المقود القليلة الماضسيّة بدا علماء الفولكلور يعينون بالضبط اين ومتى سبخل هذا العمل الشعرى أشخاص المبدعين المحليين و ومن ناحية ثالثة فانه يكتشف باستمرار في أيامنا ، وبأمثلة متزايدة ، أن هذه الا غنية أو تلك والتي اعتبرها الجميع « أغنية شعبية » حقة ، انما يشبت أنها انتاج أدبى لهذا الشاعر أو ذاك من واسعى الشهرة أو قليليها ، (٧)

وللمرء أن يفترض أنه من خلال الدراسة الدقيقة لتاريخ الأدب إننا سنكتشف عددا كبيرا من المؤلفين ، غير المعروفين ، لاغان واسعة الانتشار قال كثيرون بضرورة اعتبارها ، غير شخصية » ،

وعلى أى حال فان أسسماء كثير من مؤلفى الأغانى منظل مجهولة أبدا ، ذلك أنهم لم يسجلوا أسماهم حين ألفوا هذه الأغانى وانها نشروها عن طريق المسسافية فحسب وان كان تحليل الوقائع التي اشرنا اليها والمستخلصة من آداب القرنين التاسع عشر والمشرين يمكننا من أن نؤكد أن « المجهولية » لا تعنى أن النتاج الشسفوى نتاج « غير شسخصى » أو « ينقصه المؤلف » «

وأخيرا ، فأن المجهولية ليست سمة خاصة بالفولكلور عند مقارنته بالأدب المدون ، لقد أصبح الابداع الشمسخصي الحلاق مد مع بداية المصر الرأسمالي مد ينسب ،لى مجموع الشمسعب ضمانا لحياة مؤلفيه وحماية أسمائهم ،

وفى العصر الاقطاعي كان مؤلفو الآداب المدونة ، وكذا أصحاب الأعمال الفعية في ميدان فنسون الحفو سائمة grapus (الممارة ، النجت ، التصوير) لا يميلون في الغالب الى نسبة أعمالهم الى شخوصهم -

وقد حاول عدد من الباحثين أن يصيغوا نظرية الفولكلور باعتباره شكلا خاصا من الابداع يتميز من حيث المبدأ عن الابداع الأدبى، واستندوا فئ تدعيم هذا التمييز على حقيقة أن الأعمال الفولكلورية لميس لها نص ثابت وانما تتمثل في مجموعة من النصوص التي تصرضت للتغيير Variants بينما يكون أي نتاج أدبي ذا نصى ثبت تماما على يد مؤلفه •

ان دور المتغيرات في تاريخ الفولكلور كبير بالطبع ، ومع ذلك فهي لا تشكل تمييزا أساسيا بين الفولكلور والأدب المدون .

وبادى، ذى بدء ، لنتأمل أدب العصر الاقطاعى المكتوب قبل اختراع الطباعة ، لقد حدث مع نسخ الكتب باليد تحويرات وتغييرات لا ادادية يتجمعها اصبحت النصوص تدريجيا شيئا آخر غير ماكانت عليه • ومازال للتنقيح الدقيـــق شان الى الآن في الصنفات ، ســواه من ناحية الكم (الاختصار أو الاطالة) أو من الناحية الإيديولوجية (تلك التي اصبح الاصطلاح المتقق عليه لها في علم اللغة «التنقيح» redactions) ويكفى أن تذكر ، على سبيل المثال ، التاريخ المقد لتقاويم الروسية chronicle التي اصبحت شبكة مقدة من التعديلات والتنقيحات التي لا حصر لها . لقد تعليب ايضــاح التعقيد الذي تم خلال عدة قرون لهـنه التقاويم ومستنسخاتها مجهود أجيال عدة من اللباحثين ، أبرزها ما قام به الباحث المانياتين ، أبرزها ما قام به الباحث ... A.A. Shakhmatov

وحتى مع اختراع الطباعة ، فان التغييرات في النصوص الأدبية لم تتوقف اذ أن مؤرخى الأدب في كل خطوة - يواجهون باكتشاف صورة جديدة لعمال قديم كتبه مؤلف مختلف ، أو - وهو الذي يظل أكثر شيوعا - الصور على تغييرات وتنقيحات للعمل يكون قد قام بها المؤلف فضيه *

ومن الطبيعى فى الفولكلور _ الذى يفلب عليه الشعر الشغوى ـ
ان يكون للمتغيرات فيه أهبية آكبر منها فى الأدب المدون • وحيث أنه لا يدون فان النص الذى يبتدع لا وسيلة لحظفا الا ذاكرة المراوى أو القاص أو المفنى ، وكما أوضمحت بحوث عدد من الفولكلوريين فان النص لا يشبت على صورة واحدة لا تنفير حتى على لسن نفس الشخص • لايفيب عن بالنا أنه عند رواية البيلينا أو الحكاية أو عند ترديد الأغنية ، دائم ما يدخل عنصر الارتجال • ومها كانت الذاكرة التى يملكها الراوى عند ترديد للأغنية ، دائم ما يدخل للبيلينا أو الحكاية فانه لا ينى يحدث تفييرا أو اختصارا أو اطالة في النسى ، يستقط منه أو يضيف أليه ، يركز انتباهه على بعض أجزاه لم يؤكد عليها من قبل • ومثل هذه التفييرات تعتبد على مزاج الراوى ؛ وكفا على مجلس الحضور (من حيث تكوينه أو مزاجه أو تفوقه) • •

ومع ذلك فان هده الحقيقة لا تعنى من حيث المبدأ اختلافا عن الأدب المدون - ولئن كان دور التغيرات يظهر بوضوح آكثر فى الأعمال الشفوية فمن الضرورى أن نعامل كل نص كجقيقة فنية ذات دلالة مستقلة - ويكفى مثلا أن نسجل احدى الحكايات المتعلقة بموضوع واحد من راويين مختلفين حتى نقتنع أننا أمام عملين مختلفين بالرغم من تشسابههما فى الفكرة والموضوع -

من الناحية النظرية ، سوف لا نجد اختلافا جذريا في هذا الصدد عما عرفه تاريخ أى أدب و كما هو معروف فان شخصية دون جوان وما أضيف الى مغامراته الغرامية قد عالجها عديد من المؤلفين (موليد ، بيرون، بورن، بورن، بورن، بورن، وما ذلك فان أحدا لا يمارى في الاستقلال التام أو في القيمة الحقيقية لإعمال هؤلاء المؤلفين و وعلى هذا المحتقلال التام أو في القيمة الحقيقية لإعمال هؤلاء المؤلفين و وعلى هذا النحو يجب أن ننظر الى المادة التي تعتبرها فولكلورا ، اذ أنه من الشرورى أنه تدوك الجافب الإبداعي للراوى الذي يجب إلا تعتبره ناقلا (فهو قبل كل شيء مؤلف) و وراه ما نواجهه من تشسابه عام في الموضوعات أو في الخطوط العامة للأبطال أو أي تواث شبوى و

وهنا يثور سؤال حول « التقاليد » tradition التي اعتبرها بعض الباحثين سمة جوهرية تميز الفولكلور عن الادب • وهنا آيضا نصر على النافرق في هذا المجال بين الفولكلور والادب الفنى انما هو فرق في الكم اكثر منه من حيث الكيف • ومن المؤكد أننا لا نسستطيع ان ندرك تعلور الادب منفصلا عن التقاليد الشعرية • ويبدو سلطان المتقاليد في الفولكلور أقوى منه في الادب بان الإبداع الشفاهي الذي لا شكل خارجي ثابت له ، كان عليه على مر القرون – أن يخلق لنفسه وسائل تقليدية تساعده على أن يحتفظ بالمذاكرة موضوعات شديدة التعقيد ه .

ان تحليل شاعرية الفولكلور سوف يكشف عن كيف صاغت التقاليد تداير في الاسلوب وفي البيان للمساعدة على تذكر النصوص الفنية من جهة ، ومن ناحية أخرى للمساعدة في اعادة تشكيل وخلق نصوص جديدة عن طريق الارتجال .

وفى الواقع ، ومهما تكن قوة تأثير التقاليد الشعرية فى عملية ابداع الشعر الشفاهى فانها لا تختلف من حيث المبدا عن عملية الخلق فى الادب ان قوة التقاليد وقوة المباداة الشمسخصية فى الارتجال الفردى (بارسع معانى هذه الكلمة) ، عاملان متقسابلان يكونان فى التحليل الاخير شيئا واحدا هو ما نسميه بالابداع الشعرى ، ولا يختلف الابداع الشعرى عن الفركلور الا فى الدرجة فحسب ، اذ لا يمكن أن يخضع الفولكلور للتقليد وحده فحسب ، والا يصبح حتما عليه أن يكون مصدرا للشهسات والبلادة والمادفظة ،

يمكن للسرء أن يحصى مؤخرا جهــود بعض الباحثين في الابانة عن وجه أو آخر من وجوء الفولكلور الاساسية · ولقد حاول عدد من البحوث أن يرجع جوهر الفولكلور الى فكرة ، البقايا ، _survivals_ أو المخلفات

relicts الثقافية ، كما لو كانت تشكل الخاصية الاساسية للفولكلور في مقابل الادب (وسنشرح فيما بعد رجعية نظرية «المخلفات» هذه)

من المستحيل أن ننكر ، بالنسبة الضمون الفولكلور وشكله ، وجود بقايا الثقافات القديمة ببنياتها الاجتماعية والاقتصادية المبكرة (كالمجتمع الاتطاعي أو القبل) فلن تجد وجها للحياة أو للنشاط في المجتمع الانساني بي مكس يدرجة أو باخرى خبرة المراحل الماضية للحضارة الانسانية ، ولا أساس لأن تجعل من الفولكلوو ميدانا منفصلا من ميادين المعرفة بناه على هذه الخاصية وحدها ، حيث يمكن أن نلاحظ «البقاية في النواحي من المنادت والتقاليد والآواه المسائمة واللقي ، وباختصار في نواحي المعياة الاجتماعية ، وسوف يميز مؤرج أي المناصرة والتي تكون قد تفيرت أو تشاكلت أو تحولت على تحو ما ،

ولا أقل من أن نقول أن جعل كل هذه «البقاياء موضوعا أساسيا للدراسات الفولكلورية انما سيكون توسعا لا مبرر له ، كما يعتبر في نفس الوقت اختصارا لعملها *

ان الفولكلور صدى للمسافى ، ولكنه سفى نفس الوقت سصوت العاضي المدى الدى و التى العاضي الدى و التى التولكلور لفكرة والملفى الدى و التى شاعت حينا تحت تأثير النزعة المثالية الرومانسية) فسيعنى ذلك وجوب تجاوز الدور الذى يقوم به الفولكلور فى الوقت الحاضر ، فضلا عن أنه لن يصور لنا بوضوح كاف وظيفته الاجتماعية .

وهنا نقترب من المسائل الرئيسية للشمو الشفاهي ، سواء من حيث طبيعته أو دلالته الاجتماعيتين ، اللتين حجيهما المفهوم الذي أشاعه النبلاء في النصف الاول من القرن التاسم عشر وكذا مفهوم ذوى الاتجاهات الشمبية في النصف الثاني من ذاك القرن "

لقد كان الفولكلور _ وسيظل... انعكاسا للصراع الطبقى ومىلاحا له. وبانتانى فانه لا يتميز فى طبيعته بأى حال عن الادب الفنى من حيث وظيفته الاجتماعية كانعكاس وصلاح للصراع الطبقى •

لقد اوصلت مجهودات الفولكلوريين السوفييت الأولية ، التي أجرت نحوصا آكثر تفصيلا عن الطبيعة الطبقية للنتاج الفولكلودى ، الى نتائج ملموسة • واذا كانت الفولكلوريات فيماً قبل الثورة (صواء منها الخاص بالنبلاء أو البرجوازيين) قد ركزت بصورة واسمعة على جمع ودراسة فولكلور الفلاحين فأن الفولكلوريات السوفييتية مد في الجهة المقابلة مصمت الى تطاق معارفها الإبداعات الشفاهية للطبقة العاملة ، سواء في ماضيها أو في حاضرها ، الى جانب هذا ، حطم الفولكلوريون السوفيت خلال عملهم كيرا من تعصب المدارس العلمية القديمة التي لم تميز في فولكلور المصنع كثيرا من تعصب المدارس العلمية القديمة التي لم تميز في فولكلور المصنع والطاحونة الا « الخشونة » و « جهود عمال المصنع »

لم يكتف الفولكلوريون السوفييت المعاصرون بصواصلة دراسة فولكلور المخاسخ ، وإنما اتخذوا كذلك موضوعاً لدراستهم نتاج الفئات الاجتماعية المتوسطة ، التي تجاهلتها .. الي حد كبير ... المؤلفات الدراسية فيما قبل النورة ، ويمكن أن نسميه فولكلور المدينة أى ما يشبيع في محيط البرجوازية الصحفيرة (الحلبقة المتوسطة) ، وعلى هذا النصحو اعادت. للهولكلوريات الحياة الى الإبداع الشفاهي لكل الطبقات الاجتماعية بما لفها فوكلوريات الحياة الى الله على الشفاهي لكل الطبقات الاجتماعية بما فيها فوكلور الإطفال الله ي قلما درس من قبل .

تنشأ أمام الفولكلور بشأن المنهج صحوبة متزايدة وذات دلالة ، الامر الذي يعقد التعليل الطبقي للشعر الشفاعي • وتتمثل الهمدوية في أن النتاج الفولكلوري (كالبيلينا Bylina ، الحكاية ، الاغنية ، المثل ، الله عنه النه الله الله عنه الله المعامرة الله عنه عنه الله ومن البقايا والمخلفات فحسب ، ولكنه يتضمن أيضا عناصر كثيرة من الماضي ومن البقايا والمخلفات مما تحدثنا عنه من قبل • وقد اوضحنا أن انماطا كتلك موجودة إيضا في القولكلور ؛ والسبب على وجه لتحديد أن الفولكلور شعر شفاهي أساسا تحطف الذاكرة ، ويتناقل مع اعادة الصياغة المستموة من فع الى فم جيلا. بعد جيل •

وهنا تنشأ مشكلة الحتمية الاجتماعية ليس فقط بالمعنى الذي يميز نتاجا معينا كانمكاس للعصر الذي ظهر فيه همذا النتاج ، ولسكن أيضا كانمكاس للعناصر التي حفظت في نص معين كصدى لفترات أخرى قديمة أو حديثة ،

عند التحليل الطبقى للفولكلور من الطبيعي أن نبدأ ، قبل كل شيء، بمحاولة فهم وظيفته الاجتماعية في الوقت الحاضر · لقد قلنا الكثير عن دور الشخصية الخلاقة لكل من «حاملي» الفولكلور ، كما أكدنا اهميته ، لا باعتباره مؤديا لنص غريب عنه ولسكنه قبل كل شيء مؤلف فني ينظم بدرجة ما من الحرية المادة الشعرية التي ينقلها · لقد أصبح مفهوما الآن لماذا يجهد عالم الفولكلور المعاصر نفسه لا ليخرج نسخة محققة لَئِيلَينا أو حكاية أو أغنية مما وصل اليه فحسب ، ولكن أيضب ليجنع مزيدا من المعلومات التفصيلية عن شخص الراوى أو المغنى كثرت أو قلت ، وليكشف عن تاريخ وخصائص عمله .

وفي الدراسة الفولكلورية كما في دراسة الادب تحتل ترجمة الحياة الشخصية مكانا جانبيا في سلسلة الاعباء الاساسية التي تنتظر الباحث وهي بالنسبة اليه مادة مساعدة لحل مشكلات الطبيعة الطبقية للنتاج ، الفولكلوري عند بحث وظيفته الاجتماعية .

وغالبا ما يكون وحامل، الممل الشميى و فنانا محترفا ، مثل مثل التحديث المحترفا ، مثل مثل الكتب المحترف في الادب و لقد قلنسا د دخما للنظريات السلافية القديمة عن واللاشخصية، و واللافنية، المزعومتين في الابداع الشميمي دان ليس كل انسان قادرا أن يكون مبدعا أو مؤديا لهذا الممل الفولكلوري أو ذلك و ولهذا فان كلا من الموهبة والتموين مطلوبان و

لقد أظهرت بحوث الفولكذوريين خسلال النصف الشاني من القرن الناساء عشر وفي القرن العشرين كيف أن من المحقق أن اللبين ألفوا ألوانا كثيرة من المعولات والمسلم على تشيرة من المعولات والمسلم على تشيرا من المعراه ومؤدين ، وأنهم طوروها الى مهنسة ، وتكسبوا منهسا عن طريق مهارتهم في الابداع والاداء الفنيين ،

ومن أمثال هؤلاء : المعددات ، الناتحات ، الندابات ، المشاركون في احياء الأعراس ، الجنازات ، وداع الجنود ، ومثل أولئك المسستركين في احتفالات تسلية العامة ، ومثل : الشحاذرن المحترفون الجوالون ، العميان، المنسدون الدينيون ، وكمشل العديد من رواة الحكايات وخاصة رواة البينيا ومن لل ذلك .

ومن الطبيعي ، أنه من الفحروري أن نقارن فنسات مبدعي ومؤدى الفولكلود الروسي بالفنات المماثلة من محترفي الفنون الشمعية بين شعوب الاتحاد السوفييتي الاخرى ، بلاعبي المبائدورا أو القيارة من الآكرانيين ، الكنانتلست الكارليني ، الآسوجي القوقاري ، اللباكفي الأزيكي ، الزرشي والأكيني القرفيزي والقاذاقي ، الالونجوخوتي الياكوتسكي ، والتولشي المنخول، وكذلك الادست والرابسودي اليوناني، جونجلير فرنسيي العصور الوسطى ، الممتلين والمفنين الالمان ومن اليم ،

والاحتراف فی الابداع الشعبی تمبیر طبیعی عما فیه من تعقید کبیر بتطلب تعلیما وتدریبا خاصه ۰ تقودنا أبحاث جامعى الفولكلور الى انه سواء فى رواية البيلينا او المكاية أو فى اداء البكائيات يمكننا أن نعدد واساليب، أو ومدارس، فنية مختلفة، تتمايز فيها بينها، لكل منها تقاليدها الخاصة التي غالبا ماتضرب فى المافى السحيق، وهذا ما يقد حسالة تاريخ الشعر الشفاهى الى حد كبر ومن سوء العنط أن الإبحاث العملية على عملية الإبداع الشعبى قد يبدأ متاخرة جدا، حتى ان ماحدث فى حياة الفولكلور فى الأزمنة الماضية يندات متاخرة بر ادا له واصبح من الصعب استعادته بواسطة الانتقال بالنتائج من الحاضر الى الماضى الى الماضى و المنافى و ال

وترتيبا على كل ما قد قيل _ وبالنسبة الى حالة علم الفولكلور الراهنة _ يمكننا أن ندوك أنه مازال من الصعب أن نقسم تاريخ الفولكلور الى مراحل مثل مراحل تاريخ الأدب المدون • واذا كان كثير من المناقشات، حتى في مجال الدراسات الأدبية ، قد أثير حول مسألة تقسيم تاريخ الادب الى فترات قان مثل هذا التقسيم بالنسبة للفولكلور مازال آكثر صعوبة ، طالما أن المسألة لا تعتمد على مجرد اختيار المبدأ الذي ينبني عليه التقسيم فحسب ، وائما المشكلة هي غياب أي تواريخ محددة · حقا أنه قد يساعدنا بعض الصادر غير المباشرة تسمستخلص من آثار قديمة مدونة ، التي قد تعطينا وقائع ما عن حياة الشعر الشفاهي (على سبيل المثال : ما ورد في التقاويم عن الغناء ، أو وجود هذا الاحتفال أو ذاك) أو التبي قد تتضمن أصداء مباشرة للنتاج الشفوى (على سبيل المسال : الامثال ، تناقل الحكايات الأسطورية ، الى آخر ما يرد في التقــــاويم) وأخيرا مشاهدات الرحالة الأجانب ، الا أنه على العموم لا تستطيع تلك المراجع العارضة أن تقدم صورة كاملة لتطور الفولكلور • ومن الضروري أن نقيم العمل أساسا • على التحليل البلبو نتولوجي "Paleontologicalوالتاريخي لنصوص الفولكلور التي حفظتها النسخ المتأخرة • أما الى أي درجة يمكن عندها ألا نقيم لهذا التحليل وزنا فهذا ما سنناقشه فيما بعد ٠

فى هذا الصدد يجب أن نذكر أننا كنا نتحدث عن المناصر الكامنة فىنص فولكلورى بعينه والتي ترجع بأصولها الى مختلف العصور والبيئات الاجتماعية وعلى ذلك ، وطبقا لاعتقادى العميق ، ما زال مستحيلا أن نجزم بامكان بناء تاريخ محدد للفولكلور • ان مثل هــــذا العمل لا مفر من أن يخضم خطوط عامة مجردة بعيث يستحيل تدعيمها بالمادة أساسا • وقد

البحث في أنكال الحياة في العصور العفرية القديمة : المترجم .

اصبح تحديد تاريخ الفرلكلور الروسى (وذلك فقسط من حيث خطوطه المامة) ممكنا فقط منذ الوقت الذي ظهرت فيه تسجيلات منظمة كثرت أم قلت وقد تمت التسجيلات بالنسبة لانواع معينة منذ نهاية القرق السابع عشر ، أما بالنسبة لمطلمها فقد تمت في النصف الثاني من القرق الشامن عشر ، أما عن العصور القديمة فلا يمكن تقسيمها الا بالتخمين والافتراض.

ومع ذلك ، فاذا كان مستعيلا في الوقت الحاضر أن تجمه تاريخا

المدا للشعر الشفاهي ، فما زال من الضروري لمؤرخي الادب أن يستغيلوا
من النتائج المحددة التي توصل اليها البسحث . ويقدر ما أن مظاهر
الفولكلور باعتباره البداءا شسفاهيا به يجب أن تميز كفرع خاص من
فروع الادب العام ، فان الفولكلوريات من حقها أن يكون لها وجود مستقل
في نظاه تاريخ الادب أها في الوقت الراهن فيزداد وعي الدارسين
تدريجا بان كتابة تاريخ الأدب دون أن يتضمن معلومات عن مظاهر الشمر
الشفوى الماصر له يعني هدم تفطية الفن الادبي يتمامه و وبالنسبة لعدة
فترات ، قد يعني هذا أن الباحث قيد نفسه بنتاج شعرى معني المأهد
الحاكمة (وحتي هذه الصورة ناقصة ، لأن الطبقات الحاكمة ، في المصر
الشكل المكتوب) متجاهلا تماما ابداع الطبقة العاملة المستفلة ،

وقد تمت معاولات عدة منذ زمن طويل لادخال النشاج الشمرى الشفاهى ضمن السح التاريخى الأدبى وقد ضمن كاتوبالا V.A. Kaltuyala من التوبك وحدراسة في الادب الروسي (A) وقائع عن الفولكلور ضمن مسحه لاداب العصر الاقطاعى فذكر البيلينا Bylina مع الآثار المدونة و والحق ان مذه المحاولة من حيث منهج البحث معتبر خاطئة من عدة وجوه من على سبيل المثال ، فأن البيلينا بالصورة التي نمرقها لها على شفاه الفلاحين الشمالين لا يمكن بحال ردها كلها الى العصر الاقطاعى سمسواه من حيث الشمالين لا يمكن بحال ردها كلها الى العصر الاقطاعى مسسواه من حيث أخرى فحتى محاولته لوضع طواهر الشمور القسفوى متسقة مسح نفس المصور الادبية لم تحرز الا تصمف نجاح وقد وجد كيلتوبالا أنه من المصور الادبية لم تحرز الا تصمف نجاح وقد وجد كيلتوبالا أنه من المصور الادبية الم تحرز الا تصمف نجاح وقد وجد كيلتوبالا أنه من المستورة (التماوية والرقي، أغاني وصف الحياة ، الحكايات ، الألغاز ، الأمثال والأقوال السائرة) في فصل خاص يقلم به لدراسته عن التاريخ الادبى ، حيث بدا له أنه من المستعيل أن يتسق بينها وبين عصور تاريخية محددة ، حيث

وقد عالج الاكاديمي ساكولين P.N. Sakulin مشكلة تحديد مراحل

الفولكلور على نطاق أوسع ـ بالمقـــارنة بالسنين الاخيرة ـ أولا في كتابه «تاريخ الادب الروسي الجديد» (١٩١٩) ، ثم في الكتيب دالبناء التركيبين لتاريخ الأدب، ، وأخيرا كتاب «الادب الروسي» (١٩٢٨) · وحتى في سنة ١٩١٩ كتب يقول ، يجب علينا أن نعتبر العمل الابداعي للشعب متصلا وان كان يتغير مع الزمن ٥ • ومن الممكن الحديث عن مراحل محددة في تاريخ النتاج الابداعي للشميعب • ويضميف سماكولين لسوء الحظ أن التعلم في هـذا المجال يبدو عديم التـاثير ، ولكن هنــاك على الأقل مراحل معينة تحــدت ، (٩) . ويعترف ساكولين بأن تاريخ الادب لا يهتم فقهط بالنتهاج المبدع حديثًا ، بل انه يهتم كذنك بالتعديلات التي يخضع لها النتاج التقليسيدي في نفس الفترة » • « ان الميراث الشعرى القديم يخضع للتُعديل : اذ أن كلذي موهبة من بين الرواة أو المغنين أو القصاصين يتوك انطباع روحه الخلاقة على هذا النتاج الفني مفيرًا صورته سواء من حيث الشكل أو التكوين بل والموضوع الى حد ما عملية التناقل ١٠/١) • وقد اضطر ساكولين في كتابه «الادب الروسي» الذي نشر بعد عشر سنوات من كتابه السمابق ، أن يقلم عن فكرة بناه تاريخ كامل للشعر الشفاهي على أساس تقسيمه الى فترات . ويعطينا في بداية الكتاب مسحا شاملا لأعمال الفولكلور تبعسا لأنواعها الرئيسية . ولكنه لم ينس مع ذلك في عرضه الموسع لتاريخ الادب المدون « أن يذكر القارى - وأو بيضع كلمات - أن الشعر الشفوي كان موجودا في كل العصبور ، (١١) والواقع أنه إذا كان البحث العلمي ليس قادرا بعد على أن يعطينا مراحل لتاريخ الشعر الشفوى فأن أحدا ــ على أية حال ــ لابد وأن يجاهد في سبيل هذه الغاية على أى نحو • واني أعتقد أن ليس هناك بين مؤرخي الادب في الوقت الحاضر ــ من الذين يقـــومون بتأريخ هذا العصر أو ذاك ــ من لا يرى ضرورة أن يضمن مسـحه التــاريخي معلومات. عن وضم الشعر الشفاهي في ذلك العصر • ومع ذلك فان عدم التأكد بعد من التـــاريخ الزمني والجغرافي والاجتـــماعي لمعظم تصوص الغولكلور الموجودة ، وكذلك مميزات الفولكلور الخاصة باعتباره نتاجا شعريا شفويا، يستدعى ووجودها، شروطا خاصة تميز الفولكلوريات كفرع منفصل عن الدراسة الادبية - ولا يتسم تاريخ الأدب رحده لآثار الفولكلور •

الا أن هناك مشاكل معينة لا يمكن أن تحل الا بالتعماون بين عالم الفولكلور ومؤرخ الادب • • وتتعلق هذه المشمساكل بالتماثير المتبادل بين الشعر الشفوى والأدب الفنى • ومن الصعب أن نذكر أى مؤلف يارز ــ منذ القرن الشسامن عشر الى العشرين _ لم يتجه بدوجة أو بأخرى - مع اختلاف دوافعهم ومبادئهم _ الى الشمر السسفوى على أنه منبع القوالب الفنية واللغة الحية والايقاعات الفنية ، وقسله بذل مؤرخو الادب وعلماء اغولكلور جهدا كبيرا لالقاء الضوء على هذه الحقائق ، لقد آآكد قبل ذلك الدور الكبير الذى لعبه الفولكلور في أدب القرن الثامن عشر (١٢)، وظهرت المستسمامات واضسحة خاصة به عند بوشكين (١٦) ، جوجول (١٤) ، ليرمتوف (١٥) ، سنيكوف بتشرسكي (١٦)، كورولنكو ، كولتسوف (١٧)، نوراسوف (١٨) ، تورجينف (١٩) ، لم تولستوي (١٠) ، شدرن (١٢) ، شدن وشكين (١٣) ، شدرت فيسكي (٢٣) ، لسكوف ، جواكي (٣٣) ، وآخرين ،

أما في القرن العشرين فكثيرا ما نرى أن كل مدرصة أدبية جديدة يمكن ارجاعها الى الفولسكلور ب الرمزيون ، المستقبليون ، الغيائيون (بالمونت ، بريوزوف ، بلوك ، بيسلي ، جورودتسكي ، ماياكوفسكي ، يسينين) ، وغالبا ما يستخدم الفولكلور كمصسد دائم لاثراء الافكار والامزجة الشورية بصور التعبير (مثلا ، في أعمال باجرتسكي ، أ ، بروكوفييف(٢٤)] ، سوركوف ، ن، أسييف وفيرهم) ،

لم يكن تأتر كثير من الكتاب بالشعر الشفوى في مؤلفاتهم مجرد تأثر سلبي بل انهم درسوا بانتياء واصرار خصوصيات الشسعر الشغوى من حيث الصعود الفتية واللغة والمضمون •

واليك ثناء بوشكين الشمهير للغة الحكايات والأمثال الروسية :

« ان الحكاية هي الحكاية ، ولكن لفتها عالم بذاته ، ومن هنا يمكن القول بان رحابة اللغة الروسية تبدو اكثر ما تبدو في العكاية - ولكن كيف للمرء أن يحقق ذلك ؟ قد يكون المسرء قادرا على تعلم الحسيث بالروسية ، حتى عن غير طريق الحسكاية - لكن لا ، انه تعسير ، وليس مكتا بعد ! أي روعة ، أي معان ، أي دلاة تلك التي يحتويها كل مثل من امثالنا ! كم من ثروة هنا ! ولكنها أن تلقى بنفسها بين يديك ، لا!ه(٢٥)

« كم هي مبهجة هذه الحكايات ! كل منها قصيدة ! » (٢٦)

وشهادات جوجول المتعددة عن جمال الشعر الشغوى ليست أقل من ذلك دلالة • وكان جوجول ، تلقاليا ، يمزج عمله الابداعي الخاص بأشمار موطنه وحكاياتة • وتفجرت شفتاه عن هذه الكلمات : «يافرحي ، ياحياتي — إيتها الأغاني ، لكم أحبك ! » وفي مقالته المشهورة « أغان روسية صغيرة » ترنم هائما بها • اما ليف تولستوى فقد كان يفضل المبعات الشعبية على كثير من روائع الفن الرقيع المعروفة • وفي رسالته «ما هو الفن ؟، ميز الشعر الشعبي بصدقه ، وبساطته وسرعة انتشاره •

ولا يقلل تدوق مكسيم جوركى للفوتكلور عن ذلك • فقد امتلات سيرته الداتية المثيرة دعهد الطفولة ، وجامعياتي، بما كانت تمثله الأغاني المسمية والمحكايات والأساطير في حياته • ويبدر جوركي في هذه السيرة وفي أعماله الأخرى على درجة كبيرة من تدوق الفوتكلور والمحكم عليه • ولا يسمعنا الا أن نستحضر الفصل الاخير من المجلد الأولى من رواية كليم سلمجين حيث نجد الوصف الرائسل عظهر الراوية اورنافد سوفا • وبالاضافة الى أن جوركي كان يتناول الفولكلور في كتاباته الإبداعية ، وكم من مرة فائه كثيرا ما كان يتعرض له في مناقشاته النظرية والنقدية • وكم من مرة نصح فيها الكتاب أن يطيلوا النظر الى نتاج الشعر الشغوى وأن يتعبقره وبذلك يجددون لفتهم الادبية ويثرون قواهم الابداعية •

وكما نعرف جميعا ، فقــه خص جوركي ـ الفولكلور ـ في تقريره للمؤتمر الاول لاتحاد الكتاب السوفييت سنة ١٩٣٤ ـ بكثير من الانتباه ، وقد أكد قضيتين على وجه الخصوص ، الاولى : أن الإبداع الشعرى الشفوى يرتبط تماما بالعمل البشرى ، والثانية : أن الفولكلور له القدرة على خلق صور عميقة وواضحة ولها قوة التعميم وخاصة فيما يتعلق بصلة الانسان بالعمل ، يقول جوركى :

الفت نظركم ثانية - أيها الرفاق - الى هذه الحقيقة : أن أوفر تماذج البطولة حيوية وأكثرها فنية في أسلوبها خلقها الفولكلور ، الإبداع الشفاهي للشعب العامل • وأن الصور الكاملة لهذه النماذج من أمثال : هرقسل ، پروميثوس ، مكولا سليما نينوفيتش ، سغيا توجود وكذلك المتكور فاوست وفاسيليزا المحكيم ، وإيفان الاحمق تلك الفسخصية الساخرة الناجحة ، وأخيرا بتروشكا الذي قهر الطبيب والقس والشرطة والشيطان بل والموت نفسه • كل تلك تماذج حلقها الإبداع الذي التحم فيه المقل والمحدس والفكر والشعور التحاما متناسقا • ومثل هذا الالتحام فيه المقل والمحدس والفكر والشعور التحاما متناسقا • ومثل هذا الالتحام والمشاركة في الصراع من أجل حياة أفضل (٧٧) •

وقد ذكر مكسيم جوركى مرة أخرى موضوع الفولكلور فى ملاحظاته الختامية ، وذلك بمناسبة ظهـور سليمان ستالســـكى الداغستانى أمام مؤتمر الكتاب • قال جوركى • أعود ثانية بكلمة نصح أخوية ، يمكن أن تفهم أيضا على أنها رجاء لممثلي القوميات القوقازية وآسيا الوسطى - لقد كان لنسليمان ستالسكي تاثير عميق في نفسى ، وانا أعرف أميا لم يؤثر في وحدى • لقد رأيت هذا الرجل المسن - الحكيم وان كان أميا - يتصدر المجلس هامسا ، مباعا أشسعاره ، ثم - كهوميروس القرن العشرين - ينشدها بشكل ساحر •

ما أعز الشعب الذي يستطيع أن يبدع من درر الشــعر مثلما يفعل سليــمان • أكرر : ان بداية فن الكلمة هي في الفولـــكلور • اجمعوه وادرسوه ثم صوغوه • وسينتج عنه قدر كبير من المادة ، لكم ولنا ، نحن شعراء وكتاب الاتحاد السوفييتي • وبقدر ما نعرف الماضي جيدا ، بقدر ما سنفهم الحاضر الذي نخلفه فهما ميسرا عميقا مبهجا ع(٣٨) •

لم يكن جوركي هو الوحيد الذي تكلم عن الفسولكلور في مؤتمر الكتاب ، فقد مس كثير من المندوبين موضسوع الفولكلور في خطبهم ، وخاصة مندوبو الأقاليم والجمهوريات القومية في أواسط آسيا والقوقاز واقاليم الفولجا وسيبيريا ، وهذا مفهوم جيدا ، فاذا كان الإبداع الشغوى يستخدم كما رأينا كمصدر غني للأدب الروسي الذي يرجع الى الف عام مفى ، فما أعظم أهميته اذن لهذه الآداب التي لم تر الرجود الا حديثا ، وأغلبها ظهر بعد ثورة اكتوبر الامتراكية الكبري التي مدتهم بالادب واذا كان الابد الروسي المعاصر يقوم على أساس من تراثنا الثقافي الفني، وذا كان الادب ألوسي المعاصر يقوم على أساس من تراثنا الثقافي الفني، ليس في تراثها الثقافي الفني – في ميدان الادب – الاهذا الشعر الشغوي رحمه ،

وقد كان طهور المغنى الشعبى سليمان سبالسكى في مؤتمر الكتاب
ذا أهمية كبيرة من هذه الناحية اذ صار هناك اتظاى عام على أن الفولكلور
والشعر الشفوى انما يشكلان في الحركة الادبية المساصرة جزءا لا غنى
عنه وقد كان ذلك مما أكد أن الفولكلور إنما هو بعدى جزء من العياة
الاجتماعية الماصرة ومن كيان المجتمع الاشتواكي الجديد تساما كالادب
وسط مندون ولم يكن خارجا عن المقول أن يظهر في مؤتمر الكتاب
وسط مندوبي المزارع التعاونية ومشلى العسسال _ كتيب أصدره القسم
السياسي بمعطة الآلات الزراعية بستاروزيلوف(٢٩) ، وأن تصدر نشيرة
من صحيفتها ه الجرار ، وكل منهما يتضمن أغاني من المزارع الجماعية
الجيدة ، مسجلة من مواقعها وشارك في تاليفها القلاحون و وقد كتب
الجامعون والمؤلفون نداء لمؤتمر الكتاب موضعين أن المؤتمر عون لهم في
نتاجهم الشعرى الشفاعي المستقبل وقد جاء في ندائهم : « لقد أعددنا
نتاجهم الشعرى الشفاعي المستقبل وقد جاء في ندائهم : « لقد أعددنا
نتاجهم الشعرى الشفاعي المستقبل وقد جاء في ندائهم : « لقد أعددنا

هـــذا الذي قامناه بمعاونة الناس جميعا في مزرعتنا الجماعية • ويتبع معطة خدمات الآلات والجرارات ثلاث عشرة سدوفيتات قرى ، وفي كل منهـــا مؤلفون للأغاني الشعبية وشعراء وكتاب مسرح • كما أن معطتنا لحدمات الآلات والجرارات تخدم تمانيا وثلاثين مزرعة جماعية ، اثنتين منها فقط هما اللتان بلا مؤلفين أو جامعين للأغاني الشحبية الجديدة وسنقدم تقريرا عن أحسن أولئك المؤلفين في هذه الصفحات • بالطبع ، استندة الادب قابرا عبدا ينتمي الى المزرعة الجماعية • نريد أن نظهم الى استندة الادب قابراً جديدا ينتمي الى المزرعة الجماعية • نريد أن نظهم حنين قسم من العلبقات العريضة غير المتميزة الجماعية • نريد أن نظهم بالى الريف الى الكلمة الادبية ورغبتهم المؤوية في الخلق الادبي • افتا لا لانظر المعارد منتها • انا سنواصل جمع الأغاني الشعبية والترجيه في انتظار مسماعدة جمهرة الكتاب واتحاد الكتاب السوفييت وهؤتمر الكتاب • (٣٠)

ويتضح من نص النداء أن القضية التي كثيرا ما رددها الفولكلوريون عن ضرورة « التداخل الفعال بين العمليات الفلكلورية ، بدأت تتحقق في الحياة ، وفي بحثى المعنون «أهمية الفولكلور والدراسات الفولكلورية في فترة التحيير، الذي ظهر سنة ١٩٣١ عرضت هذه الفكرة على النحو التالي «بقدر ما تعتبر النتاج الشعرى الشحصفاهي أحد جوانب الفن الادبي فان الدور الفعلي لفولكلور فلاحي المزارع الجماعية والمعال المعاصرين يصبح هو نفس دور الادب البروليتارى الفعل ، ولو وضعنا الإتجاء الطبقي المنظوية في الادب موضع التطبيق لاصبح من التناقض أن ندع المبدعات الشفوية أن تعدى رحمة الاقدار ، اذ من الضروري في حالة هذه المبدعات الشفوية أن يوجه الوعى البروليتاري العملية الإيداعية ١٩٤٠،

وقد حدث فى الصراع الطبقى خالال تطوير تنظيم المزارع الجماعية ال الكولاك ما استفادوا من الادب الشفاهى كوسيلة من وسائل المعاية والاثارة ضد المورة ، كما نجد فى الشفاهى كوسيلة من وسائل المعاية والاثارة ضد المورة ، كما نجد فى الفواكلور كذلك تعبيرا عن المؤترات الاخوى التى كانت تنحاز أز تعادى النظام الاشمتراكي مضل عنصر البرجوازية الصغيرة والطبقات المصفاة والعناكس الاجرامية ، لقد كانت عناك حرب ضروس بين كل هذه العناه فى الفولكلور وكان من أكثر التداير فعالية فى هذه الحرب المجهود الذى بنل لرفع مستوى الشسمر الشفوى إلى أرقى المستويات الايدبولوجية والفنة ،

وفي السنوات القليلة الماضية ، وضلال مشروعي ستالين للسنوات الخيس ، أدت جهود الحزب والحكومة الى نتائج واسعة النطاق في ميدان ابداع الشعب الشعرى • أذ أزدهر الإبداع الشحيي بعد أن تم الانتصار على الطبقات الاحتكارية وتوطد النظام الاشتراكي في المدن والقرى • ولقد تشغيف المباريات الفنية ، التي أقيمت على نطاق كل الاتحاد والجمهوريات تشغيف الماقيل من الموهوبين الدين يتفنون الشمر الشعبي والفناه والرقص • وفي نشر الابداع الفراكلوري على نطاق شعبي واسع تعساون الراقص • وفي نشر الابداع الفراكلوري على نطاق شعبي واسع تعساون الراقص مع السينما الناطقة والاسطوانات وتنبحة لامتمام المجمهور السوفيتي ولانتخاب أجمل الآثار مادة وأداء ، وتتبحة لامتمام المجمهور السوفيتي ولانتخاب أجمل الآثار مادة وأداء ، وتقد كل ما قلت قيمته ونبد مالا قيمة له أو ما يحصل أفكارا اجتماعية المستويات الفنية •

وارتبطت كل هذه الظواهر بالعملية التى كانت تجرى فى البحوت السوفيتية التى تعسالج الابداع الشسمجيى وفى الدراسات الفولكلوريه السوفيتية والتى أدت تدريجيا الى سيادة النظرية الماركسية ــ اللينينية ومنهجها • وأنا هنا اتحدث أساسا عن سسيادة الاسس العامة للمادية الجدلية وتطبيقها على دراسة المادة الفولكلورية •

الا أنه من الضرورى أن نتساءل عن العلاقة المباشرة التي كانت بين مؤسسى الماركسيسية واللينينية وبين الفولسكلور والعسماوم الأخرى التي تتعلق به ٠

ولكنا لسنا في مركز يمكننا منه تحسديد تاريخ منسفلم للانكار الماركسية في مجال الفولكلوريات ، لأن المسألة لم تعالج بعد جيدا ، وان كان من الضروري أن نفيد من الآراء المحددة التي تتصل مباشرة بالفولكلور أو ما يتعلق به من المسائل تعلقا وثيقا لله وهي الآراء التي قدمها ماركس وانجلز ولينين وستالين ، مارين أيضا بلافارج La fargue الذي ترك فيما كتبه عن الأدب الماركسي أحكاما صائبة تتعلق بالفولكلور

* * *

وقد الهير ماركس اهتماما خاصا بالملحمة اليونائية ــ ويعتبر ما جاء حولها من تعليقات في كتابه « نقد الاقتصاد السياسي » ذا أهمية ذائفة للفولكلورين • فقد أثار ماركس في هذا الكتاب مسألة من أكثر المسائل أهمية عن «عدم الانساق في تطور أشكال الثقافة» : ويشير الى أنه وحيث تكون المقبرة الانتاجية متخلفة جدا ، وعلاقات الانتاج على درجة غير كافية من التطور ، قد تنبو أحيانا أبنية فوقية ثقافية من الثراء والقوة الى حمد أنها تمد تأثيرها الى العصور التألية من تطور المجتمع ،

« بالنسبة للفن ، من المعروف أن المراحل المحددة لتطوراته الكبرى
 لا ترتبط بالتطور العام للمجتمع، وبالتالى ، ولا يتطور الأسس المادية له ،
 والتي تكون هيكل تنظيمه • ولنقارن مثلا اليونانيون ، وشكسبير أيضا ،
 بمعاصريهم •

ويستطرد ماركس ٠٠ د بالنسبة للأشكال الفنية المتعددة كالملحمة مثل في تاريخ مثل في المسكلة مرحلة في تاريخ المالم كان يمكن الا توجد اطلاقا ، طالما أن الانتسباج الفني قد بدا تلك البداية ، ذلك أنه بهذه الطريقة وفي ميدان الادب نفسه يمكن أن توجد تلك الإشكال الخاصة ذات الأهمية المسألية في موحلة متخلفة نسبيا من الطور الفني ١٥٥٠٠)

ويؤكد مادكس التناقض بن الفن الرفيح في عصر معين وبن المستوى الادني نسبيا للتفاور الاجتسماعي في ذلك العصر ويشرح ماركس هذه التناقضات قائلا: « إذا كان هذا التناقض يعدث في ميدان الفن ، في الملاقات بن أشكاله بعضها مع بعض الآخر فانه لا يدهشنا كثيرا أن يحدث ذلك في الملاقة بين مجال الفن الكلي وبين التطور الاجتماعي العام وترجع الصموبة إلى الشكل العام لهذه المتناقضات فحسب ويلزهنا فقط عزل كل منها لتفسيره ولناخذ لتلك مثلا: علاقة الفن اليوناني ، ومن بعده فن شكسير، با كان يعاصره و فين المعروف جيدا أن الميثولوجيا اليونانية من شكسير، با كان يعاصره و فين المعروف جيدا أن الميثولوجيا اليونانية عليها أيضا و في المركز الفن اليوناني وجد الاتجاه تحسو الطبيعة والملاقات الاجتماعية ، التي تعتبر أساسا للخيال اليوناني وبائن الميزاني والمنال المؤلف والمينانية والقطارات الميكانيكية (الات التسيع المبخارية والتلفراف التسيع المبخارية والتلفراف التسيع المبخارية والتلفراف الكهربي ؟ ماذا كان يمكن أن يصنع فولكان* مسح روبرت وشركاه ، أو

اله الناس والبراكي والامثلة المشاس اليها مقصدود بها ابراز التناقض بين صورة الحياة في أقصله البحوثاني وصورتها في الزمن الحمديث ، حيث الشركات الراسمالية الفخمة والتروستات الاحتكارية . (المترجم)

جوبتر مع «القضيب المضيء» أو هرمز مع الكريدى موبلييه ! ان الميثولوجيا تقهر وتسود وتشكل قوى الطبيعة خيساليا أو بمسساعدة الخيال وهي بالتالي تختفي بالسيادة الحقيقية على هذه القوى الطبيعية ٣٦١،٠

« ان الميثولوجيا اليونانية هي أساس الفن اليوناني ، حيث تمت صياغة الطبيعة والإشكال الاجتماعية لا شعوريا في الخيال الشعبي بطريقة فنية - تلك هي مادته - ٧ يوجد تطور في مجتمع يستبعد أي علاقات أسطورية بالطبيعة ، ويظلب من الفنان خيالا لايعتبد على الميثولوجيا، ١٩٧٣) ثم يستطيع أن يكون التربة التي يتطور عليها الفن اليوناني • وقد عاد ماركس بعد ايضاح هذه الصلة الوثيقة بين الفن اليوناني والميثولوجيا مسادل عما اذا كان من المكن أن تقسوم نصادح الفن اليوناني القديم يتسادل عما ذا كان من المكن أن تقسوم نصادح الفن اليوناني القديم واشكاله في ظل مدنيتنا المعاصرة • يقول:

د من جهة أخرى هل يمكن أن يكون هناك دأخيل، في عصر البارود والرصاص، أو هل يصكن على وجه العصيوم أن توجد الالياذة بجانب الصحافة وآلات الطباعة ؟ وهل يصكن أن نحول دون اختفاء الحكايات والأغاني وآلهات الشعر، وأن تختفي معها أيضا المقدمات الضرورية للشعو الملجمي مع ظهور الصحافة الطبوعة ؟

ولهذه القضية التي يثيرها ماركس أهمية كسيرة من حيث المبدأ ، لا لفهم الملحمة اليونانية فحسب ، وانها أيضا لفهم القوانين العامة لتطور الشمر الملحمي وخاصة على نحسو ما سنرى بعد في الاجابة على السؤال الخاص بمصير الشعر الملحمي الروسي القديم في العصر الحديث .

ويعبر ماركس أيضا عن فكرة أخرى ذات أهمية ، ويثير في نفس الوقت مسألة أخرى جديدة ، فيستطرد قائلا : « ليست الصعوبة في أن نفهم أن الفن اليوناني والملحمة يرتبطان بأشــــكال التطور الاجتماعي المعروفة ، انما تكمن الصحوبة في فهمنا أنهما ما زالا يمنحاننا المتعمة الفنية ، بل انهما عند بعضهم بلغا مستوى ومثالا لا يمكن ادراكه ، ، (٣٩)

والحق أن علم التاريخ الماركسي عرفكيف يقيم الظواهر الأيديولوجية على علاقات اجتماعية اقتصادية محددة · ولكن دارسي تاريخ الفن من الماركسيين لما زالوا يواجهون مشكلة تفهيد : لماذا يظل الانتاج الشعرى الذي خلق تدت طروف معينة يبعث المتمة الفنية على مجرى قرون عديدة وفي بيئات اجتماعية وثقافية مختلفة تماما ؟ ويفسر مار ُلس المتعــة التيي-الانتقص والتي تحتويها الملحمة اليوناية القدمة :

« لا يستطيع المره أن يرتد طفلا ، ولكن ألا يشعر بالبهجة من مسذاجة الطفولة ، ألا يضعل هو نفسه للجهاد نحو أن يبعث طبيعته الأصيلة على مستوى أعلى ؟ ثم آلا تعود طبيعة الطفل حس يحقيقنها اللافنية حالله للحياة في المراحل التالية ؟ فلماذا لا يكون لطفولة المجتمع الانساني ، حيث كانت في أجهل مراحل نموها ، من السحر البخالد علينا ، باعتبارها مرحسلة لن تتكرر ؟ ومن الأطفال من لم يتعلم ، ومنهم من له حكمة الشيوخ وكثير من الشعوب القديمة تنتمى الى الفئة الأخيرة ، وقد كان اليونان اطفلا أسوياء ، ولا يرجع ما يقدمه فنهم من الروعة لنا الى تناقضسه مع تلك المرحلة المتخلفة من تطور المجتمع الذي نضاً بينه ، بل على المكسفان ذان ذلك المن يبدو بناجا لتلك المرحلة من المجتمع ، وهو يرتبط بعضيقة أن ذلك المن يبدو بناجا لتلك المرحلة من المجتمع ، وهو يرتبط بعضيقة أن الملاقات الاجتماعية غير الناضيجة التي قام في طلها ولم يكن ليقوم الا يبا لا يمكن أن تتكرر أبدا ، » (٠٤)

وكان الماركس وانجلز اهتمام منذ سنواتهما الأولى المبكرة بما أبدعته المراحل الأولى للتعلور البشرى وعلى التخصيص كان اهتمامسا بمختلف أشكال الله لكلور التقليدي *

وها هي مناقشة انجاز في احدى مقالاته الأولى (١٨٣٩) عن «الكتب الشمبية الألمانية ، التي حظيت باقبال كبير ، لقد جنب انجلز ما في هذه الكتب (نصف الأدبية ونصف الفولكلورية) من بساطة وسنداجة ، ومن الجدير بالذكر أن انجلز لم يقف عند حد تقرير أهميتها المسعرية أو الالنوجوافية ، وإنما أكد ما قد يكون لها من تألير سيامي أهميتها المحالية في الصراع من أجل الحرية ضد النبلاء والكنيسة ، وقد كتب انجلز في شبابه : « للكتاب الشمعي دوره في تسلية الفلاح حبن يكون معميا أو حين يمود مساء من عمله اليومي الشاق فانه يتلهي به ويبتهج معميا أو حين يعمو معامي متاعبه المتقلة ويحول صخور حقله التي حديقة ذات أربح ، باعل السطح الى عالم شاعري ، « ألى قصر ذهبي ، « وأن يصور له محبوبته باعلى المنطق في صورة أميزة رائعة أجلال ، كما أن اله مجمد أخرى أيشا ، أن يعتى حسه الأخلاقي ويجعله يتحقق من قوته وحريته وأن يوقط انسانيته وحبه لارض آبائه »

وبالتالى يحق لنا أن نطلب من الكتاب الشميى بوجه عام أن يجمع مثل هذا المضمون الشمرى الفتى الى حدة الذكاء ، والنقاء الحلقى ... ثم أن من حقفا ، إلى جانب ذلك ، أن نطلب من الكتاب الشميى أن يكون متجاوبا هم عصره والا توقفنا عن اعتباره كتابا شمييا ، ولو أننا رجهنا النظر ، في عصرنا الحاضر على وجه الخصوص ، إلى هذا الصراع من أجل الحرية الذي يميزه ، وإلى تقدم الحركة المستورية ومقاومة ظلم الارستقراطية لذل انفكر ضد الكنيسة ، والوضوح المقل صد التزمت الكنيى، لذا فاني لا أرى لم لا يكون لنا الحق في أن نطلب من الكتاب الشمييي لن أن تعليم أن يكنف عن حقيفة أن بعدم المساعدة للفئات الأقل تعليما ، كما أن عليه أن يكنف عن حقيفة وأسباب هذا الصراع ، طبعا ليس بالطريق الاستدلالي المباشر والكنيسة ، ومما يسلك بأي حال سبيل النفاق أو التذلل الزائد أمام النبلاه والكنيسة . يسلك بأي حال سبيل الشعبي ، تلك العادات العصور المعراع عبدا ولا عبد لهم راح لها ، ع (١٤)

وانجاز _ آخذا في اعتباره الوظيفة الاجتماعية السياسية للكتاب الشعبي في عصورنا الحديثة _ يثور ضد الانجاء الجمال الانعزال للكتب الشعبية على نعو ما فعل الرومانسيون _ تيك Tieck وهرز Marbach وتمارباخ Marbach وتسميروك Ziemrock _ الذين استثاروا بالغمسل اهتمام الجمهور البورجوازي .

ويعلن انجلز بجرأة ضرورة الفحص النقدى للكتب الشعبية ، لكن تستبعد البعض تباما عن استمال الجماهير ولراجمة عدد آخر منها • وفي نفس الوقت يؤكد ضرورة أن تتم تلك الراجعة بمناية وحساسية •

ولكن اليست هذه الكتب في حاجة بعد _ أيها الشعب الألماني _ الى مراجعة ذكية ؟ ان ذلك ليس في امكان كل انسان ، بالطبع ، ولكني أعرف اثنين فقط من المؤلفين لهما الفطنة والتذوق النقدى الكافي للاختيار ، ولهما مهارة في تناول اللغة القديمة _ وهما الاخوان جريم ، ولكن هـل سيكون لديهما الميل الى هذا الممل والوقت لانجازه ؟ » (٤٢)

وقد كتب انجاز في شبابه بقول _ وكانه كان يتوقع اجابة ماركس حول تعليل ما للملحمة اليونانية من السحر الذي لا ينفد _ « ان في هذه الكتب الشعبية العتيقة بلغتها القديمة وأخطائها المطبعية وتقتشها الردي، سحرا شاعريا لا مثيل له على نفسى ، انها تحملني بعيدًا عن عصرنا المتوتر بمسا فيه من ظروف وفوضى وعلاقات واهنة ١٠٠ الى عالم اكثر التصاقا بالطبيعة ، ويضيف انجاز قائلا : « ليس هنا مجال الحديث عن هذا الانجاء الجمالى الذاتي المحض ، وقد كانت قضية تيك الرئيسية متضمنة في نحذه الفتنة الشعرية ب ولكن أى معنى لتأثير تيك وهيرز وكل الرومانسيين حين يقف العقل ضمدها ، وحين نكون بازاء الشعب الألماني ؟ « (٤٣)

ومكذا دفعت الوظيفة الاجتماعية السمياسية للكتاب الشميم ، وأحميته الماصرة في حياة الجماهير العاملة ، انجاز الى أن يرتفع فوق التقييم الجمالي الذاتي و أو لم يترك لنا انجاز تراثا في هذا المجال ؟ ألا نعير أقل انتباه لمثل كتب الأغاني مثلا ؟ لو وسعنا مفهوم «الكتاب الشميم» ليتضمن كل الشمر الشفاهي سترى في أقوال انجاز كذلك برنامجا للممل في الفولكلور (لا بمن حيث الاعجاب الفتى فحسب ، والبحث العلمي كذلك) بل ومن حيث اهتمامات الجماهير الاجتماعية والسياسية أيضا الا أنتا قد تحدثنا عن هذه النقطة من قبل و

وقد كان لاتجاء الجاز _ في سنى شيخوخته لا في صباه _ نحسو فولكلور الثورات القديمة أهبية بالنسبة لهذا الموضوع اذ كان لانجلز اتجاز تقدى خاد حتى نحو الترات الثورى من الشمر القديم • وهو يقدم النصائحة المباشرة في تعليقاته النقدية حين نرجع الى العناصر الرئيسية (الموتيفات) الثورية لحركات الفلاحين القديمة • وقسد كتب انجلز « الأمار من أن نص وايقاع هذه الأغنية مل بالثقة في النصر الا أنه من المستحيل في الوقت الحاضر بل من الحطأ _ أن نفسره على هذا المعنى ، أى أن نعتبره ما رسيلييز • وهناك أغان أخرى من ذلك العصر تضمها مجموعات الأغاني الشمبية أمثال «بوق العمبي المدهمي ويمكن اكتشاف أشياء أخرى على التقل بالأزا في شمرنا الشعبي في هذا الوقت ١٠٠ الان كانت تحتل الإقل ٠٠ الا أن أغان المرسيقين أن نلم بها الآن ١٠٠ لقد عني النسيان على كل ذلك منذ زمن بعيد ومع ذلك فلم يكن طذا الشعر ذا قيمة كبرة ٠ على وينتهى البحرة : على النسيان وينتهى البحرة المرسية المباز الى أن دشعر الثورات الماشية بوجه عام باستثناء المارسيلين،

^(﴿) جماعة يشاون نظاما حربها انساهم مكسمليان الأول في القرنين الخامس عشر والسادس عشر واختفت علمه الجماعة بانشاء المجيش المنظم وكان ينتتز بينهم شعر يمثل حياتهم ويدور حول الوقائع التي يخوضونها وهاش هسلة التسحر بين النسباب مدة من الرس > (المرجم).

نادرا ما ينتج عنه أثر ثورى فيما بعده من الأزمان ، طالما أنه لكى يؤثر فى الجماهير لا بد وأن يمكس أيضا تعصب هذه الجماهير فى هذا العصر · ومن ثم فسيمكس حتى البله الدينى بين التعاقديني، · (£2)

ويهمنا جدا أن نلاحظ أن الأغانى التى خلقتها حرب الفلاحين فى ذلك الوقت أخذت الجماعات المعادية فى دراستها ومراجعتها (ومنذ ذلك الحين احتلت أغانى اللاندزكنشت مكانا هاما فى شعرنا الشعبى) •

ومن المعروف لنا جيدا في الفولكلور الروسي أن الأغاني التي خلفهما فلاحو حركة داستيبان رازين، والتي شاعت للشاية بين جماهير الشمب قد تناولها أعداء هذه الحركة بالدراسة وكثير من أغاني عصر درازين، تحولت الى أغاني جنود ونقحتها روح السياسات الملكية في القرنين النامن عشر والتاسم عشر ه

كما رأينا كيف مين انجاز، سواء في مطلع شبابه أو في السنوات الأخيرة من نشاطه السياسي الفلسفي ، بين وجهين للفولكلور: قيمته الفنية ، وأثره السياسي التربوي هأى وظيفته الاجتماعية السياسية، كما أكد أيضا أكثر من مرة قيمة المهم التاريخي لمتاج الفولكلور .

فيثلا في تتابه الشهير «أصل العائلة والملكية اخساصة والدولة» يناقش انجلز طابع الحياة العائلية في الجماعات القروية للفلاحين فيقول: والمسبقة للعياة العائلية داخل تلك الأسرة الكبيرة ينبغي أن نلاحظ أنه على الأقل في روسيا سكان من المعروف أن آباء تلك الأسركانوا يستخدمون الفوة مسيئين استغلال وضعهم بالنسبة للشابات في المجتمع المحسل ، وخاصة زوجات ابنائهم ، مكونين حريما منهن ، وقد عبرت الأغاني الروسية الشعبية عن تلك النقطة ببلاغة ، (٥٤)

وكان لافارج La Fargue أحد الماركسيين الأوافل الذين اكدوا بقوة واصرار الأهمية التاريخية للأغاني الشعبية وقد خص الفولكلور ببحث بأكمله هو تلك المقالة المنتمة «أغاني وعادات الزواج الشعبيسة « ١٨٦٨ » ويمكن أن تجد ذلك أيضا في أية ترجمة روسية لمجموعة مقالات لافارج و ١٠٠ وتخطيط لتاريخ الثقافة البدائية» (١٦٤) حيث يوضح لافارج قيمة أغاني الأفراح والاحتفالات في مختلف الجهات والشسموب كمصدر ممتاز للمعلومات عن تاريخ طوابع المياة والمعلقات الاجتماعية ، وقد استخرج هادة ضخية من مؤلفات تايلور وغيره من علماه الاتوجرافيا والفولكار، و بتحليله لهذه المواد كشف لافارج عن أهميتها بالنسسية

لتناريخ مركز المرأة في العائلة والمجتمع ـ وهو يرفض ونظرية الاستعارة» ويعيل الى الفكرة الإنائلة بأن القوانين العالمة لتطور الجنس المبترى تكمن في أسس الفولكلور ، الا أنه على النقيض من تابلور ينير بقسوة مسسسالة الظروف الاجتمساعية الاقتصسادية للفولكلور» ((٤٧))

ولمؤلفات لافارج أهمية منهجية بالغة ، لا في هذه المثالة فحسب ، بل وفي سلسلة مؤلفاته كلها في الاقتصاد السياسي كذلك ــ فهو غالبا ما يرجع الى المواد الفولكلورية ويستخرج عا فيها من دلالات فاثقة ، وخاصة عن تلك الشعوب التي ليس لها تاريخ مدون •

«تحسل الأغنية الشعبية بوجه عام طابعا معليا واحيسانا يأتيها الموضوع من الخارج ، ولكنه يكون مقبولا نقط في حالة ما اذا وافق روح وعادات هؤلاء الذين يقبلونه ـ ولا يمكن أن تقبل الأغنية كما يلبس الزى المحديد ، وقد رأينا بين ضموب متباعدة ومختلفة أغاني وحكايات اسطورية وعادات متشابهة ويظن الباحثون أن هذه الأشياء قد انتقلت من شمسعب لآخر أو أنها كانت جزءا من مقومات تواثيم الروحي الذي كان لهم قبل انفصالهم ، وقد شكل متوحشو العصر الحجري في أوربا مدياتهم ومطارقهم ومالاتهم المجرية الإخرى تماما على نحو ما فعل سكان استراليا الأصليون ومن المستحيل أن نزعم أن هذا الاتفاق قائم على التقليد أو الاستعارة ، وهن نشابه المادة المحام قد أدى بالانسان في كلا المكانين إلى أن يشكلها بنفس الطريقة ، وعلى هذا النحو تماما فان الشعب الذي يتقبل انطباعات معينسة من طواهر بعينها انما يفكسها في أغان وأمثال وعادات متشابهة ، و م

ونشأ الشعر الشعبى ، تتاج الجاهير ، من نفس أسلوب حبسساة الجاهير ، من نفس أسلوب حبسساة الجاهير التصبية ، اذ يفنى الناس أغانيهم بتاثير الانطباع المباشر شمراتهم الانفعالية ونتيجة لدقة وصدق الأدب الشفاهي أصبحت له قيمة تاريخية كبيرة تقوق قيمة أى انتاج فردى منعزل ، ولهذا يمكن أن يفيد أى انسان منه عن ثقة دون أن يغشى تضليلا، * (24)

تهمنا هذه الاشارات كثيرا لأن التاريخ القديم لكثير من الفسعوب (وخاصة في الاتحاد السوفيتي) يمكن معرفته في الغالب عن طريق المواد الفولكلورية ، ومن هنا تعود أهمية جمع ويرراسة الفولكلور لا بالنسبة للدراسات الأدبية فحسب بل وللعلوم التاريخية أيضا ،

وقد لقيت الدلالة الفنية والتاريخية للشعر النسفاهي ، وبالإخص السياسية منها ، تقديرا كبيرا من لينين كما جاء في مقسالة « لينين والشعر» (٥٠) اذ ذكر بونش بروفتش « كان فلاديعير اليتشردائبالدراسة لقاموس «دال للفة الروسية (الذي كان موجودا على حامل كتبه) ريمطي احتياها لما احتواه من امثال وأقوال سائرة ١٠٠ ولست أذكر الآن على أي نحو كانت مناقشتنا ولكنها كانت تدور حول الملحمة الشعبية ، وجينما قلت ان في مكتبي مجموعة مخارة من السكتب عن « البيلينا » والإغاني المسعبية والحكايات ، سارع الى السؤال عما اذا كان يمكنني أن أمنحسه المؤصمة لالقاء نظرة عليها ، وبالطبع كان يسرني أن البي طلبه ، وفي نفس البيلة لإحظته ومؤ يقرأ بشغف «مجبوعة مسولنسك الاثنوجرافية» التي لابليد وبروفولسكي V.H. Dobrovolsky

وما أن جنت في الصباح حتى بادرني بقوله « يالها من مادة شائقة لقد القيت نظرة سريعة على كل هذه الكتب ولكني أرى أن هناك نقصا واضحا في الإيدى ، أو في الرغبة في التعميم ومسح تلك المادة من وجهة النظر السياسية الاجتماعية ، لأنه يمكننا _ كما نعرف _ أن نكتب على أساسها دراسية قيمة لآمال الشيعب وأمانيه ، لتنظر في حكايات أونشيكوف التي تصفحتها ، أن فيها علدة فقرات مهمة بالتأكيد ، وتلك نقطة لإبد أن يوجه نظر مؤرخي الأدب اليها ، أنها ابداع شعبي حقيقي، له أهميته وضرورته في دراسة النفسية الشعبية في أيامناء ،

هذا وينبغى أن نضح فى بالنا بطبيعة الحال أن هذه ليست أقوال كينين نفسه وانها هي ذكريات شخص آخر ، أما أذا كان لينين قد استخدم فقلا هذه التعابير ، فهذا أمر يصعب الجزم به ، الا أنه لا شك فى أنها كانت نقلا صحيحا عن أفكار لينين الرئيسية ، وعلى علماء الفولكلور تبعا لتصائح لينين أن يعموا طواهر الفولكلور ، وأن يقوموا بمسحه من وجهة النظر للسياسية الاجتناعية ، كما أن عليهم أن يكتشفوا فى الفولكلور تاريخ آمال الجماهير العاملة وأمانيهم فى الماشى ، وأن يتفهموا الفولكلور كمادة هامة للداسة سيكلوجية وأيديولوجية الجماهير فى الوقت فلاضى .

لقد أحيب لينبن الشمر الشيفاهي ، مثله مثل ماركس وانجاز ، ولم يكن شغفه بالفولكلور كيصدر خصب للمتعة الفتية فحسب ، واتما كان تقويمه للفولكلور على أنه سجل تاريخي وشي، ضروري للعمل السسياسي والاجتماعي في العصر الحاضر. أن من المهام الرئيسية للدراسات الفولكلورية السوقيتية أن تعرس آمال الشعب وأمانيه التي يعبر علها الفولكلور .

وقد سار العمل فى اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية طبقاً لهذه الحظة فى دراسة للفولكلور الروسى، وكذلك فولكلور الشعوبالسوفيتية الأخرى ، كما تقدم العمل تقدما كبيرا بعد ثورة أكتوبر الاشتراكية الكبرى فى جمع ونشر ودراسة الفولكلور الحاص بمختلف قوميات الاتحسسساد السوفيتى .

مراجع القسم الأول

١ - استخدمت الكلبة مع احسدات التغييرات المعروفة في النطق :

في الانجليزية fo'klore (ينطقهــــا الانجليز

فوكلور folklore الألمانية : die folklore وتنطق تحت تأثير الكلمة

الألمانية Voik (شعبر) .

الفرنسية : Le folklore

il folklore : الايطالية

الاسبانية : el folklore وينطق في الأخبرتين حرف

e، النهائي ٠

Kaindl کتاب دکتور کاندل Die Volkskunde, ihre Bedeutung, ihre ziele und ihre Methode

• منهجه ، مغزاء ، هدفه ، منهجه (Leipzig und Wien, Franz Deutick, 1903).

والصفحات ۲۲ -- ۲۳

Arnold Van Gennep وأيضًا كتاب _ فان جنب

الغولكلور (Paris, 1924) الغولكلور

وانظر أيضا مقال الاستاذ كاجاروف E.G. Kagarov

ما هو الفولكلور ؟ بمجلة Art istic Folklore الإعداد ٤ ، ٥ موسكو ، ١٩٢٩

٣ أنظر مقالتي: المشاكل الحالية في دراسسة الفولكلور الروسي ، بمجلة الفولكلور الفنى العدد دا، سنة ١٩٣٦ ممنعجة ٥ ، وأيضا المحاضرة العامة في ذكرى الأكاديمي الدنبرج بالسربون في سنة ١٩٣٩ دالحكاية الشعبية ممحلة الدراسات السلانية الدنبرج Revue des études slavse زياريس ١٩٣٩ ٥ ، مقالتي دالفولكلوريات والدراسسة الأدبية، في مجمعها «دراسسات في ذكرى ساكولين الأدبية، في مجمعها «دراسسات في ذكرى ساكولين (١٩٣١ منعجة ٢٠٠ ، كتساب أزادوفسسكي الإدبية على مفحة ٢٩٠ ، كتساب أزادوفسسكي من دالقصاصون الروس»

\$ _ على سبيل المثال : ومقدمة لتساريخ الفولكلور الروسي لفلاديمروف (كيف ١٨٩٦) والمقرر الدراسي عنءالسعو الروسى الشعبي» للأستأذ فسيفولود ميللر (موسكو ١٩٠٩ ... ١٩١٠) • ومقدمة للأدب الشعبيء محاضرات عن الأدب الشعبي للأستاذ أوبودا (كيف ١٩١١) ٠ «الأدب الشعبي الروسي، محاضرة للأسميناذ زاموتين (وارسو ١٩١٣ - ١٩١٤) • العدد الأول من الجزءالثالث من العمل الكبير للآكاديس كارسكى «الروس البيض» تحت العنوان والشميعر الشعبي، (موسكو ١٩١٦) * «مقدمة لدراسة الأدب الشمبي» سوبوليف (أوريخوفور زيفو ١٩٢٢) ، كوروبكا والأدب الشميي، مقال لسبح تاريخ الأدب الروسي للمدارس والتعليم الذاتي (سالت بدسسيرج ١٩٠٩) الجزء الأول من المجلد الأول . سيبوفسكي والأدب الشمسعيي، تاريخ للأدب الروسي (سائت بترسبورج ١٩٠٦ الجزء الأول • وأيضا الأقسام الواردة في الكتب النصية للمدارس المتوسطة لكل من: تزلنوف ، سمر توفسكي ، سافودنك وغيرهم ٠

الدا كان كلتويالا في و دراسة تاريخ الأدب الروسي

الجزء ١ (سانت بتارسبورج ١٩٠٦) يستعمل بشكل رئيسى الإصطلاح «الأعبال الشغوية» مسى الأستاذ سبرانسكى دراسته «الأدب الروسى الشغوى» (موسكو ١٩٩٧) م وسسمى برودسكى وجوسف وسدوروف مرجعهم الببليوجرافى الشهير «الأدب الروسى الشغوى» (محليات وبيلوجرافيا وبرامج لجمع الأعبال الشسمرية الشفوية) (لننجراد ١٩٢٤) م

٦ ــ كان أول من أدخل عادة نصنيف النصوص الكتـــابية للبيلينا ، لا منحيث الموضوعات بل وفق الرواة ، مسع اضافة ملاحظات بيوجرافيسة مختصرة تتعلق بهم ، وتوضيح السمات الغردية الطريقة حكاية كل منهم ، والحالة الفردية التي يقدم فيها العرض ، كان هيلفردنج وبيلينات أونجاء (سانت بطرسبرج١٨٢٣ الطبعة الثانية المجلد التالث ١٨٩٦ ، الطبعة الثالثة المجلد الثاني (١٩٣٨) . ومنذ ذلك الوقت أصبح أجب أريا على كل جامم للبيلينا والحكايات أن يخضم لهذه القاعدة • أنظر: «بيلينا البحر الأبيض» لماركوف (موسمكو ١٩٠١) . «بيلينا بتشواء الانشكوف (سانت بترسبورج ١٩٠٤) «بيلينات الأرخبيل» لجريجوريف (المجلد الأول موسكو ١٩٠٤ ، المجلد الثالث سانت بطرسبرج ١٩٠٩) • وقد اتبع جامعو الحكايات نفس القاءدة ٠ فظهرت مجبوعات من مثل : حكايات من الشميمال ولانشكوف (سانت بطرسبرج ١٩٠٩) ٠ « حكايات وأغان من اقليم بلو أوزيرو، لبوريس ويوري سوكولوف (موسكو ١٩١٥) وحكايات روسية من مقاطعة فياتكاء لزيلن (بتروجراد ١٩١٥) وحكايات روسية من مقاطعة برم، لنفس المؤلف (سانت بطرسبرج ١٩١٤) وحكايات من اقليم لنا الأعلى، لازادفسكى رقم ١ ,(اركوتسك ١٩٢٥)٠٠حكايات اقليم لنا الأعلى، (الطبعة الثانية أركوتسك ١٩٣٨) وحكايات وحكايات أسطورية من الاقليم الشمالي ، لكارنا يخوفا (موسكو ١٩٣٤) وغرها ٠ وأخذت تظهر في السخوات القليلة الماضية مجموعات لأفراد من رواة الحكايات ،

وهكذا ظهرت الكتب التالية : : حكايات كوبربنيخا : كتابة للحكايات ، مقال عن اعمال كوبربينيخا وتعقيبات، لنوفيكوفا واسنوفتسكى ، مع مقدمة وتصدير للاستاذ بلوتنيكوف (فورونز ١٩٣٧) ، حكايات البحر الأبيض رواها كورجيف ونشرها نتشايف (الكاتب السوفيتي

ويعد متحف الدولة للأدب طبعــات مِن «حكايات كوفائف، و «بيلينات كركوفا، • وقد لحص ازادوفسكى في كتاب بالألمانية

Eine Sibirische Märchenerzählerin

(ملسنكي ١٩٦٩) «رواية سيبيرية للحكايات الخرافية» نتائج كتابات الفولكلوريين السوفيت عن حياة واعمال إفراد رواة الحكايات * انظر أيضا : بوريس سوكولوف «الرواق» (هوسسيكو ١٩٧٤) ، ازاو فسكى «الحكايات الروسية» (الأكاديمية ١٩٣٢) وقد اعيد طبع المقسدمة «رواة الحكايات الروسيون» بشكل مركز سابق المدكر «الأدب والفولكلور» (لينجراد ١٩٣٨) الصفحات من

وقد كان لأعمال الدارسين الروس الَّتي سردناها . تأثير قوى على اعمال الفولكلورين الفربين (هسيمان Heseman ومامون Mason وم كل

 ٧ _ أنظر فيما بمد ، القسم عن المفنين والتحوير الشعبي للأغاني أ

۸ - كيلتوبالا « تاريخ الأدب الروسى القديم » دراسة فى تاريخ الأدب الروسى » مواد للتعليم الذاتى « الجسسة» الأول (سانت بعلرسبرج ١٩٠٦) » ومن قبل قلم بين محاولة سريعة لوضع الفوتكلور قبل الأدب فى القرن الثامن عشر فى كتابه «تاريخ الأدب الروسى» (سائت بعلرسبرج ١٩٠٣)

٩ ــ ساكولين : تاريخ الأدب الروسى الحديث ، عصرالكلاسية (موسكو ١٩٩٩) صفحة ٢٨ ٠

١٠ ... نفس الرجع صفحة ٢٨

۱۱ ـ ساكرلين : الأدب الروسى الجزء الاول (۱۹۲۸) صفحة ۱۲ ، وقد اتبع نفس طريقة العمل أيضا في الجزء الثاني من الدراسة ، حيث قدم عرضا لتاريخ الأدب الروسي في القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر ، أنظـــر ساكولين : الأدب الروسي الجزء الثاني (موسكو ۱۹۲۹) الصفحات ۱۶۸ ـ ۱۲۳ ،

۱۲ _ أنظر ، على سبيل المثال : كتاب ترويتزين دشعر الشعب في أغراضه الاجتماعية والادبية في الثلاثين الأولى من القرن التاسع عشر (سانت بطرسبوج ١٩٩٢) .

١٣ ـ ميلر «بوشكين شاعرا واثنوجرافيا، المجلة الاثنوجرافية عدد ١ سنة ١٨٩٩ ، ازادرفسكي ديوشكين والفولكلوري حوليات لجنة بوشكن المجلد الثالث (١٩٣٧) الصفحات ١٥٢ _ ١٨٢ أعيد طبعها في كتاب ازادوفسكي . والأدب والفولكلوره (لينتجراد ١٩٣٨) الصفحات ٥ ــ ٦٤ • و يتضمن هذا الكتاب أيضا المقالات التالية : محكايات ريبا رودبونوفنا، الصفحات ٢٧٣ ــ ٢٩٢ و «مصـــادر حكايات بوشكين، الصفحات ٦٥ _ ١٠٥ ، معاد طبعهـــا من حوليات لجنة بوشكن التابعة لأكاديمية العسسلوم بالاتحميماد السوفيتي الجزء الأول (ليننجراد ١٩٣٥) الصفحات ١٣٤ ــ ١٦٣ ، بولوتنيكوف ، «بوشكن والمبدعات الشهدمية» (فورونيز ١٩٣٧) ، يوري سوكولوف «بوشكان والمبدعات الشعبية» النقاه الأدبي العدد الأول ١٩٣٧ ، اندرييف وبوشكين في الفولكلور، نفس الرجيع ، بابوشكينا وحكايات بوشكن، ادب الأطفال العدد الأول سنة ١٩٣٧ ، رسنكه فا «حكامات بوشكين في المدرسة الابتدائية، المدرسة الابتدائية العدد ٩ سنة ١٩٣٦ الصفحات ٣٢ _ ٤٤ .

١٤ ـ بوريس سوكولوف «جوجول الانتوجرافي» المجسسلة الانتوجرافية الأعداد ٢ ـ ٣ (موسكو ١٩١٠)ماشينسكي «جوجول والتراث الشمري التاريخي الشممي» دراسات أدنية العدد ٣ منة ١٩٣٨ ٠

- ۱۵ ــ مندلسون «الموتيفات الشعبية في شعر لرمنتوف» في
 مجموعة «اكليل للرمنتوف» (موسكو ١٩١٤)
- ١٦ فينوجرادوف ممحاولة للبحث عن المصادر الفولكلورية لرواية لمنيكوف ب بتشرسكي دفي الغسابة، الفولكلور السوفيتي ، الإعداد ٢ - ٣ ليننجراد ١٩٣٥ ٠
- ۱۷ _ نکراسوف «کولتسوف والشعر الفنسائی الشعبی» حولیات قسم اللفة والأدب الروسینیمن آکادیبیةالعلوم (۱۹۹۱) الکتاب النسانی * سوبولیف : کولتسوف والشعر الشفوی الفنائی (سمولنسك ۱۹۳۶) .
- ۱۸ _ بلانسكایا دعن موتیفات الأغنیة الشمبیة فی أعمسال نگراسوف» اكتوبر العدد ۱۲۷ سنة ۱۹۲۷ ، كویكوف د تقییات على قصیدة نگراسوف : من یستطیع العیش مانئسا فی الروسسیا» (موسكو ۱۹۳۳) ، اندریف «الفولكلور فی شعر نگراسوف» دراسات ادبیة العدد۷ سنة ۱۹۳۳ ، یوری سوكولوف «نگراسوف» والمبدعات الشعبیة، الفد الأدبی العدد ۲ سنة ۱۹۳۸ .
- ۱۹ ـ بورس سوكولوق «الفلاحون كما قدمهم اورجنيف» في مجموعة «عمسل تورجنيف الابداعي» الناشر روزانوف ويورى سوكولوف (موسكو ۱۹۱۸) *
- ورى سوكولوف «ليوتولستوى والقصاص شعولنوك»
 (تحت الاعداد) ، سرزنفسكى اللغة والحكاية الأسطورية
 فى اعمال ليوتولستوى فى المجموعة المقدمة للاكاديمى
 أولدينورج تكريما لسنواته الخيسين من النشاط العلمى
 والعام (لينتجراد ١٩٣٥) .
- ۲۱ ـ يورى سوكولوف «من المواد الفولكلورية عند سالتيكوف
 ـ شدرين، فى مجموعة «الميرات الأدبى، المجلدين ۱۱ــ
 ۱۲ المدد الثانى (موسكو ۱۹۳۶)
- ۲۲ ــ بكساتوق ديستويفسكي والفولكلور، الاثنوجرافيسا
 السوفيتية العددان ١ ــ ٣ سنة ١٩٣٤ ٠

- ٣٣ بكسانوف وجوركى والفزلكلوره الانتوجرافيا السوفيتية العددان ٥ ٦ سنة ١٩٣٢ ، نشر موسسما كتاب منفصل وجوركى والفولكلوره (ليننجراد سنة ١٩٣٥) الطبقة الثانية سنة ١٩٣٠ ، مثله وجوركى في الفولكلورة السيسوفيتى المددن ٢ ٣ سنة ١٩٣٥ الجبوعة وبوشكين وجوركى والفولكلوره (منشسورات الدولة للأصول لسنة ١٩٣٨) ، بجوسلانسكى وجوركى والأغنية الأصول لسنة ١٩٣٨) ، بجوسلانسكى وجوركى موالأغنية الروسية، الانتقاد الأدبى المعددة سنة ١٩٣٨) .
- ۲۶ ــ یوری سو کولوف «برو کوفییف والمبدعات الشمسمبیة»
 ۱۷ تتقاد الادی العدد الأول سنة ۱۹۳۹
- ۲۵ سالت بارسبورج ۱۸۹۹) الصفحة
 ۲۸ ۰
- ٣٦ ــ بوشكني : رسائل ، طبعها مع ملاحظات مودزالفسكى (١٨١٥) المجلد الاول · منتجات داربوشكين التابعة لاكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتي (ليننجراد ۱۹۳٦) الصفحة ٩٤ ·
- ۲۷ _ جوركى : فى الأدب : مقالات وخطب * ۱۹۲۸ _ ۱۹۳۸ الطبعة الثالثة موسعة نشرها بلتشيكوف (موسسكو / ۱۹۳۷ ص * ۱۹۳۷)
 - ٢٨ _ نفس المرجع السابق ص ٤٨١ .
- ٢٩ ــ أغانى المزرعة الجماعية : نشرها هولتزمان (فورونوفو ١٩٣٤) *
- ٣٠ ـ الجرار : جريدة القسم السياسي لمحطـــة ستاروزيلوف
 لآلات الجر *
- ٣١ ـ مناقشة حول وأهمية الفولكلور والفولكلوريات في فترة البعث والمأرب والماركسية، العدد ٥ سينة ١٩٣١ ص١٩٣١ ونفس هذه الفكرة نميتها بتفصيل في بحث قرىء أمام مؤتمر الفولكلور الأول، قبل اللجنة التنظيمية لاتحاد الكتاب السوفيت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣٣ أنظسر

تقارير ذلك المؤتمر في عدد البرافدا بتاريخ ١٦ ديسمبر سُمبت المعتبر سُمبت المريدة الأدبية ١٧ ديسمبر سُمبت ١٩٣٣ ، أنظر أيضا مقالتي في الجريدة الأدبيسة ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٣ ، وفي الدراسات السوفيتيسسة الاقليمية المدد ١٠ سنة ١٩٣٣ والمقالة بعنوان والفرلكلور والدراسات الاقليمية ٥٠ سنة ١٩٣٣ والمقالة بعنوان والقليمية ٥٠ والدراسات الاقليمية والدراسات الوقليمية ٥٠ والدراسات الوقليمية ٥٠ والدراسات الوقليمية ٥٠ والدراسات الوقليمية والمناسبة ١٩٣٥ والدراسات الوقليمية ١٩٠٠ والدراسات الوقليمية ١٩٣٥ والدراسات الوقليمية ١٩٣٥ والدراسات الوقليمية ١٩٣٥ والدراسات الوقليمية والدراسات والوقليمية والوقليمية والدراسات والوقليمية والدراسات والوقليمية والدراسات والوقليمية والدراسات والوقليمية والدراسات والوقليمية والوقل

٣٣ ــ ماركس ، انجاز : الأعمال : المجلد ٢٣ ص ٢٢٢ ٣٣ ــ للعصول على بيان بافكار ماركس وانجاز الرئيسية حول الفولكلور، وإيضا لتطبيقاتها على الأشكال والأعمال الفولكلورية على سبيل المثال ، أنظر مقالة تشيتشروف «كارل ماركس وفردريك انجاز والفولكلور، الفولكلور السوفيتي الأعداد ٤ ، ٥ صنة ١٩٣٦

٣٤ _ انظر لافارج «مجنوعات كارل ماركس الشخصية» في مجموعة «ماركس ـ الفكر ، الانسال ، الثورى» «دار الدولة للنشر ١٩٣١) ، ومقتطفات من الكتاب «ماركس وانجلز والفن» الناشر لنانشرسكي (الأدب السوفيتي موسكو ١٩٩٣) ص ٧٠٧ · أنظر أيضا نفس المؤلف للمكنشست «في الحقل والمرج» »

۳۵ _ كارل ماركس ، مقدمة «نقد الاقتصـــــــاد السياسي» (المؤلفات الكاملة «معهد ماركس وانجلز ولينين ، مطبعة الحزب سنة ١٩٣٣، مجلد ١٢ الجزء ١ ص ٢٠٠٧) .

٣٦ س تفس المرجع ص ٢٠٣

٣٧ -- تفس المرجع السابق ص ٣٠٣

٣٨ ـ تفس الرجم ص ٢٠٣

٣٩ ـ نفس المرجع ص ٢٠٣

٤٠ _ نفس المرجع الصفحات ٢٠٣ -- ٢٠٤

٤١ ــ أماركس ، البجلز : الأعمال المجلد ٢ (١٩٢٩) الصفحات
 ٢٧ ــ ٢٦ ٠

٤٢ _ تقس المرجم ص ٣٣

\$2 _ تفس الرجع الصفحات ٣٣ _ ٣٤

- 23 ـ تقس الرجع: المجلد ٢٧ الصفحات ٤٦٧ ـ ٤٦٨
- ٥٤ ــ انجلز : أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة (الأعمال الكاملة ، المجلد ١٦٦ ص ٤٤٢) .
 - ٢٦ بول لافارج: تخطيطات لتاريخ الثقافة البدائية (موسكو ١٩٢٨) .
 - ٧٤ ـ عن انظار الافارج المتعلقة بالمسائل العامة في الفولكلور انظر: هوفنشفو: بول الافارج شارح عبلي للنقسمة الماركسي (مطبعة المدولة لمنشورات االأدب، هومسكو الموسسكو المستفحات ١٩٣٣ عن نظريات الاستعارة، والنظرية الانثروبولوجية لتايلود، أنظر الفصيل القادم،
 - ٤٨ _ أنظر كتاب هوفنشفر السابق .
 - ٩٩ ــ لافارج: الخطوط العسامة لتاريخ الحضارة (موسكو ١٩٧٦) الصفحات ٥١ ٥٤ *

القسمالثانئ

ت ادیخ الدراسات الفولکلوری

· تاريخ علم الفولكلور

بعد أن تعرفنا على موضوع الدراسات الفولكلورية ومهمتها وقبل أن نتقدم الى تعييز الظواهر المادية للفولكلور نرى من الضرورى أن نتعرف ـ ولو باحتصار ـ على تاريخ هذا العلم والمراحل الرئيسية لتطوره ·

وليس من غرضى أن أقسه بيانا كاملا عن تاريخ ابداع الفولكلور ودراسته في روسيا وخارجها ، ذلك لأن هذه المعلومات يمكن استخلاصها من كتب أخرى اختصت بتأريخ هذا العلم (۱) • ولكني ساحاول هنا فقط كما أشرت من قبل ـ أن أميز المراحل الأساسية في التطور التاريخي لعلم الفولكلور ، فبدون مثل هذا الاتجاه التاريخي يستحيل علينا أن نقكر في القيام بتأليف كتاب علمي وتربوى مستقل • وأنه لمن الطبيعي أن يرجع الدارس أو المدرس في أى عمل خاص به الى مؤلفات الباحثين القسدامي أمثال باسلاييف واناسبيف وفيسيلوفسسكي وفزيفولد ميللر وكثير أمثال باسلاييف واناسبيف وفيسيلوفسسكي وفزيفولد ميللر وكثير غيرهم • وسيكون من الصعب أن نقسه تقييما لما قالوه بشان المسائل الحاصة بعادة الفولكلور ما لم ناخذ فكرة عامة عن آرائهم النظرية ومبادئهم المنهجية •

ومثل هذا المسح التاريخي ضروري أيضا -- حتى نفهم كيف ومتى برنت هذه الشكلة أو تلك من المشكلات الرئيسية في علم الفولكلور ومدى ما بدل من جهد طلها وما قد تحقق فيها ، ولنفهم من جهة أخرى ما حلت من نكوص أو أخطاء في تقدم الفكر الملمي وأخيرا يهمنا أن نتحقق من تاريخ علم محدد كملم الفولكلور - انما يعتمد على الظروف الاجتماعية العامة لأوربا وروسيا في القرين التاسع عشر والمشرين ، كما أن المراحل الحاصة بعلم الفولكلور قد عكست التفيرات الرئيسية في الحياة الاجتماعية وليس لدينا معلومات مباشرة عن شعر السلافنا الشفاهي في الأزمنسة العامرة عن شعر العامرة عن الأزمنسة

فقد كان الطابع الديني يسود الأدب في روسيا الاقطاعية ، ونظرت الكنيسة المسيحية الى الشعر الشفاهي لجماهير الشعب نظرة عدوانيــــة متعسبة ، اذ رأت فيه تعبيرا عن ايديولوجية نجسة (٣) وثنية مما دعاها الى مقاومته مقاومة شديية ،

ولا شك في أن كثيرا من الأغاني والحكايات والألعاب والاحتفالات قد تضمنت في صورة واضحة أو على شكل بقايا ... بعض العناصر الوثنية ، وأساطير وسيحر عصر ما قبل المسيحية ، ومع ذلك قان كتاب الكنيسسة في ثورة حماسهم حكموا بالإلحاد بصغة عامة على كل أنواع الملهاة والتسلية واللذة الجمالية وأى شيء يبعد عن حدود تعاليم الكنيسة وآدابها ، وهسدًا هو السبب في فضل الأدب الروسي في العصور الاقطاعية الوسطى فشلا مطلقا في تدوين نتاج الشعر الشغاهي والفولكلور ،

وينبغى أن نبحث عن مراجعه المتناثره بعثا وئيدا بين العدد الكبير
 من آثار الأدب الروسى القديم الذى وصل الى أيدينا ، ومازالت المكتبات
 الرئيسية والفرعية تحتفظ به نمى أقسام المخطوطات منها

فغى التعاليم الكنسية ، أو مايسمى بارشادات آباء الكنيسة ، وفي مجموعات القواعد الكنسية ، وفي المسسائل مجموعات القواعد الكنسية ، وفي مجموعات القواعد الكنسية ، وفي مجموعات القواعد الكنسية ، وفي مبليس المعترفين وفي المسائل الكنسية ، وفي مجموعات المواعظ أو ما يسمى مبليس melissa وفي سير القديسين » والمطالعات الشهرية في حياة القديسين ، وفي مختلف صور الأدب الكنسي في المصور الوسطى : قد يصادف المره اشارة الى هذا الطقس أو ذاك مربوطا بالثناء والرقص الشعمى : حينا بلمب المهرجين الذين يخرجون على وقار « العطلة الدينية » وحينا بالتعاوية وبالتنبؤ بالثني وببعض المتقدات التي تحولت الى حكاية خارقة ، وحكذا ، ولكن بالشيب وببعض المتقدات التي تحولت الى حكاية خارقة ، وحكذا ، ولكن المسيحين المتصيين المناع يعتبرون من واجبهم الأخلاقي أن يضيفوا الى وصف الوقائم ما يكشف القناع بعنف عن الوثنية » « والأغاني والألعاب الشيطانية » (٣) ،

كما تمتمد المكايات الواردة في التقاويم ، والتي تتعلق بالأمراء الأولي واحداث القرن العاشر وبداية الحادى عشر ، الى حد كبير على التراث الشغوى وكذلك على الحكايات الخارقة وربما على الاغانى ، اذا تحينا جانما المواد التاريخية الملقولة و البيزنطى منها والبنغارى ، * أن حكايات الأمراء الأولى من التريفاليين بسبب موت ايجور ، أو حكاية مصرع أولج بوساطة جواده وذلك طبقا لنبؤة العراف ، وحكايات المرى كثيرة لها ما يقابلها الى حد كبير لدى كثير من الشعوب الأحرى وخاصة الاسسكندنافية ، والحكايات الورادة التقاويم كحكاية الأحرى وخاصة الاسسكندنافية ، والحكايات الورادة التقاويم كحكاية والمسارع المينعنجي حوالى سنة ٩٩٧ ، أو حكايات أعياد الامير فلاديمير والمصارع البينعنجي حوالى سنة ٩٩٧ ، أو حكايات أعياد الامير فلاديمير

أو حكاية حصار بلجورود أو قتال الأمير مستسلاف مع ريدديا ، ويبدو أن مناك حكايات أخرى كثيرة تقوم أيضا على الاغانى الملحمية وحكايات ذلك . المصر ، أما بالنسبة لما روى ، أنه كان بين الماشية مغنون ومؤلفو أغان، فان مناك دليلا ليس مقصورا على حكاية (غازة ايجور) (التي أوردت قصة المراف بويان ـ بل انها مذكورة في الحوليات إيضا فمثلا حوالى سنة ١٣٤١ م قدكر المولية القولينية (وهي تعم للهباتية) أن المفنى القصيح « ميتوس » قد أحضر قسرا ـ بعد أن ضرب وأوثق - الى دانيال الجاليش اثر رفضه خدمة الأمر .

وقد كان الأمراء يقدرون مديح المفنين ، فغى حوالى عام ١٣٥١ تذكر الحوليات الفولينية نفسها أن أميرى جاليشيا : دانيال وباسسيلكو استقبلا بأغنية المديح بعد عودتهما من حملتهما المظفرة :

كما تذكر حكاية « غارة ايجور » غناه لمدح الأمراه ، وقد الف « ريدن » أغانى لياروسلاف الشيخ ومستسلاف الشـــجاع الذى قتل « ريدديا » أمام مضيفى الكوسوجى « كما الف أغانى لسفيا تسلانوفتش » المرومانى الوسيم • وتذكر « الحكاية » أن هناك أغانى فى « كيف Kiev كان يغنيها الأجانب الذين زاروا العاصمة الروسية ، اذ كان هناك فى كيف ألمان وبنادقة ويونان ومورافيون تغنوا جميعا بمدح السفياتسلوف وتختتم الحكاية بهذا المديح : ...

« كما غنينا أغنية لشيوخ الأمراه فلنفن أخرى للشباب أيضا . المجد لا يجور بن سفياتسلوف ، المجد للثور المتوحش « فزيفولود » . المجد لفلاديم. بن ايجور .. الكل يحيون الأمراه وعصيتهم من الفرسان المدين حاربوا في ساحة الوغي ضد فلول الكفار في سبيل المسسيحيين بأسرهم ، المجد للأمراه وفرسانهم ، . . آى (8 » المجد لهم والحق ، همهم » »

وسيبين لذا تحليل الصور والأسلوب الفنى فى حكاية ، غارة ايجور » أو فى أجزاء معينة من العوليات، والقصص وغير ذلك من الانتاج الادبى المقديم مدى تأثير الشعر الشعبى الشفاهى »

وكل هذا حد وغيره الكثير من الشواهد المباشرة أو غير المباشرة من ادب المصور الوسطى حد يحصل دليلا لا يرقى اليه الشك على أنه كانت مناك صور مختلفة للشعر الشفاعي في القرون الأولى للدولة الروسية ويضاف الى ذلك أن هذه الصور وجدت بين مختلف الطبقات الاجتماعية ويضاف الى ذلك أن هذه الصور وجدت بين مختلف الطبقات الاجتماعية ومن سوء الحظ أن الاحتفاظ بالتسجيلات الأصلية لفولكلور ذلك العصر

لقد وصلبتنا تسجيلات خاصة بالنتاج الفولكلورى منذ القرن السابع عشر . يدين البحث لانين من الإجانب في التسجيلات الأولى للفولكلور الروسي فأول من جمع مجموعة الأغاني التاريخية كان الرحالة الانجليزى ريتشارد جيمس James R. James الذي سجلخلال رحلته لمطقةالأرشنجلسسنة ١٩٦٨ أغاني تاريخية تتملق بأحداث فترة الاضطرابات (٥) . والباحث الآخر انجليزى أيضا واسمه كولنز Collins الذي عاش في موسكر أربعين عامل وكتب في الفترة بين ١٦٦٠ ــ ١٦٦٩ حكايتين موسيئرن باسم و أيفان الرهيب » • (١)

ومن سوء الحظ أن كولنز لم يحتفظ الا بالترجمة الانجليزية للحكايتين وقد بدأ الناس في القرن السابع عشر في تسجيل نصوص « البيلينا ، يدافع الهواية وعلى أنها مادة للقراءة المسلية فقط (والواقع أنهم الهسدوا ايقاعها الشعرى وحشوا النص الاصلى بعناصر اللغة الأدبية) • وقد وصلت . الينا خمسة نصوص من القرن السابع عشر (في الغالب من نهايته) كما تواتر الينا عشرة أخرى من القرن الثامن عشر (٧) وقد بدأ الناس أواخر القرن السابع عشر في جمع الامثال الشعبية كذلك ٠ (٨) وليس من اليسير الحكم على كتابة المخطوطات أو الملاحظات، الخاصة بها • كما كانت الكتب الحافلة • بالبيلينا (ومجموعات الأمثال في القرنين السابع عشر والثامن عشر متداولة بين أيدى مسفار النبلاء وطبقة التجار والموظفين وصغار القساوسة والفلاحين المتعلمين • وبدأ الناس في القرن السابع عشر _ وبتأثير منهج الجمم التقليسيدي في الجنوب الغسربي _ يجمعون مخطوطات للأغاني الدينية التي كانت تسمى بالزامر أو الأناشب ، وبالتدريج بدأت الأغاني الدنيوية تجد طريقها في هذه المجموعات (٩) . ومن مخلفات القرن السابع عشر أيضا كتب تضم الأشعار الدينية للمؤمنين الأول (۱۰) ٠٠

وهناك تسجيلات مشابهة للنصوص الفولكلورية القصد منها أساسا الاحتفاظ بما شباع عن ظريق الكلمة الشفوية بين طبقات اجتماعية معينة والتي ظلت تصدر حتى في الفترة الأخيرة أي في القريغ الثامن عشر والتأسيع عشر ، وباستثناء التسجيلات المذكورة من قبل والتي قام بها الانجليزيان المتقان جيمس وكولنز يكننا أن نمتير أن الفولكلور قد دون

مند البداية في نفس البيئة التي ينتمى اليها و حاملوه ، ثم ظهرت في روسيا في القرن الثامن عشر تسجيلات ذات أهداف مختلفة .. تحاما .. المصد منها ارضاء حب الاستطلاع واهتمامات الطبقات الحاكمة .. ولمل أوضح ما يمتل ذلك المجموعة الشهيرة و قصائد روسيية قديمة ، أي المبلينات التي جمعها في منتصف القرن الثامن عشر كيرشادانيلوف ، القوزاقي لأحد أثرياء الأورال الملبونير ديميدوف (١١)

كان القرن التامن عشر ، وخاصة النصف الناني منه يتناقض في اتجاهاته نحو الشعر الشفاهي ، فقد تجاهل الأدب الكلاسيكي للنبلاء الشعر الشفاهي خلال عشرات السنين واحتقره باعتباره نتاجا لطبقة الرعاع ، ولكنه ازدهر في مقاطعات النبلاء وفي الحياة الاجتماعية في العاصمة (١٢) ، ولم تكن الطبقة الوسطى وحدها هي التي أحيت مشاهدة رقص الفلاحين الجماعي والاستماع لأغانيهم وانما فعلت ذلك أيضا طبقة النبلاء العليا

وبجانب ذلك ، خلال القرن الثامن عشر على وجه التعديد ، كان الامراء العظام ... وسائر النبلاء الذين يجهدون في تقليدهم ... يمتلكون المسارح في منازلهم ... الى جانب مسارح المقاطعة ... حيث تقدم أساسا المسرحيات الفرنسية ، مع مجموعات المفنين وفرق الموسيقيين ولاعبى الاكروبات ... وفي البلاط ، وفي قصور ضواحي موسكو ، وفي الإملاك الواقعة بالاقاليم، كان يجرى التنافس بين فرق مفنى وموسيقين أصحاب الأملاك .

وكانت عروضهم تتكون من اقتباسات أو مؤلفات أصيلة ، أو من قصائد قصصية عن الشهامة أو أغان مكتوبة بالإسلوب الكلاسيكي المتعارف عليه ، وفي هذا الصحد نجد هسلا ما جمع تبلوف (GN. Teplov عليه) وورب الناسب الغاني بالغوتة الموسيقية باسم وفترات الواحة من العمل ، و ورب انتهاء القرن ازدادت المورض زيادة ملحوظة حيث كانت الأغاني الشعبية الروسية والأوكرانية تعدل قليلا لتناسب أسماع البلاط ، والمنائي الفترة بين 1۷۷٦ – 1971 والتي جمعها كاتب تراتيل البلاط ، وتروتوفسكي وكذلك ، مجموعة الأغاني الروسية الشعبية ، التي وضع في الفترة بين 1۷۷۱ – 1۷۹ - والتي جمعها كاتب تراتيل البلاط ، وروتوفسكي وكذلك ، مجموعة الأغاني الروسية الشعبية ، التي وضع وروزاقة للأغاني الروسية (ماكنه) وصنفها عام وذواقة للأغاني الروسية (ماكنه) وسنفها عام وذواقة للأغاني الروسية من (ج٠٢ – الطبعة الأولى ١٧٩٠ - وبدات تتب الإغاني تنفي بها تلك النصوص المدونة وحدما ولكنها كانت تغني بها تلك النصوص والى جانب ما جمعه النبلاء عن مجموعات في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ظهر الى النور أيضا

كتب أغان كان من الواضح أنها تميل أكثر الى جمهـــور أعرض ، أى الى برجوازية المدينة وصغار الموظفين وطبقة التجار وكذلك المتعلمين من الفلاحين ومن أمثلة ذلك كتاب الأغاني المشهور « مجموعة أغان منوعة ، للكاتب البرجوازي شالكوف M.D. Chalkuv الذي أطلق على نفسه « المغمور » في أربعة أجزاء من سنة ١٧٧٠ ـ ١٧٧٤ . وقد أعاد المؤلف نشر المجموعة سنة ١٧٧٦ . كما ظهرت ١٧٨٠ ــ ١٧٨١ في طبعة نوفيكوف تحت تنوان « مجموعة جديدة كاملة للأغاني الروسية » في ستة أجزاء • وظهر منذ نهاية انقرن الثامن عشر وخلال القرن التاسع عشر ، بل وفي العشرين ، عدد لا يحصي من كتب الأغاني تحوى كثيرا جدا من الأغنيات والقصــــائد القصصية الأدبية التي نغنت الى جماهير الشعب وعمت بينهم حتى تحولت بهمله الطريقة الى فولكلور • وتتضمن كتب الأغاني أيضا عددا كبعرا مما التقط من أفواه المفنسين في القرية والمسدينة ، كالأغاني التقليسدية للفلاحين والبرجوازيين والجنسود وما الى ذلك • وبمثل هسلم الروح التي ليس لها أي أهداف علمية وانما هي لمجرد ارضاء مطالب الناس تشر لفشن V.A. Levshin (وكان بظن من قبل أنه شيلكوف) سنة ١٧٨٣ لإجزاء العشرة من « حكايات روسية تتضمن أقدم الروايات عن الفرسان المعروفين الاسلوب الأصيل للحكايات الشمعيية التقليدية في محاكاتها للروايات الروسية بما فيها من مغامرة وسحر محبيبن الى نفس القارىء البرجوازي ثم نشر شلكوف قبل ذلك ــ فيما بين سسنة ١٧٦٦ ــ ١٧٦٨ • مجمسوعة حكايات وروايات في أربعة أجزاء وهي حكايات الساخر أو المتكاسل وهناك كثير من الناس ممن واصلوا عمل شلكوف وكان نشاطه بين فوضى الأغاني السمبية والحكايات والأقاصيص يقتصر على مخطوطات الأدب المنشور بالباسط Bast(*) وهي التي وجدت قبل شلكوف وتطورت من بعده • وني هذه المخطوطات وطبعات الباسط الرخيصــــة كان الغولكلور . التقليدي يرتبط بشكل خيالي بالتظاهر الادبى الذي لا يقدم مادة ذات قيمة، وبالرغم من أن الحرية كانت متوافرة في تكييف ومراجعة الفولكلور الاصبيل فان الأدب العامي الرخيص البرجوازي ، الذي كان يقدم للجمهور ، لم يقدم آية مادة لتاريخ الشعر الشفاعي في القرن الثامن عشر أو ما بعده ، والق لم تدرس للأسف حتى الآن بكفاية وافية ٠

⁽⁴⁾ الادب التشور بالباسط Ba-t يقصد به اساسا الكتب الطبوعة بالحفر على الفتسب وهي التي تعرف الآن بالكتب الشعبية ٥ التعليمية ٥ إلتي نشرت في الرمنة سابقة وهي كتب جافة في شكلها ومضمونها وبلا قيمة قنية ٠ (الناشر)

الفترة الرومانسسية:

ظهرت الدراسات الفولكلورية كعلم منذ نيف ومائة عام 1 16 يؤرخ لقيامها كعلم نظرى منذ العقود الأولى للقرن التاسع عشر و والى ذلك الحين لم يكن هناك الا مجموعات متنائرة من مواد الشعر الشفاهي جمعها الهواة ، أو ما أدخاوم على تلك المواد من تعديلات أدبية وترتبط اصول المداسات الفولكلورية ارتباطا وثيقا بالاتجاهات المريضة في مجال للملسفة والعلم والتاديخ ، والتي ظهرت في بداية القرن التاسع عشر بلسم الرومانسية .

كان من إكثر الأفكاد شيوعا بين ذلك الفكر الرومانسي ـ عند بداية المدراسات الفولكلورية _ فكرة العقلية الشمبية Popular mind الشمبية التوصية ، كما تذبيب _ في نفس الوقت ـ الاختلافات الطبقية وجود الوحدة القومية ، كما تذبيب _ في نفس الوقت ـ الاختلافات الطبقية في الأمة وقد كانت البرجوازية المائمة تم يعجموعها ، وقد كرس الامة وأن تنسسب أفكار طبقتها الى الأمة في مجموعها ، وقد كرس ونفسية الأمة بها في ذلك الفلاسفة والمؤرخون ومؤارخو القانون وعلماء ونفسية الأمة بما في ذلك الفلاسفة والمؤرخون ومؤارخو القانون وعلماء المفقد ودارسو الأدب ، وغيرهم ، وبالمثل قام الفولكلور اللى بدأ أيضا في مدا الوقت ، على نفس هذه الافكار أساسا ، لقد ولد علم « الأدب في نحو مارأينا في القسم الأول وكانت آثار الأدب الشمعي التي بدأ الناس يجمعونها ويدرسونها بحماس خاص في ذلك الوقت تقوم بالكشف من الثراء والعمق فيما يسمى النفسية الشعبية أو القومية » ،

وفى الفلسفة المثالية الرومانسية فى ذلك الوقت وخاصة الاعمال الفلسفية لشبايه _ تطورت الفلسفية لشبايه _ تطورت الفلسفية القائلة بأن معنى تاريخ العالم يتضمن التغيرات المتنابعة لمختلف التقانات القومية و فالروح القومية لكل أمة تبلغ أوجها خلال العملية الطويلة للنبو اللاتى ، كما تشرى بقيمها القومية « تراث ، الجنس البشرى فى مجموعه ، وعند أذ تخلى مكانها لمظاهر « روح قومية ، أخرى يصبح لها من القوم ما يمكنها من السيادة على كل الافكار فى عالم الثقافة ، وتبعا

لتعاليم الفلاسفة الرومانسيين الألمان فان « الروح القومية » الألمائية تد أصبحت حمى القوة التي تسنود أفكار المالم • وليس من العسير علينا أن ندرك مافي هذه الفلسفة التاريخية من ميول قومية هي التي توجهها •

وقد عملت علوم أخرى بمختلف مصادرها على تأكيد هذه الاتجاهات القومية ووجد المؤرخون في ماضى ألمانيا مايشير الى أن الادب الألماني باعتباره ممتدا بجدوره الى أعماق المقرون قد امتلأ بذلك حياة وقوة هائقة . ولذا فان في الروح الألمانية القومية ضمانا لمستقبل عظيم ، وقد مالت أفكار مؤرخى القانون والأدب واللفة الى نفس الاتجاء .

وظهر في ذلك الوقت ماسمي بعلم اللغة « الهندية _ الأوربية » المقارن وقد اتضحت الآن تماما جذوره الرومانسية (المثالية والقومية) . وقد اتضحت الآن تماما جذوره الرومانسية (المثالية والقومية) . وقرين) علاقات الشعوب الأوربية بعض الشعوب الآسيوية على أساس من التحليل المقارف للظواهر اللغوية كما فسروا تشابه الطواهر اللغوية في مجال الفونيتك (علم الأمسوات) والمورفولوجيا (علم التراكيب المغوية) والمدرفولوجيا (علم المعاجم) كنتيجة لانقسام الشعوب التي كانت مرتبطة بعضها بالبعض الآخر في أصل واحد مشترك و وهذا الاتجاه القومي الذي عزل مجموعة اللفات الأوربية المعروفة ومجموعة أخرى غير أوربية عما لا يحتى من لفات العالم الأخرى ، كان هذا الاتجاء مايزال مدعما بمؤلفات في تاريخ اللفات القومية الخاصسة للعائلة « الهندية . الأوربية »

وقد حاولت مؤلفات الدارمين الرومانسيين الألمان على وجه الخصوص من بحثوا في تاريخ اللهجات الألمانية أن تثبت أن اللفات الألمانية بالذات هي التي تحتفظ بالتراث « الهندى – الأوربي » المشترك في ثراء ووضوح وتبعا لرأي حؤالاء الدارسين فائه يمكننا تعاما – على أساس اللهجات الألمانية – أن نعيد إيضاح الحصائص الرئيسية لما يسسمي باللغة الأم parent language أي أصل كل اللغات الهندية – الأوربية ونتيجة لذلك فائه يمكننا أن نلاحظ أن « علم اللغة » الألماني في هذه الفترة وما بعدما كثيرا ماكان يميل الى استبدال اسم اللفتات « الهندية – الأوربية » بأسم اللفات « الهندية – الأوربية » بأسم اللفات « الهندية – الألمانية » •

هذا وقد تركت الأفكار المسامة والمزاج الرومانسي من جهة واثر اللغويات المقارنة على وجه التجديد من جهة أخرى والتي تقدمت كثيرا في ذلك المصر ، كل ذلك قد ترك طابعه المبيز في المراحل الأولى من تأديخ الدراسات الفولكلورية .

لقد بدأت شعوب غرب أوربا تفتتن بالأدب الشحيعي ودراسته في انجلترا بادى، ذى بدء ، ثم في المانيا مع بداية النصف الشانى من المترا المترا عشر ، فلقد أعطيت في انجلترا أهمية باللغة لقصائد « ماكفر سون » : Fingal and songs (١٧٦٠) تلك التي بناها على أشعار المشد القديم « أوشيان » Ossian ، وفي سنة ١٧٦٥ نشر « بيرسي T. Percy ، مجموعة من الأغاني الشعبية القديمة الأصيلة ، وقد أبدع الشاعر الاسكتلندى الريفي برنز Robert Burns « أغانيه الجميلة على أساس فولكلوري أصيل .

و نشر جو تفرد ميردر Gottfried Herder في المانيا (۱۷۷۹–۱۷۷۹) متاثرا بالادب الاتجليزي مجموعة مسيهورة من إغاني مختلف الشعوب ياسم «صوت الشعب في الأغاني » وقد كان لكتاب هيردر عظيم الأثر على من جاء بعده من الرومانسيين في جمع ونشر الفولكلور و وكان من المواضح أن الدافع الرئيسي في ظهور وتطور الدراسات الفولكلورية بين الرومانسيين انها هو الدافع القومي * لقد كانت الإهداف السياسية الفولكلور * وفي رايهم أنه من الضروري أن نتذكر دائما أن مذه المطبوعات الرومانسيية في الفولكلور * وفي رايهم أنه من الضروري أن نتذكر دائما أن مذه المطبوعات الرفانسية المحدومة الفولكلور أن فقط مع فترة الحروب النايليونية * ومن أهملتها مجموعة الأغاني الألمانية المشهورة التي صنفها الشعراء « أرئيم » و « برنتانوا » « الصبي وبوقه السحري » سنة ١٨٠٥ أو « الكتب الشعبية الإلمانية الألمانية المتلان عربي المحدون التي منها المدرد » مجلة المتزل « Grimm سنة ١٨٠٧ أتي كرست نفسها المائورات القومية والشعر الشعبي « المحمور الشعبي » مجلة المتزل « Recluse سنة Recluse سنة المدرد والشعبي « الشعبي » المحلة التي كرست نفسها للهائورات القومية والشعر الشعبي »

وقد قام الأخوان جاكوب وفلهلم جريم بدور رائد في معسالجة الفولكلور معالجة مدرسية واضحة ابان الفترة الرومانسية في المانيا (١٧٨٧ ــ ١٨٥٩) وتخص بالذكر منهما جاكوب جريم لما له من قدرة فائقة على النذوق سواء للشمر الألماني الشفوى أو الآدب أو القانون أو الله (١٧) ه

وقد كانت الدوافع الوطنية هي إلتي توجه جاكوب جريم - كما اعترف هو نفسه بذلك _ في احكامه النظرية العامة وفي مؤلفاته عن المسائل المتعلقة بتاريخ القانون واللغة والأدب والفولكدور ، وفي خلال نصف قرن كامل من نفساط جاكوب جريم وأخيه فيلهم كانا مدفوعين بفكرة واحدة عامة : الكشف والبرهنة على عراقة وجمال وغنى الثقافة القومية الألمانية ، والطلاقا من هذه الفكرة أخذا يجمعان محصول اللغة الشمعية في « القاموس الألماني » ، ودراسة الطابع المحل للهجة المامية الحيد ، وكذلك قادتهما الفكرة نفسها الى البحث في الارتسيفات المدرسية وقى اللغة العامية العارجة وفي الأمثال والأقوال السحسائرة والحكايات والاحتفالات والمعادات للحصور على معلومات عن « آثار القانون الألماني » وطبع النتاج الادبي للعصور الموسطي مثل أغاني « التيبلنجن » و « الثملب وطبع النتاج الادبي للعصور الموسطي مثل أغاني « التيبلنجن » و « الثملب ومبياغتها صياغة اديية » و « ورتب « الحكايات الشحسعية الألمانية »

وأخذت مؤلفات الأخسوين جريم ترسسم بالتدريج صورة مكبرة « للابداع الشعبى الألماني » في الميادين الاجتماعية والعائلية والعقلية والدينية وفي الحياة اليومية • وقد تميز عسل الأخوين جبريم – مثلهما مثل الفولكلورين الرومانسين الآخرين ـ باضفاء طابع الكمال على كل شيء قومي، ، تقليدي ، يرجع الى القرون الفابرة مغلفين ذلك الماضى بنوع من الضياب الوردى •

لقد زودا الشعر الشفاهي – أو الشعر الدارج popular كما كان يسمى في ذلك الحين – باكثر الألوان تنوعا وأشدها حيوية وذلك لحلق هذه الصورة المثالية للماضي القومي • كان الأخوان جريم يمتلكان معرفة عييقة بالشعر الشفاهي ، ووفقا لذلك قاما – بشكل جميل – باعتبارهما من رجال الأدب – بتبني المصائص الأسلوبية للغة الشعبية (للفلاحين والبرجواذية) والتي كشف عنها عملهما بقوة ، ذلك العمل الذي اتخذ والبرجواذية) والتي كشف عنها عملهما بقوة ، ذلك العمل الذي اتخذ كتباها بأسلوب جديد ليتوافق مع المفاهيم المثالية « للروح الشعبية » كتباها بأسلوب جديد ليتوافق مع المفاهيم المثالية « للروح الشعبية » لتقليدية التي كائت قد سادت في ذلك الوقت • تقد وقي الحس الشعري الشخصي الأخوين جريم من الانتقار للذوق الذي فشل كثير من اتباعهما في تجنبه (ليس في ألمانيا وحدها بل وفي بلاد أخرى أيضا) • هذا بجمهما الأخوان جريم لا يتعارضان في شيء مع الاسس النظرية التي بجمهما الأخوان جريم لا يتعارضان في شيء مع الاسس النظرية التي أعلماها لطبع النتاج الشعمي – اذ قد اعتبر الأخوان جريم أن من حقهما

لما لهما من أستاذية قائقة .. في اللغة الشعبية وما تبيناه من خصائص
 النظم الشعبي ... اعادة الصغة الفولكلورية للنصوص التي افتقدتها ..

وسنرى بعد كيف وجد من يحاكى الأخوين جريم حتى في دوسيا بما في ذلك أفانا سييف A.N. Afanasyev الذي طبع لاول مرة «الحكايات الشعبية الروسية » الا أن الدراسات الفولكلورية الماصرة ترى. أنه مهما كان هناك من الحذر في اعادة صياغة التصوص التي سجلت من أفواه الذين يؤدونها فانه لا يمكن السماح بذلك اطلاقا في الكتب العلمية ولكن ذلك كان معرفا به تماما في عصر الأخوين جريم وفي عالم الأفكار والمبادىء الرومانسية و لابد هنا أن نضيف هن ما تم الأخوين جريم مريم المسعمي الشميمي المساهدي ولكن ذلك نانا أول من أقام مبدأ نشر النتاج الشعرى الشغامي الشميمي المقديقي (ولكنا نرى أنهما طبقة الباعهما المفسمية كما طبقة أتباعهما المعقونين) •

لقد كان الاتجساه الايديولوجي ، خي مؤلفسات الاخوين جسريم الله الله عن الافكار والمزاج الله والمنافكار والمزاج الومانسيين ، ولكن يهمنا كذلك أن نفهم المبادى، المنهجية الخاصة وطرق دراسة النظواهر الفولكلورية التي طبقها الأخوان جريم واتباعهما من بعدهما .

وإذا كان كثير من العلوم الانسانية في ذلك المصر قد صدرت عن المبادى، المعامة للحركة الرومانسية ، فبالرجوع الى ماكان في ذلك المهد من مناهج نبعد أن منهج علم اللغة هو الذي يحتذى اذ أنه كان قد أحوز من مناهج نبعد أن منهج علم اللغة هو الذي يحتذى اذ أنه كان قد أحوز المعددة ظلت خطوطها المكرية المبدئية مستمرة قرنا بكامله تقريبا ، وقد بدأت حدود المناهج المكرية المبدئية مستمرة قرنا بكامله تقريبا ، وقد هذا فقط وخاصة على ضوء « علم اللغة الحديث » ، الذي وضع اسسه المعادم المراحمة على ضوء « علم اللغة الحديث » ، الذي وضع اسسه عشر ، وخاصة النصف الأول منه ، اعتبرت مناهج علم اللغة الهندية الاوربية أكثر قدرة على بعث المئقة ، وبسطت تلك المناهج نفوذا قويا على فروع الدراسة المتصلة باللغويات ومن بينها علم اللغوللور الجديد ،

وقد استخدم جاكوب جريم « المنهج المقبارن ، في مؤلفاته اللغوية لحل مشكلات تاريخ اللقية الإلمانية ولهجاتها كينا استخدمه في تحديد موضع اللغة الإلمانية من عائلة اللغات الرتبطة بها * وبدأ يستفيد أيضا هن المنهج المقارن في حل مشاكل نتاج الشعر الشعبي ، من مثل : ما آذا كان توافق الكلمات والأصوات والصور في مختلف لهجات المغه الألمائية يرجع بنا الى « لفة أم » المائيه مبشتر له ؟ وما اذا كان يرجع بنا توافق نفس هذه المناصر في مجموعات عدد من اللفات المترابطة الى « لفة أم » هنديه لورية ؟ فاننا تبما لنفس منا « المنهج المنسارن » وبالنسبة للعناصر المتسابهة أيضا في ميدان الفولكلور ، وفي الأشكال والموضوعات الحيالية لابد وأن نعتبرها تراتا توارثته الشعوب الجديدة ، أو فروعها القبلية ، عن سلف مشترك قديم ، ومثل هذه السلسلة من الإفكار المعلية جعلت من الممكن في بلاد عديدة أن نعمم مختلف ظواهر الحياة المعلورة وأن تعيد بالمصورة وأن تعيد المصورة والناتها المصورة والناتها المصورة والناتها المصورة وأن المسلسلة من الأفكار المعلورة وأن المسلسة والناتها المصورة وأن تعيد المسلسة من المكن في بلاد عديدة المصورة وأن المسلسة من المكن في بلاد عديدة المصورة والناتها المصورة والناتها المصورة والناتها المسلسة المسلسة المسلسة المسلسة المسلسة المسلسة المسلسة المسلسة المسلسة والمسلسة المسلسة المسلسة المسلسة المسلسة المسلسة والمسلسة المسلسة والمسلسة وال

ومن المؤكد أيضا أنه بسبب قلة الحذر أو الدقة في استخدام هذا المنهج ، وبسبب الحماس الواضح للامال التي انعقدت عليه منذ الوهلة الأولى ، فأن الفكر المدرسي الذي تزود بأفكار سابقة واتبع أهواء قومية كان ولابد أن يؤدى بعلم الفولكلور ـ وقد أدى به فعلا ـ الى ادغال الوهم .

هذا وقد كان التصوف وهو ذو قيمة دينية كبيرة مدى السمات الميزة لأغلب فروع الرومانسية بجانب المثالية والقومية ومن فضله على التقافة القومية كذلك أن قام البحث عن عناصر الشعور الديني بهمة خاصة ، وقد بدل جهد لتدعيم صوره في الماضي وركزت الدراسات المولكورية انتباهها في ذلك الوقت على المكاس المفاهيم الدينية القديمة في الشماطير الدينية المدينية القديمة في الشماطير الدينية .

وقد احتلت الأسساطير المركز الرئيسى فى تفسير جماكوب جريم للفولكلوريات ، كما أنه عرض آراه ، فى طبيعة الشعر الشفاهى وتطوره منذ أقدم المصور بتفصيل كبير في كتابه « الميثولوجيا الألمانية » ، وقد صور جاكوب جريم المتقدات الألمانية المعتبقة بالرجوع مباشرة أو بطريق غير مباشر ألى الأحب القديم أو مختلف الموضوعات التاريخية ، ولكنه كان يرجح أسامه الى ماكان فى رايه محفوظا فى الشعر الشفاهى والأمثال والاقوال السائرة والملكايات الأسبطورية والمكايات الاسلورية والمكايات المسلورية والمكايات كان لهذا لهنا الكتاب تأثير كبير على الدارسين الماصرين ، وعلى مر السنين كان النبوذج العلمي الذي احتذاء علما الفولكلور في مختلف البلدان ،

وقد اتضح في العصر الحاضر مافي هذا الكتاب من قصور منهجي :

كالمبالغة في تقدير مدى قدم هذا النتاج أو ذاك بالرغم من أنه يكون قد تواتر في عصر أقرب من ذلك ممثلا في حكايات أسطورية أو حكايات أراد ومن عيوبه كذلك الثقة بلتامة في النشابه أو التوافق بين الظواهر (وقد يكون ذلك أتى بطريق الصدفة التامة) وما أسرع ماكان يوحد بين مايحمل مجرد التشابه 200 وهكذا ؟

ولم يستطع غالبية الدارسين خلال عده السنين الطويلة أن يدركوا مانى هذا المنهج من قصور ، فقد كانوا مأخوذين حقا باطلاع المؤلف الواسع وثراء حقائقه والقوة الابداعية الجريئة في دراسته •

الدرسة اليثولوجية

كان عمل جاكوب جريم الذي خصصه لتنظيم وشرح الاسساطير الألمائية الى حد ما السبب الذي جعسل مفهسوم « جريم » العلمي في الفولكلوريات يعرف بأنه «النظرية الميثولوجية» أو «المدرسة الميثولوجية» وهو الاسم الذي ثبت في تاريخ علم الفولكلور ،

ولقد كان لجريم ، كما قلتا ، كثير من الاتباع نخصى بالذكو من بينهم الدارسين الألمان « مانهارت » Mannhardt و « شفارتز » Schwartz وكون « ماكس موللر Kuhn وكون « Kuhn و اللمرنسي « بكتيه Pictet » وأخيرا من الروس « بسلاييف O.F. Miller » وأحيرا من الروس « بسلاييف

ولكل من هؤلاء أيضا موضوعاته العلمية الخاصة وآداؤه النظرية الأصيلة • فقد كان « أولبرت كون (١٨٨٢ – ١٨٨٨) لفويا قبل كل شيء (١٩٥ • ودرس أيضا أساطير الشموب الهندية ... الأوربية متبعا أسسى علم اللغة الهندية ... الأوربية المقارن ومطبقا المنهج المقارف على أوسع نطاق بما يفوق جاكوب جريم •

وفى كتابه «أصل النار وشراب الألهة » (١٦) ، شرح اسطورة بروميشوس اليونائية الذى أنزل النار الى الأرض بما لاسم بروميشوس من صلة بالكلمة السنسكريتية prâmatyas التى تعنى « الثاقب » . وهى من الطريقة البدائية فى الحصول على النار عن طريق تقب الشجوة . وفى وقت أكس تقدما ـ عندما أصبح فى السبعينات ـ كتب كتابا عاما عن « مراحل نمو الأساطير (١٧) » .

وقد اتبع كون منهجا في تفسيراته الميتولوجية اصر فيه على اتخاذ الساليب استبعدتها اللغويات تماماً مسيئاً بذلك استخدام ما بين الاسماء والألقاب من علاقة اساءة كبيرة - ولذا يمكن ملاحظة أنه يميل الى ارجاع أصل معظم الاسساطير الى تأليه عناصر الطبيعة ـ العواصف أو الرعود والبرق والربح والسحب ـ أي أننا بمعنى آخر نجد عنده بداية مايسمي

بالنظرية المتيورولوجية (أى الجوية) أو نظرية المواصف ، تلك التي تطورت الى حد كبير بمثايرة شفارتز (١٨) » خلف كون ٠

تال « شفارتز » في كتابه « أصل الأساطير » : « تثبت كل أنواع الإساطير أن العواصف المرعدة كانت دائسا الموضوع الرئيسي لمفسيون الإسساطير و ودائما ماتكون هذه الطواهر الرهبية المليئة بالحياة ، مرتبطة بتجسيم القوى غير المنظورة ، ويربط « شفارتز » بين كثير جدا من الاسساطير وموضوع الصراع بين النور والظلام ، منذ طرق بصيص هذه المستحب الشمس ثم تنقشع في النهاية منهزمة أمامها ، وعلى ضيق تفطي السحب الشمس ثم تنقشع في النهاية منهزمة أمامها ، وعلى ضيق نظرة شفارتز بي وحد ، الا ان نظرة شفارتز بي من خلال حكمه النظرى به تقدم خطوة ملحوظة للأمام بالمقارنة مع جريم ، فقد صاغ مسالة انتماء كثير من الأفكار الى القوى غير المنظورة التي بقيت الى وقتنا هذا تعيش بين الشعب (الاعتقاد في أرواح الفابة ، مع جريم " فقد صاغ مسالة انتماء كثير من الأفكار الى القوى غير المنظورة المي بقيت الى وقتنا هذا تعيش بين الشعب (الاعتقاد في أرواح الفابة ، والتي سماها شفارتز « الميثولوجيا الدينية » ، والتي سماها شفارتز « الميثولوجيا الدينية » ، والتي سماها شفارتز « الميثولوجيا الدينية » ، واعتبر أمديل عن التفكير البدائي وليست صدى ضعيفا الأكتر واقعمة وتحديدا . وم

لقد كان «كون» و «شفارتز» مهتمين أساسا ببسالة مضيون المفاهيم الأسطورية بين الشعوب « الهندية ... الأوربية » القديمة • أما مسالة أصل الأساطير ونشأتها ومشكلة العبلية الفطية في خلقها فقد كانت موضوعا للبحوث العلمية لواحد من أعظم الدارسين في منتصف القرن التاسم عشر ، ذلك هو ماكس موللر Max Müller

وماكس موللر ألماني الأصل ، مر بالمدرسة العلمية الالمانية ، ولكنه قضى أكبر جزء من حياته فى انجلترا فتعلم فى جامعة اكسفورد وكتب معظم مؤلفاته بالانجليزية -

وكان موللر من ثقات السنسكريتية ودارسا للأدب ومن علماء اللغة • وفي أعماله المثالث و «محاضرات وفي أعماله أله و «محاضرات في علم اللغة » (٢٠) ، عرض موللر نظريته في أصل الاساطير تلك النظرية التي تركت عظيم الاثر في فولكلوريات العالم أجمع •

ويفسر موللر نشأة الأساطير بتلك الظاهرة التي سماها « مرض اللغة » ويقصد بهذا الاصطلاح عبلية الفمسوض التدريجية في المعني الأصلى للكلمات أو مايمكن أن نسمية الآن _ مستعملين الاصطلاح المقبول في اللغويات المعاصرة ــ بعملية تغير المعاني في اللغة • ويبدأ موللر الدعوى بأن الانسان البدائي ، وعلى الأخص أجداد الشعوب الهندية ... الأوربية ، قد عبر عن أفكاره بكلمات لها معنى حسى خالص ، فهو لم يكين قادرًا على التفكير المجرد • ومن هنا لم توجد في لفته الا الكلمات الحسية • واتخذ كل موضوع ، كما اتخذت كل ظاهرة طبيعية اسمها من خصائصها المادية الظاهرة • الا أن الموضوع نفسه يمسكين أن يتخذ اسسما له من خصائص أخرى • ومن جهة ثانية كان من الطبيعي أن تتخذ مختلف الموضوعات والظواهر نفس الاسم يسبب التشابه في الخصائص النوعية. ونتيجة لذلك يمكن القول أن اللغة البـــدائية الحسية تتكون كلية من الكنايات (استعارية عادة) ، كسسا تضمنت كثيرا جدا من المترادفات والمتشابهات · فمثلا قد تستخدم للدلالة على الشمس كلمات « المتلالئة » أو « المشمعة » أو « المحرقة » أو « البواقة » • وقد يشالز الى الأخشاب « المخشوشن » أو « الاأخضر » · ومن جهة أخرى فان كلمات «المتلألئة» ٠٠٠ الغ قد تستعمل لا للدلالة على الشبيس فحسب ولكنها تستعمل كذلك للدلالة على القس والنجوم والمأء وهكذا

ولكى نفهم تعاما كيف رسم موللر لنفسه بوضوح عملية تكوين الأساطير لنتناول مثالا استعمله بنفسه أكثر من مرة · ولنستمر هذه الفقرة من كتاب لانج A. Læng « الميثولوجيا » : Mythology (١٦) :

لا لنفرض أن بعضهم قال في زمن خلق الأساطير: أن لا المتوهج » يتبع لا المعترق » ، وذلك ليعبر عن فكرة لا أن الشمس، تتبغ الفجر » ، بل المعترف أكل المعترف الأسل الأرى للكلمة اليونانية المعترف الشمس وأن كلمة المعترف هي الأصل الآرى للكلمة السنسكريتية Ahanâ عنى الفجر ولنفرض كذلك أن الألمة المطابقة لمد Helios اختلطت بأبولو ذلك الأله الذي يشترك في ملاحجه العامة مع الشمس • كما يمكننا أن نفترض أن كلمة (المعترف » لمعترف ملاحجه العامة مع الشمس • كما يمكننا أن نفترض أن كلمة (المعترف • Daphne الي كلمة المعترف • Daphne الي كلمة المعترف • كما يمكننا أن نفترض أن كلمة (المعترف • كما يمكننا أن نفترض أن كلمة مثل • كما يمكننا أن نفترض أن كلمة المعترف • كما يمكننا أن نفترض أن كلمة المعترف • كما يمكننا أن نفترض أن كلمة مثل • كما يمكنا أن نفترض أن كلمة المعترف • كما يمكنا أن نفترض أن كلمة (المعترف • كما يمكنا أن نفترض أن كلمة «المعترف» • كما يمكنا أن نفترض أن كلمة «المعترف» • كما يمكنا أن نفترض أن أن كلمة (المعترف) • كما يمكنا أن نفترض أن كلمة «المعترف» • كما يمكنا أن كلمة «المعترف» • كما يمكنا أن نفترض أن كلمة «المعترف» • كما يمكنا أن نفترف أن كلمة «المعترف» • كما يمكنا أن كلمة «المعترف» • كما يمكنا أن نفترف أن كلمة «المعترف» • كما يمكنا أن نفترف أن كلمة «المعترف» • كما يمكنا أن نفترف أن كلمة «المعترف» • كما يمكنا أن كلمة أن كلمة أن كلمة «المعترف» • كما يمكنا أن كلمة أن كلمة أنفل أن كلمة أن كلمة أن كلمة أن

ويمكننا أن نزعم أن شجرة مشهورة تحمل اسم « دافن » لأنها تحترق بسهولة •

فاذا جوت كل هذه التقيرات ثم نسيت فسيجد اليونان في لغتهم التعيير التالى و أبولو » يتبع و دافن » فاذا ما رأوا أن أبولو كلمة مذكرة وأن و دافن » مؤثنة فانهم سيستنتجون بنفس الطريقة أن أبولو الاله الصفير يحب ويتبع دافن عروس البحر الجميلة العفيفة • وأن دافن مرا ممين يتبعها – تحول نفسها – أو هي قد تحولت بالفعل – الى شجرة تحول نفس الاسم » •

 « ويقول موللر ان كل ذلك يبدو له واضحا وضوح النهار • وبهذه الطريقة استخرج الاسطورة من الظواهر اللغوية » •

ويتضمح من هذا المثال أن ماكس موللر قد أعطى معنى لقضايا النحو وخاصة قضية جنس الكلمات وشكل النهايات فيها ، وبالمثل لتطور معانى الكلمات في اللغة كعوامل مساعدة في تكوين الأساطير .

واذا تجاوزنا مجهودات مولل الكبيرة التي يمكن ملاحظتها بسهولة في ميدان العلاقات اللفوية البحدة ، الذي يختلف فيه موللر عن كثيرين بجدا من فقهاء علم اللغة المقارث ، الذين وهبوا أنفسهم بحماس والدفاع المدرسة المقارنة للفات الهندية _ الأوربية ، للفت نظرنا مباشرة مفهوم ماكس موللر الشريب عن مراحل الفكر الانساني .

فقد وضع لنفسه - من خلال تنظيه - تخطيطا للمراحل التالية في
تاريخ الفكر واللغة الانسانين: الفترة الأولى ، التكوينية (فترة تشكيل
الجنور والصيغ النحوية للفة) ثم فترة اللهاجة (تشكيل الأسرات
الرئيسية للغات الآرية ، السامية ، التركية) ثم الفترة الميثولوجية
(تشكيل الأساطير) ، ثم الفترة الشمبية (تشكيل اللغات القومية) ، ومن هذه الصورة التي رسمها ماكس موللر للتقدم البشرى نجده يرجع
عملية تكوين الأساطير الى مرحلة متأخرة نسبيا من الثقافة الانسانية ،

وبجانب ذلك فمن الواضح أن الإنسان البدائي قد نظر الي طواهر الوجود بامعان وواقعية كما فهمها فهما جليا ، الا أنه في مرحلة متأخرة بدأت تفمض عليه المفاهيم الأصلية الواضحة وأخذ يخلق تفسيرات غامضة جدا للظواهر الطبيعية في صورة الأساطير ، ولكن هذا النوع من تاريخ النقافة والمذكر الانساني الذي خططه ماكس موللر يقابل باعتراضات قوية كما سنترى بعد ،

وبالنسبة لاصرار ماكس موللر على أن « مرض اللغة » هو سبب لشكيل الأساطير نبعد أن أحدا لا يحاول اتكار الحقائق المعروفة في تاريخ أية أنه الاستعارة غالبا ما تفهم فهما حرفيا أو مضللا ، أو أن يفسر اسم شائع بمعنى اسم شخص ما أو أن يخلط بين التعبيرات المترادفة أو أن يوحد بين عدة كلمات المدلالة على موضوع بعينه (٢٢) ، كل ذلك أن يعتم عنه _ وماؤال ينتج عنه _ الحكايات الأسطورية والحكايات الخيالية ، أما أن ترجع جدور كل الأساطير إلى مظاهر الاستعاق الشمعي فان ذلك مالايقول به أحد في الوقت الماشعر بالطبع ،

ولابد أن بضيف أخيرا أن ماكس موللر مثله مثل كون وشفارتز قد حدد معظم الاسساطير في دائرة ضيقة جدا من الظواهر الطبيعية (لا الظواهر ألجوية كما فعل الباحثان السابقان): في دائرة الظواهر المتصلة بالشعمس وتشاطها * ولذا فأن الغرع الذي قدمه ماكس موللر من النظرية الميشولوجية يصرف في تاريخ العام « بالنظرية الشمسية theory أي الشمس) وقد يبدو لمن اقتنع تمام بما ذكر من قبال التنايم الكافحة المتنام المركب الذي يفيض بالألمية من الإراء الصطلاح كل هذا النظام المركب الذي يفيض بالألمية من ذلك بكتير العلمية التي أثبتها ماكس موللر ، أن نظرية موللر أوسع من ذلك بكتير بالرغم من أنه لا يمكن الاعتماد عليها منهجيا ،

لقد أدرك العلم تماما العقبات التي بدأت المدرسة الميثولوجية تنتهي اليها مما استدعى تقدها نقدا شديدا • ويهمنا أن نلاحظ أن ممثل النظرية الفسهم قد بدأوا يهجرونها • كما للاحظ أيضا بهذه المناسبة الطريق الملمى الذي سار فيه واحد من أبرز الدارسين وهو مانهارت •

تيع فلهلم مانهارت W. Mannhardt) آول الأمر منهارية والمستعلق مانهارت Mannhardt) أول الأمر حطى « جريم وكون وشفارتز » النظرية والمنهجية " ودليل ذلك كتاباه عن « الأساطير الألمانية » (٣٣) « وعالم الهية الألمان والشموب النوردية » (٣٤) ،

ولكنه كان من بين ممثل المدرسة الميثولوجية الذين ادركوا ضعفها وكان لديهم الشجاعة لإعلان هذا الرأى - فقد أورد نقدا مقصل لمناهج المدرسة الميثولوجية في كتابه المشهور « عبادات الفابة والحقل » (٢٥) وحول نظر الميثولوجيين من مشكلة استعادة الأساطير القديمة المفقودة الى دراسة العقائد الشعبية المساصرة وتطوير صورة « الميثولوجيا الدنيا »

التى عارضها شفارتر تعاماً وهو فى تفسيره لهذه الظواهر قد اقترب الى عارضها شفارتر تعاماً وهو فى تفسيره لهذه الظواهر قد اقترب الى حد ما من مبادي، « وستناقشها فيما بعد وقد أفسيح « مانهارت » على وجه المصوص مجالا لبقايا Survivals العبادات القديمة فى تفسيره للاساطير »

تحدثنا الى الآن عن ممثلي « المدرسة الميثولوجية » من الألمان ، وان كان ماكس موللر قد عمل بالفعل في انجلترا الا أنه كان مرتبطا تهاما. بتقاليد الدراسة الألمانية في تعليمه مبادئ التأليف العلمي الأساسية •

وشغلت مباديء مدرسة « جريم » الميثولوجية كذلك بعض الباحثين الفرنسيين أمثال بودرى Baudry ودارمستينو (والايطالي (جبرناتز والبلجيكي (فان دين مين Van den Heyn (والايطالي (جبرناتز Angelo de Gubernatis مؤلف كتاب المثيولوجيا الحيوانية (١٨٧٢) الذي اعطى أهمية كبيرة لسمات الحيوانات في خلق المفاهيم الميثولوجية) (٢)

وقد ارتبط بحث علماء الميثولوجيا في الفولكلوريات في مفظم الحالات - بدراسة اللغويات وقدمت اللفة المادة الرئيسية في تفسير معظم المراحل القديمة لتطور الأساطير والمفاهيم الدينية والشموية ،

وجاهد علماء الأساطير منذ « جريم » لاعادة تكوين الوضع الموغل في التقدم للهنديين الأوربيين • واحتل كتاب الفيلولوجي الفرنسي الشهير « بيكتيه A. Pictet م ۱۷۹۹) عن « أصل الشعوب » « المهندية حا أو « الأريون الأول حـ (۲۷) مـكانا مرموقا بين علمه المؤلفات ، وكان له أثر كبير على مؤلفات عالم الميثولوجيا الروسي « الخانسييف » •

كانت المدرسة الميثولوجية في روسيا كذلك هي المرحلة الأولى في تطور الفولكلوريات العلمية • وكما حدث في الفرب سبق الدراسة العلمية مرحلة التجميع الرومانسي للشعر الشعبي والانتفاع به في الإغراض الفنية عند الرومانسيين (وهنسا تذكر الموضوعات الفولكلورية عند ذاكر فسكي (بوشكي (بوجوجول في صغره وآخرين) •

وقد ادى الحماس العاطفى لبيتر كبرييفسكى P.V. Kireyevsky فى جمع الأغانى الشعبية ، ونجاحه فى اثارة اعتمام عدد من أصدقائه من بين رجال الأدب والمؤرخين ، الى نتائج هائلة . ولأسباب شخصية مثل كسل « كبريبفسكي » وقلة عنايته في اعداد نص هذه الأغاني للطبع ، أو اسباب آخرى رئيسية في طبيعة البيئة العامة مثل المضايقات الكثيرة من جانب أتباع نيقولا الأول تجاه موضوعات الشعر الشعبي التي كانت تنشر ، كل ذلك كان سببا في تأخر طهور المجموعة الكبرى الى سنة ١٨٦٠ (٢٨) حيث كان قسد تم الجزء الأكبر منها سنة ١٨٣٠ باستثناء مجموعة من القصائد الدينية كان كبرييفسكي قد دير بنفسه نشرها بصعوبة سنة ١٨٤٨ (٢٩) .

وقد كان كدييفسكى أحد الكبار الذين يعتسلون الحركة السلافية التي تطابق من أوجه كثيرة الحركة الرومانسية القومية في أوربا الغربية وقد سساعدت عدة عوامل رئيسية في حماس كيرييفسكى لجمع الاغاني الشمبية مثل فكرة « الروح القومية » و « النفسية الشعبية » وتمجيد الاعار القومية وتقاليدها في الحياة الاجتماعية وأساليب الميشة ، وأغيرا كان هناك التأثير المباسر للفلسفة الغربية الرومانسية على المفهوم السلاق (ولابد أن نذكر مثلا أن كيرييفسكى وأخاه قد رحلا سنة ١٨٦٠ الى ألمانيا حيث تلقيا المحاضرات على الفلاسسفة والباحثين الألمان وكان لهما بكثير حيث تلقيا المحاضرات على الفلاسسفة والباحثين الألمان وكان لهما بكثير حمسع فق شخصية) وقد أصبح من المعروف الآن أن كرييفسكى بدأ N.M. Yazykov في عام ١٨٣١ ه

وقد كانت بداية ثلاثينات القرن الناسع عشر ذات أهمية مزدوجة بالنسبة للصحافة والادب الروسى فيما يتعلق بالمسائل القومية حيث كان واضحا في هذه الفترة أن المؤلفين قد اتجهوا مباشرة الى منابع الحياة الشعبية ، فظهرت سنة ١٨٣١ حكايات لبوشكين كما ظهر في نفس السنة لجوجول دامسيات في مزوعة قرب ديكانكا، ، أما كبريفسكي وبازيكوف وغيرهما من مبنى الحركة السلافية التى كانت قد بدأت في ذلك الحين فقد استفرقهم الصراع مع أفكار « الحطابات الفلسفية » لشاداييف ألم أن الروس ليس لهم ماض تاريخي خالص أثارهم امرار شاداييف على إن الروس ليس لهم ماض تاريخي خالص كما أن شاداييف آكد أن «, أيس لدينا ذكريات جعيلة ، كما أن ليس في إدمان شعبنا صسور لطيفة ، او مدركات قسوية ، كما أن ليس في إدمان شعبنا صسور لطيفة ، او مدركات قسوية ، في حكاياتهم في إدمان شعبنا صسور لطيفة ، او مدركات قسوية ، في حكاياتهم الاسطورية (٣١) ،

وأشسيط كيرييفسكى ويازيكوف وأصدقاؤهما الحرب ضد هـــذا الاصرار الصادر من أحد مؤسسى حركة (التغريب) ، ورأوا في أغانيالشعب التقليدية ما يدحض قضية شاداييف عن اختفاء الذكريات الطبية والتقاليد المستثيرة لدى الشعب الروسي • ومن هنا كان الاندفاع في جمع البيلينا ومختلف أنسواع الاغاني الشسمبية (تاريخية أو انشسادية أو اغاني الاحتفالات) •

و مقارنة مجموعات الأغاني الروسية الضخمة التي اكتسفها كبرييفسكي ، بمجموعات الأغاني الشمبية التي كانت معروفة في بلاد أوربا الغربية في ذلك الحين ، اعتبر كبرييفسكي أن مجموعته أثرى تهاما من كل المجموعات الاجنبية الاخرى(٣٣) .

ولم يكن كبربيفسكى يقف وحده في مجال النشساط الفولكلورى ،

V.I. Dal «داله والاربمبنيات من القرن الماضى جمع ددال» مجموعة من الحكايات والأمثال مشابهة لمجموعة أغاني كبربيفسكي ، الا أن مجموعة دداله لم تر الدور الا بعد موت نيقولا الأول ،

ولم يكن نشر المواد الفولكلورية ممكنا في عهد نيقولا الاول الا لفوى الميول الرجمية المحافظة من الدارسين ، وكان ذلك مصحوباً بتفسيرات مغرضة لصالح النظرية الرسمية في ذلك الوقت باسسها الشالاتة : الارتوذكسية والاوتوقراطية وانقومية ، وحتى اختيار المادة الفولكلورية للنشر كان مفرضا بدوره ، وأخيرا فقصد كان تزييف نصوص الشحم الشعاعي في ذلك الوقت مسموحاً به كما كشف عن ذلك الباحثون المسامرون ، ولذلك فان منشوراتهم لا بد أن تؤخذ بعدر شديد ، ويصدق ذلك بوجه خاص على الباحث العصامي زاخاروف I.P. Sakharov دلك أياجت العصامي زاخاروف I.P. Sakharov وتتابه الأخر المشهور «حكايات الشعب الروسية الشعبية» (سنة ١٨٤١) دتنابه الآخر المشهور «حكايات الشعب الروسية في متبلدين (سنة ١٨٤٦) (ما تشخيبة الاعتال والأقوال السائرة ووصف الاحتفالات الشعبية في الإفراح وانرزاعة وكذلك الأغاني وما الى ذلك .

وقد بدا سنجرف I.M. Snegirer احد علماء اللاتينية والآثار في موسكر _ منذ زمن بعيد _ في العمل على جمع ونشر الفولكلور القومى • فنشر في سنة ١٨٣١ _ ١٨٣٤ مجموعة كبيرة من الامثال الشعبية الروسية باسم و الروس من امثالهم ، وأعيد نشرها سنة ١٨٤٨ في مجموعة الإمثال والتشبيهات الشعبية الروسية سنة ١٨٣٨ - كما ظهر له سنة ١٨٣٨ كتاب كبير عن الاحتفالات الشعبية بعنوان « عطـــلات واحتفالات سكان السهوب الروسية ، • وبجانب هذه المؤلفات لزخاووف و «سنجرف» لابد . وإن نذكر كتاب تريشنكر معاسم الروسي

اليومية، منة ١٨٤٨ ويتضمن بحسانه المسدد السكير من الوضوعات الانتوجرافية معلومات عن الشعر الشعبي

وفي مقابل الارضية التي صنعها الجامعون في الثلاثينات والأوبعينات المردن ، ١٨٣٠ تنهض الدراسة التي قام بها الباحثون الروس الأول في ميدان الفولكلور آثتر تعديدا و ولم يكن كدينسكي ذو النزعة السلافية ولا ممثلو « القومية الرسمية » باحثين بالمغني المقيقي للكلمة ، لقد كانوا فوق كل شيء ناشرين ، وكان الفولكلور لديهم مادة تبنى عليها نظرتهم وتحيزاتهم السياسية وكان يسلاييف F.I. Buslayer أول باحث فولكلوري روسي أصيل (ولد سنة ١٨١٨ في مدينة كدتسك وتوفي في ١٨٩٧) ابنا لموظف صفد "

ويشبه نشاط بسلاييف العلمي الى حد كبير في شموله ونوعيته ، نشاط جاكوب جريم • فقد كان بسلاييف ـ مثله مثل جريم ـ فيلولوجيا ومؤرخا للأدب القومي القديم ودارسا للشعر الشعبي • وكان الى جانب ذلك شديد الاهتمام بتاريخ الفنون التصويرية • ويعد بسلاييف أيضا مؤسس هذا العلم في روسيا كما هو الحال مع علم اللفة والدراسات الادبية والدراسات الفولكلورية • وكان بسلاييف في مارسسته الدراسية منحازا تماما لتقاليد العلم الاوربي الشوبي •

وقد برع بسلاييف في بداية تاليفه القلمي باعتباره أحد أتباع جريم و لتوضيح كيف كان تاثره به عميقا: فلقد اعترف بسلاييف نفسه بذلك في قوله و انبعت جاكوب جريم من بين كل الدارسين المعاصرين ويرجع ذلك بدرجة كبيرة الى أنى اعتبر مبادئه أساسية ومثمرة في الدراسية والمياة و (۳۳)ه وعلى ذلك فان تعاليم جريم لم تكن بالنسبة له مجرد هاد على أو نظرى ولكنها كانت تعبيرا عن فلسفة الحياة (Weltanschaung التي بان فيمتركان فيها و

وقد راى بسلاييف في دراسة تاريخ الثقافة القومية (لفة وشعرا وفنا) ثم تعييمه لنتائجها على الصعيد الشعبئ عملا اجتماعيا وتربويا عظيما ، (كان بسلاييف مربيا معتاذا) •

وكانت دراسته للغة الروسية(٣٤) شبيهة تماما بدراسة جريم للغة الالمائية - فلم يكن يهتم بالجانب الصورى من تطور اللغة فحسب ــ كما كان حال كثير من ممثل علم اللغة الهندية ــ الاوربية المسارن ، وانسا

كان يهتم كذلك بالخضاع اللغة الاسلوب الحياة القديم وللفسكر والشعر والميثولوجيا .

ويرجع بسلاييف أصل الشعر مباشرة الى تطور اللغة نفسها ، التى كانت تتميز فى مراحل تطورها المبكرة بالخيال التعبيرى الخصيب ، وكان بسلاييف مقتنعا بأن الدين هو القوة التى تدعم هذه العبلية وتعطى والشعر مضمونها ، وفي الفصل الأول ، عن شعر الملحمة ، من كتابه القيم «مقالات تاريخية» ، الذى يتكون من مجموعة من المقسالات فى الفولكلور وتاريخ الفن ، عوض آداءه الإساسية عن عصور الثقافة القومية القديمة على هذا النحو:

« في المراحل الاوئى من وجود شعر الملحمة كان الناس يعتفظون بكل الاسس الإخلاقية تقوميتهم في اللغة والأسساطير ، اللتين كانتا مرتبطتين أشد الارتباط بالفصر والقانون وقواعد السلوك وانمادات الاجتباعية ولا يذكر الناس أنهم قد اخترعوا يوما اساطيرهم او لقتهم أو قوانينهم أو عاداتهم واحتفالاتهم فقد دخلت كل هسنده الاسس القومية في صلب وجودهم الاخلاقي باعتبارها هي العياة عينها التي عاشرها خلال القرون الطويلة فيما قبل التاريخ ، وباعتبارها الماضى الذي يقسوم عليه نظام الشياة عينها ألتي تقسوم عليه نظام الاخلاقية عند الشعوب البدائية تكون كل ترائهم المستسس ، كما تكون ماضينا العظيم والتراث المقدس الذي ينتقل من السلف الى الخلف .

فالكلمة هي الاداة الرئيسية والطبيعية للتراث الشفاهي وتلتقي عندها كنقطة مركزية كل الخيوط الدقيقة لمأثورات بلادنا ، وكل ما هو عظيم ومقدس ، وكل ما يساهم في تدعيم الحياة الإخلاقية للشعب ، وقد ضاعت بداية الابداع الشعرى في الأعماق المظلمة لما قبل التاريخ حين ابتاعت اللغة نفسها ، وان نشاة اللغة هي المجهود الحاسم الرائع للقوي الابداعية في الانسان ، فليست الكلمة هي الملاقة المتعارف عليها للتعبير عن الفكرة ولكنها صورة فنية يستدعيها المغني الحيوى الذي أيقظته الطبيعة والفكرة ولكنها صورة فنية يستدعيها المغني الحيوى الذي أيقظته الطبيعة والمناقق الإبداعية للخيال الشعبي تمر مباشرة من اللغة واللابداعية الماطير القاربة والدين هو العالم الدائم في دفع هذه القوة الإبداعية أما الإساطير القديمة صمحوبة بالإحتفالات فانها تقف على طول الظريق معني اللغة والشيم ، اللذين يضسمان جميسم الاحتسماسات الروحية للشعب ، ه(٣٥)

وهكذا لم يكن بسلابيف دقيقا بشكل مطلق وانما كان الى حد كبير متحمسا لروح أفكار جريم والمدرسة الميثولوجية حتى أنه ربط اللغة والشعر والميثولوجيا معا .

وفى نفس المقال الذى وضع فيه بسلاييف برنامه صاغ أيضا الأفكار الرومانسية فى الأدب الشعبى باعتباره خلقا دلا شخصياء للشعب كله به نقال لا تنجد فى شكل اللغة وتركيبها تعبيرا عن تفكير رجل واحد وانما هى تعبر عن ابداع الشعب كله - لقد ربطت اللغة بن كل مجال الفكر عند أجدادنا ، ولم تكن تعبيرا ظاهرا فحسب ، وإنما كانت تعبيرا جوهريا وجزءا متكاملا من ذلك النشاط الأخلاقي الخنى للشعب كله ، الذي ما يزال الفرد لا يقوم فيه بنصيب كبير رغم درره الحيوى ، ونفس القوة التي خلقت اللغة عى الني ابتدعت أساطير الشعب وأشعاره » .

ويؤكد بسلابيفأن التقليدية وثبات المفاهيم والأشكال هما مايميز الأعمال الإبداعية الشعبية ·

" لقد سار كل شيء على مايجب أن يسبر عليه منذ خلق من زمن" بعيد ، فحكيت نفس الحكليات ، وأنشدت نفس الأغاني بنفس الحكليات ، لأنك لا تستطيع أن تنزع كلية من أغنية ، حتى الانفعالات المؤقتة في الحرب أو الفرن أو الحزن لم يعبر عنها في الفالب على أنها انفجار لمواطف شخصية وانما كيمسبات مالوفة للمشاعر ، ففي الأفراح نجد أغاني الفرح وفي الماتم نجد البكائيات وكلها صدرت في أول أمرها تأليفا ثم بقيت أثرا يتكرر دون تغير ، ولم يكن هناك منفذ للشخصية الفردية في هذه المائرة المفلقة » (٣٠) ،

وتراه في نص آخر من « مقالاته » يضيف الى قضية «اللاشخصية» في الإعمال الإبداعية الشعبية قضية أخسرى تقليدية في الدراسات المولكلورية الرومانسية وهي « اللافنية » في هذه الإعمال ، فيعلا أن يستعرض بسلاييف فضل جريم ومدرسته ينتهى الى :

« من الضرورى أن نبين صدق هذا الرأى الواسع الانتشار القائل بأن الأدب مدين بأصله « للأدب الشعبى غير الفتى » الذي يعيش في أفواه السسطاء (من الناس) • ومن الواضح أن هذا الأدب الذي يقف بكبرياء خارج نطاق كل هذه الخصائص الشخصية يعتبر في أساسه كلمة الشعب كله أو « صوت الشعب » على حد تعبير المثل المعروف (٣٧) » •

وتعطينا هذه المقتطفات من مقسالات بسلابيف فكرة عن الأسس النظرية لوقفه وطريقة التعبير عنها •

لقد كان بسئلاييف على نحو مانرى مأخوذا بهذه الافكار التي أنفناها في قضايا « المدرسة الميثولوجية » الرومانسية في عرب أوربا ، ولكننا تخطى، تباما لو أننا حددنا كل أهمية بسلاييف في تاريخ ألعلم ألروسي بعرضه لهذه الأفكار العامة فقط ، أن أبحات الخاصة في السائل المؤلكلورية الملبوسة ودراساته الأدبياة ودراسته في الفن عن طريق التداخل بين طواهر محددة في اللفة والعمل الابداعي ، كل ذلك يعطينا فكرة عن موهبة بسلاييف وعمقه في البحث وأهمية نشاطه الدراسي . وقد كشف بسلاييف عن حدر شديد وعناية وهدوه في فكره المتدى عرب فسر الملهوسة في اللفة والشعر .

ولابد أن نتنى ثناء كبيرا على جهده في مسح النتاج الشمرى الشفاهى مقارنا اياه بحقائق الأدب المدون ـ الفن الأدبى ـ بظواهر الفن المقدر (٣٨)، والمليل عمق تفكيه وشغفه بالعلم هو اعترافه مؤخرا بضمف النظرية الميروجية « التى نافح عنها ـ بالقدر الذي رايناء من الحياس _ (٢٩) وربط نفسه بعد ذلك بالحركات الجديدة في ميدان الدراسة الا أنه لم ينفص الى « المدرسة الانروبولوجية » كما فعل « مانهارت » وانها انضم الى « المدرسة الانروبولوجية » كما فعل « مانهارت » وانها انضم الى مدرسة « بنفى » Benfey ، مدرسة الاستعارة (التي سنناقشها بعد) (٤٠) ، وقد ساعد الذوق الجمالي الرقيق عند بسلاييف واسلوبه المتاز في نجاح كتبه ومقالاته الى حد كيد

وهناك ممثل موهوب آخر « للمدرسة الميثولوجية » في روسيا هو الكسندر نيكولانيفتش افانسييف Afanasyev الذي ولد في ١٨٣٦ في مدينة بوجوشار في مقاطعة فورونيز من أسرة موظف اقليمي (مثل بسلاييف) ومات سنة ١٨٧١ •

وقد كان افانسييف محاميا اتم دراساته في كلية الحقوق بجامعة مرسكو ، حيث وقع هناك تحت تأثير بعض الاساتدة ، مثل مؤرخ القانون الروسي « كافيلين » والمؤوخ سولوبوف ، وبعد دراسته في الجامعة اشتغل افانسييف في أرضيف وزارة الحارجية ، وقد فصل من عناك الذي كان مناسبا للنساط الدراسي ، نتيجة اتهام وجه اليه سنة ١٨٦٢ فاضط أن يعود الى عمل لم يكن يعظى منه الا بقليل من الاحتمام ، وكان أفانسييف معروفا بقدرته الفائقة على العمل واهتماماته الواسعة في مختلف ميادين علم التاريخ والدراسة الادبية ،

وبعد أن انتهى أفانسييف من دراسته الجامعية ، وتحت تأثير مؤلفات بسلابيف ، فتنته مؤلفات « الميثولوجيين » فوجه جهوده الرئيسية في البحث الى ميدان المتقدات والشمر الشميين (٤١) .

وقد وجدت المدرسة « الميثولوجية » في روسيا أكبر معبر عنها في مؤلفات أفانسييف عن الفولكلور و ولم يكن لأفانسييف مثل هذه الثقافة الفيلولوجية المتينة التي كانت عند بسلاييف ، كبا لم يكن لديه الحلار الملمى الذي ميز هذا الاخير ، ولذلك تميز افانسييف عن بسلاييف الى درجة كبيرة بحياس شديد للمنشابهات اللفوية والإسطورية تلك التي أدت بأتباع جريم من الأوربين الى اسستنتاجات وهمية و وقد جمسع افانسييف مقالاته المديدة التي كتبها عن الميثولوجيا منذ نهاية عام ١٨٤٠ بل منتصف عام ١٨٦٠ في صورة منسقة ومنقحة وذلك في مؤلفه الشهير الجامات المسلاف الشعيرية في الطبيعة » (٢٤) .

وقد تمثل أفانسييف أساليب الميثولوجيين بكل محاسنهم واخطائهم المنهجية و وقبل تعاليم « جريم » في حماس عاطفي وخاصة تعاليم هؤلاه الذين أتموا عمله من الميثولوجيين أمثال « كون » وشفارتز « ومانهارت » في عمره المبكر » وراى مثلهم في مضمون الأساطير السلافية والهندية سرورا مختلفة للمواصف المرعدة والزوابع والسحب وصراع النور والظلم ، كما وحد أيضا بين هذه النظرية الميترولوجية (الجوية) وأصداء النظرية الشيترولوجية (الجوية) وأصداء النظرية الشيترولوجية (الجوية) شمداء النظرية المستحسية لماكس مولل ، وعن هذا الأخير أخذ أيضا شرح المملية الفعلية في تكوين الأساطير من تضاؤل الاستعارات البدائية شرا المنظرة الأخير ع دارض اللغة » »

وقد وضح أفانسييف أهدافه النظرية والمنهجية الرئيسية في الفصل الأول « أصل الأسطورة ٠٠ منهج ووسائل دراستها » • ولن نجد الا مؤلفات قليلة عرضت فيها مبادى « المدرسة الميثولوجية » (في أكمل تموها) بمثل هذا الوضوح والبسط كما جاء في هذا الفصل من كتاب أفانسييف الشهير ذي المجلدات الثلاثة ، ونجد هنا أيضما القول بأن أصل كل من الشمر والأسطورة هو الكلمة كما نجد الاعتقاد في امكان بعث « اللفة الانسانية الأم » (وخاصة اللغة الهندية … الأوربية) وعلى أساسها نعيد صور الأساليب القديمة في إلحياة ، كما نجد آراء غريبة أساسها نعيد صور الأساليب القديمة في إلحياة ، كما نجد آراء غريبة الى منابع الثقافة الإنسانية هي أكثر اللفات قدما واقربها الى منابع الثقافة الإنسانية هي أكثر اللفات وضوحا وأحسنها تنظيما ، ونجد من الآراء المخطئة معا يقول بأن التر اللغة هو عملية الانحطاط

والانحلال وليس النبو أو الثراء التدريجي ١٠ الى آخر كل ما قد أصبع. مألوقا لنا من النظريات الرومانسية لعلماء اللغة والفولكلور في منتصف. القرن التاسيع عشر ٠ وقد ذكر أفانسييف بنفسه ملخصا في خاتمة المجلد الأول بأسماء عوّلاء الذين اتبع مؤلفاتهم فكتب يقول : « في هذه الطبعة روجمت المقالات من جديد وزيد عليها وصححت طبقا للنتائج التي توصلت إليها الجهود المتضافرة للدارسين الأوربين في العصر الحديث أمثال ماكس موللر وكون ومانهارت وشفارتز وبكتيه وغيرهم » ٠

ولعل بعض مقتطفات من همدا القصمل تبرز لنا معالم قضمايا افانسييف النظوية: . ـ

د ان أغنى مصادر الشــواهد الأســطورية المختلفة ـ بل يمكننا القول ان المصدر الوحيد لها ـ هو الكلمة الانســانية الحية بتعبيراتها الاستعارية المتناسقة و لكى نبين كيف كان ابداع الأساطير أمرا ضروريا وطبيعيا لابد أن نرجع الى تاريخ اللغة - أذ أن دراسة مراحل تطور اللغات في الآثار الادبية المتبقية قد أدت بالفيلولوجيين الى القول بأن الكــال المادى في لفة ما يتناسب عكسيا مع مراحلها التاريخية - وكلما كانت الفترة التي تدرس موغلة في القدم كلما كانت مادتها وأشكالها أكثر غنى ، وكان نسقها أكثر تنظيما ، وكلما تقدمت تحـو المراحل المتأخرة يزداد الاحساس، بالششت والتشوه اللذين يصيبان الحساس، الانساني يرده » • (٢٤)

وبعد أن يصف أفانسيف (بالرجوع الى ماكس مولل) الصورة الميزة للغة البدائية ، ودور الاستعارات والمنرادفات فيها ، وعملية النسياف والمخلط في المماني الأصلية للكلمات ، يستطرد قائلا : _

« وبتتابع هذا التشتت المستمر في اللغة ، وتغير الأصوات وتحول المدركات المتوارثة في الكلمات ، تصبح المعاني الأولية للحديث القديم أكثر غموضا وابهاما باستمرار ، وهنا تبدأ عملية الخداع الأسمطورية التي لا بمكر تحاشيها ٥٠٠

ومن الضرورى ، فقط ، أن ننسى ، وأن نفقد الارتباطات الأصلية بين الأفكار حتى يأخذ التمثل الاستمارى مجراه ويصبح بالنسبة للناس معنى حقيقيا لواقعة وحتى تصير مناسبة لابداع سلسلة كاملة من الحكايات الخرافية * (22) ويرى أفانسييف أنه قد حدثت عمليتان على مر التقدم في اللغة والفكر البشريين ، الأولى « انقسام الحكايات الأسطورية » * ، والثانية « انزال الأسساطير الى الأرض وربطها بالأحداث المحلية والتاريخية المروفة » • (٥٤).

« على كل فان الدراسة المقارئة لهذه الأساطير المنفسمة المتغيرة يمكن ان وَدى الى اعادة بناء صورها الأصلية المنظمة الكاملة ، ولابد أن يكون علم اللغة المقارن هو الوسيلة المرشدة لمثل صغا العمل ، (٣٦) ويرجع البحزء الأكبر من المفاهيم الأسطورية عند الشموب الهندية – الأوربية الى أيام اتصال الآريين ، ولما انفضل الناس عن الكتنة العامة للأصل القبل واستقروا في جهات متباعدة حملوا معهم ومع لفتهم المنبسطة الفنية آراءهم ومعتمداتهم ومن هنا يمكن أن نفهم السبيب في وجوب دراسة التقاليد والمتقارب يدنا بالوسائل التي يمكن اعادة الصور الأصلية للتقاليد وبالتال فائه يكسب استنتاجات الدارسين نقة خاصة ، ويخدمهم كبيزان ضروري لهم . » (٤٧)

ويؤمن أفانسييف بعبق ، بغمالية الدراسة المقارلة للميثولوجيا ، بعد أن رأى نموذج علم اللغة الهندية ــ الأوربية المقارن ، ويعتقد بأن ذلك المنهج منهج موضوعي يؤمن البحث ضد التفسيرات الذاتية والتهويمات الخيالية ، ويؤاكد أفانسييف :

وليس هناك ما يعوق التفسير الصحيح للأساطير مثل هذا الميل الى التنسيق، والرغبة في جمع التقاليد والمقائد المتنوعة تحت قاعدة فلسفية مجردة وقد عانت المناهج القديمة في تفسير الاساطير من تلك الطريقة بالذات (وقد انتهت هذه المناهج الآن) وقد فسر الدارسون الاساطير بدون مساعدة أوهاد الا التخمينات الشخصية التي لا ضابط لها ، متاثرين برغبة الانسان المتوارثة في أن يدرك وراء الوقائع الغامضة المفككة معنى ونظاما خفيا ، مها أدى بكل منهم الى تفسير الإساطير وفقا لفهمه الشخصى، حيث يحل نظام مكان آخر وتعكس كل نظرية فلسفية جديدة تفسيرات

⁽چ) ترجمنا Logend * حكاية استطورة » تعييزا لهنسا من التي تترجم عادة * اسطورة » وأن كانت هناك ترجمة اخرى فقرح ترجمة « استطورة » و Myth « خراقا دوائية » . والحق أن أشال هذه المسطلحات في حاجة لافقاق فهائي يكفل فها الاستقرار المجرم .

جدية للحكايات القديمة ، كل ذلك أدى الى أن تموت هذه النظم والتفسيرات بنفس السرعة التي ظهرت بها

أما المناهج الجديدة في تفسير الاساطير فهي آكثر قابلية للنصديق، ذلك الانها تقوم بعملها دون أي فروض جاهزة ، كما تقيم مزاهمها على شواهد اللغة مباشرة ، وحين تفهم هذه الشواهد فهما صحيحا يصير لها قيمة عظيمة كاثر باق صادق لا يدحض ، (٨٨)

وحين كتب افانسييف هذه الادلة لم يشسك في أن كل ما قاله بالنسبة للنظرية التي طورها بنفسه ، وقد مانت بالدرسة الميثولوجية ، على هذه النظرية التي طورها بنفسه ، وقد مانت با المدرسة الميثولوجية ، على هذه الاولى بسبب ما أفسحته من ثقرات كبيرة لدخول والتسمير الشخصيه و « الجهود الفردية » لخيال الباحثين ، ولم يكن الاستشهاد باللغة تال افانسييف أو المدرسة الميثولوجية ، وقد تال افانسييف أو المدرسة الميثولوجية ، وقد ولكن أخطر ما في الأمر على التحديد ، أن هذه الشواهد من قيمة عظيمة ، ولكن أخطر ما في الأمر على التحديد ، أن هذه السواهد لم تفهم فهما وصحيحا ، وقد كان خطأ الميثولوجيين « واضحا حتى لكثير من معاصيهم ، ومرجع كل هذا الخطأ هو « النفسير الشخصي» للظواهر اللغوية ، حتى أن مناهج النفيل المقوم اللغوية ، حتى أن مناهج التفكير المقارن لم يكن يمتمه عليها أبدا ، وخاصة عند هؤلاء الذين لم يعدوا اعدادا لغويا جيدا أمثال افانسييف ، وقد أدى الخيال الخصيب والاندفاع التأم في التخينات الى نتائج وهمية تماما ،

لقد أصبح تفسير المدرسة الميتولوجية للاساطير ، وخاصة تفسير «الفانسييف» ، بعد ذلك موضوعا لكثير من النقاش ، ولابد للمراء الا ينسى مجهود النانسييف في « جمع التقاليد والمقائد المتنوعة تحت قاعدة فلسفية مجردة » ، هذا المجهود الذي اضطره دائما أن يسمع أصبحاء أسلطورة العواصف والسبحب وصراع التوز والظلام في كل ما يتملق بالحكايات الأسطورية أو الأمثال أو الإغاني ،

ومما يكشف الى أى حد بلغت مغالاة افانسسييف فى هذا الاتجاه الرائمة التائية مثلا :

تسير حكاية الأطفال المورقة على هذا النحو: تريد الساحرة أن تقضى على فانيا • الا أن فانيا يقلت من هذا المسير بههارة بأن جعل الساحرة تجلس على المجرفة ، ثم يقذف بها في النار • ووفقا لتفسير افانسييف للاساطير فان هذا يعنى أن السحاب (الساحرة) يريد أن يقضى على ضوء الشمس (فانيا) لكن ضوء الشمس يحرر نفسه من قوة السحاب ويبدده •

وفى حكاية اطفال أخرى فسر أفانسييف هيئَـــة سيفوشكابروشكا أيضا على أنها صورة سحاية مظلمة شقها البرق •

ويفسرأقانسييف العنصر الأساسى (موتيف motif) المعروف في يبلينا « اليجا القعيد » وشفاؤه المعجز على هذا النحو : ...

(ان البيرة التي يشربها البيجا البردمي » انما هي رمز قديم للمطر وقد قيدت برودة الشتاء « الرعد البطل » فجعلته يجلس دون حركة (لا يكشف عن نفسه في المواصف المرعدة) ، الى أن يروى طمأه « بهاء المحاياه » ، أى الى أن يحطم دف، الربيع قيوده الثلجية ويحول السحب المتجمدة الى سحب معطرة ، حينئذ يمتلك القدرة على أن يرفع سيف برقه الحاد ويهوى به على مردة الظلام • » (29)

وقد أهملت النظرة العملية والنظرية كنساب أفانسييف في الوقت المحاضر الا أن تيمته ترجع إلى ما فيه من حقائق مادية كثيرة وقد قام هذا الكتاب بدوره كهوقظ للفكر الدراسي إلى جانب أثره على الأدب المدرسي أيضا .

لقد جسد أقانسييف مثل هذه الأساطير الحيوية بما له من خيال حي خصيب ، مما جعله يرسم كل هدده الصور الفاتنة لمختلف أنواع المقائد الشعبية حتى أن « ملنكوف بيشرسكي » مسلا قد استعار من « انجاهاته » مادة لهرض المفاهيم الخرافية لأبطال روايته المسهورة « في الفابات » (٥٠) • وإلى وقت قريب كان كتاب أفانسييف يعد صور « أيسمني » الشعرية بمادة غنية جدا (١٥) • (ولم يكن ايسمني مفتونا بأمثلة الفولكلور الأصيل في ذلك الكتاب فحسب ، بل فتنه كذلك اعادة مساعة الأساطير في صورة شعرية والتركيب الخيالي الذين قام بهما الباحث بنفسه) •

وبالرغم من هذا التأثير الكبير الذي كان لكتاب أفانسييف «اتجاهات السلاف الشعرية في الطبيعة ، في عصره ، فلم يكن هذا وحده هو كل أهمية أفانسييف الرئيسية في الفولكلوريات في روسيا وفي العالم ، لقد كان أفانسييف _ كما قلنا من قبل بالنسبة لإعمال الجمع التي قام بها الاخوان جريم _ أول دارس قام بجمع الحكايات الشعبية الروسية ،

وكان له شرف الزيادة العلمية ، فقد بشر أفانسييف و حكايات ، بني سنة ١٨٥٥ و ١٨٦٤ في ثمانية أجزاء (٥٦) ، معتمدا على ما جمعه من تسجيلات عديدة وبشكل رئيسي على المادة التي وصلت اليه من الجمعية الجغرافية الروسية (التي نظمت سنة ١٨٤٠) ، كما اعتمد على مجموعة « دال Dal » الموسعة وأثار اهتمام كثير من الناس الأعمال الجمع

وقد اتبع أفانسييف في اعداده للنصوص وتعليقة عليها مبادي، مجموعة جريم عن الحكايات الألمانية أو وفي سنة ١٨٦٠ نشر « الحكايات الأسطورية الشميية الروسية » (٩٣) التي أثارت عند ظهورها ضبعة كبيرة , بسبب اللمنة التي حلت عليها من مراقب المطبوعات التابع للكنيسة في ذلك الوقت وفي مسنة ١٩٦٠ نشر أفانسييف خارج البلاد « حكايات متعدمة » اذ لم تستطع هذه المجموعة أن تجد طريقها الى المطبعة في روسيا لا لما تضمينته من الكلمات الفاضحة فحسب ، والما لما حوته أساسا من مجداء مر للوردات والنبلاء ، وقد أبدى افانسييف اهتماما كبيرا بما في همده الحكايات من التنديد الاجتماعي اتساقا مع عواطفه الديمقراطية والمناصر الواقعية في مفهومه عن العالم والتي تكثفت في فترة الستينات

وقد كان الأستاذ اورستس فيدوروفتش ميللر Miller (١٨٨٩ - وكان المماث المدرسة الميثولوجية » المبرزين في روسيا • وكان استاذا أيضا بجامة سان بطرسيرج • وفي كتابه الكبير الهام « اليجا الميرومي وفرسان كيف » (٤٥) طبق ميللر مبادى، المدرسة الميثولوجية في تفسيره لاصول ملاحم « البيلينا الروسية ، ولكن بشكل يفتقد الصياغة الادبية وينقصه الحكم النقدى لدرجة أن مؤيديه _ وليس غرماه وحدهم _ اضطروا الى الاشارة لحجاس المؤلف الزاقد عن الحد • وقد كان الميلال المناصر المناصر المختلفة في الملحمة وعزل السناصر المؤلف الزاقد عن الحد ، وقد كان الميلال المناصر التاريخية أو الاجتماعية ، الا أنه لم يكتب الميدام في هذا المحل بسبب حاجة وسائله المنهجية الى الدقة

وكان تقسيم الأبطال _ كما شرع فيه بسلاييف وأفانسييف _ الى المكال أكبر مثل « سفيا توجود » مع احتمال تضمنها الأشكال أسطورية ، او أشكال أصغر مثل « البجا الميرومي » « واليوشا بوبوفتش ، وديرينا نيكتيش وآخرون » حيث يرى ميلل أنها تتضمن أساطير ، ولكنها أساطير نرجع الى شخصيات تاريخية أكثر واقعية ، ما أخضع هذا التقسيم _ في ثناب ميللر _ لنظام مصنوع تفصيلي شديد التعسف ، ومن حسن

حظ الكتاب أن يقى ضمن الكتب الأدبية الأساسية حتى القرن المشرين ، مولدا أفكارا خاطئة عن تطور الملاحم ،

وقد أساء المؤلف كتبرا بادخاله التعصبات السلافية الصعفية في عمله الدراسي ، مالنا الكتاب بالآراء الإخلاقية عن الروح السلافية ومع وجود كل ذلك كان ميللر مفسدا ، نتيجة للقدر الكبير من المادة المنتقاة بعناية عن الملاحم ، وتتيجة للجهد اليقظ في تجميع المتغيرات variants ولأنه كان المحاولة والأولى في اعادة دراسة البيلينا من الناحية الفيلولوجية .

وقد أخلت النظرية الميثولوجية الألمانية مكانا قويا _ ايضا _ في اعمال الاستاذ أ • أكوتليارفسكي Kotlyarevsky (١٨٨١ _ ١٨٣٧) والذي كان يدرس اللفات والآداب السسلافية (٥٥) ، وكانت له القدرة _ على أي حال _ أكثر من أي شخص آخر بين الفيلولوجيين الماصرين له على تناول مناهج المدرسة الميثولوجية ببصيرة نقدية قوية • وقد كان له ملاحظات نقدية قيمة على « الاتجاهات الشعوية » لأفانسييف • ملحظات الشعوية » لأفانسييف •

وقد صدر وقا لروح النظرية الميثولوجية - كثير من مؤلفات الدارس الخاركوفي الشعير « الكسندر أفانسييف بوتبنيا » (٥٦) ، الذي خصص سلسلة من كتبه في الفولكلور لبيان الاشكال الشعرية الوجودة في الأغاني الشعبية • وفي تفسير بوتبنيا Potebnya للمعاني الرمزية لهذه الأشكال أخذ عن نظريات ماكس موللر آراء مثل الصفة الاستمارية للغة التي تنتج عنها الاسعورة • وبما لبوتبنيا من حس خلسفي عميي استطاع أن يقيم نظاما علميا مستقلا في اللغويات وفي نظرية الشعر حملت اسم « الاتجاه النظام لم يكن مقبلا في الفولكلوريات بشكل واسم (٥٧) •

وقد أثبت برتبنيا بتفصيل كبير الفكرة القائلة بأن اللفة لمبت دورا كبيرا في خلق الأسطورة كشكل شعرى ، ومع ذلك فان بوتبنيا لم يرافق على عقيدة ماكس موللز في « مرض اللغة » مشيرا الى أنه ليس من من المقبول القول بأن الفكر واللغة لا بد أن يبدا بصورة تجريدية ثم يكتسبا بعد ذلك المصورة المادية والتصويرية الخالصة ، وتؤدى نظرية موللر وأناسييف في رأى « بوتبنيا » الى فكرة خاطئة عن ارتقاء الأصل المفترض للفكر الانساني ثم انخطاطه بعد ذلك في المصور الأخرة ،

ولا يسعنا أن نتبهل عند باقى الباع « المدرسة الميثولوجية » المعديدين • ويكفى بالنسبة لاعتراضنا أننا وضبحنا أعمال ممثلها الرئيسيين •

نظرية الاستعارة أو النظرية الشرقية

حدث في خمسينات القرف التاسع عشر تغير كبير في الفولكلوريات يأوربا الغربية • اذ انعكس عليها انتحول العام من الانجاهات الرومانسية المثالية الى طريقة في التفكير اكنر واقعية ووضعية والتي ميزت الفلسفة ومختلف العلوم في أواسط القرن التاسم عشى •

لقد عجزت مفاهيم « الميثولوجيين » المجردة الفامضــــة عن ارضاء التفكير العلمى • وسرى على ميدان الفولكلوريات ، من حيث علاقتها بالنظم العلمية ، نفس الظروف التي وسعت من أفق العلم •

اننا كلها اتبجهنا صوب منتصف القرن التاسع عشر وكنا على صلة بالتوسع التبجارى والصناعى في أوربا نلاحظ اتساع نطاق دراسة المناطق الشسيبية بالمستعبرات في الشرق الأدنى من حيث ثقافتها المادية والروحية ، أما علم الاستشراق الذي كان قد تقدم في ذلك الوقت فقد كشب ف عن كثير من الظواهر في ميدان اللغسة والدين والشعر تتفق بمتشابهات كثيرة مع نفس الظواهر في حياة شعوب أوربا الغربية ،

واكتشف من المواد الجسديدة ما جعل هناك ضرورة لتفسير هذه الحقائق الجديدة على سبيل المثال : من المستحيل تماما شرح التشابه في موضوع الحكايات عند مختلف الشموب بنفس الطريقة القديمة ، أي عن طريق قرابة الشموب أو صسدورها عن أصل مسترك واحد طبقا لطريقة « المدرسسة » الميتولوجية ومناهج اللفويات الهندية ب الاوربية المقارنة ، وصار واضحا ضرورة القيام بمجهود جديد لتفسير أسباب هذا التشابه في الموضوع ،

وقد بدل هذا الجهد الباحث الألماني المستشرق تبودور بنفي T. Benfey ففي عام ١٨٥٩ نشر مجموعة الحكايات الهندية وبنتشاتنتراه (الكتب الخسسة) المؤلفة في القرن الثالث بعد الميلاد • وقدم « بنفي ت ترجمته الالمانية لهذه المجموعة بمقدمة طويلة ثمتبر نقطة تحول في تطور علم الفرلكلور •

وأشار و بنفي » الى التشابه المدهش بين الحكايات السنسكريتية والحكايات الأوربية وحكايات الشعوب غير الأوربية • ولا يرجع تشابه الموضوع في نظر وبنفي» الى قرابة الشعوب وانما الى الصلات التاريخية العضارية بينها ، أى عن طريق الاستعارة (ومن هنا ينشأ أحد أسماء نظرية بنفى : « نظرية الاستعارة ») • °

ويشعر بنفى الى المراحل المتعددة التى كان للشرق فيها على وجه الحصوص تأثير قوى على الغرب الأوربى حيث استمرت عملية الاستمارة هذه بشكل ملعووظ ، وخاصة استعارة الحكايات الاسطورية من الشرق (تحمل النظرية ايضا اسم : النظرية الشرقية أو الاستشراقية) ، فقد كان هناك ـ قبل كل شى - عصر غزو الاسكندر المقدوني ، ثم ما سمي بالعصر الهلليني الذي سعه (من نهاية القرن الرابع الى القرن الثاني

وهناك فترة أخرى عند نهاية السنوات الألف الأولى قبل المسيع ، ثم فترة المحروب الصليبية متضمنة الفترة بين القرن الماشر والثاني عشر •

وبالاضافة الى ذلك كشف و بنفى ، عن طرق عديدة سلكها النائير الشرقى الى أوربا ، وأول هذه الطرق كان من الساحل الشرقى للبحر المتوقى الموب واليهود المتوسسط الى أقصى الغرب ، الى أسبانيا ، حيث أقام العرب واليهود الموبة الموربتانية المستكرة : المتوقفة الموربتانية ، وكان الطريق الثانى : من الشرق مرة أخرى خلال الأرخبيل الميوناني خلال صقلية وإيطاليا ، أما الطريق الثالث فكان الطريق القديم الى أوربا الشرقية من أواسط آسيا وآسيا الصغرى عبر بيزنطة وشبه جزيرة البلقان ،

واعتبرت الهند القديمة هي المستودع الأساسي الذي مد الشمهوب الأوربية بمادة الابداع الشمري ومن الهند رحلت الحكايات الاسطورية م بالشكل الشفاهي أو المكتوب ما ألى فارس والجزيرة العربية وفلسطين ومن

^(﴿) لم يبين لنا المؤلف المسعود الملدى اعتباء عليه ، ومن يدوسنون فاديخ الإسلام والمرب في القرون الوسطى لا يسرفون ضيئا عما اطلق عليه الدولة المورينائة ملده ، قاذا كان يشير الى دور الهؤود كوسطاء في التجارة والشرجة في ذلك الزمان لهذا لا يعنى انهم المشركوا مع المرب في اقامة ما اطلق عليه الدولة المورسائية ، (المشرجمان)

منابى عبر البــحر المتوسط ــ ذلك الطريق التجارى الكبير ــ ومنه الى الغرب الى أوربا • وقد لعبت الشعوب المتاجرة كالعرب واليهود دورا كبيرا فى نقل العكايات الاسطورية من الشرق الى الغرب •

في أسبانيا ترجم الغرب والعبريون هذه الحكايات الأسطورية الى اللغة الادبية لإوربا في العصور الوسطى ، وانتشرت النصوص اللاتينية في أنحاء أوربا الكانوليكية واسمتخدمت كاساس للترجمة الى أللغات الاوربية القومية (كالفرنسية والإيطالية والألمانيسة والولندية ٠٠٠ النم) .

وقد دعم مصير « البانتشانترا » هذه الطرق العامة التي كشف عنها « بنغى » اذ ترجمت « البانتشانترا » بعد أن روجعت خلال القرن السادس على حكايات هندية معينة كانت تعتبر أقدم منها ب ترجمت الى السادس على حكايات هندية معينة كانت تعتبر أقدم منها ب ترجمت الى القانسية القديمة والسريانية تحت عنوان « كليلة ودمنة » • وفي القرن الثاني عشر ترجمت من العربية الى المبرية ، كما ترجمت في اسسبانيا في القرن الثانث عشر من العبرية الى اللاتينية ، ومن اللاتينية الى المؤسسية الثالث عشر من العبرية الى اللاتينية ، ومن اللاتينية الى المؤسسية في القرن الخالية و وكانت عناك ترجمة أخرى من العربية الى اليونانية في القرن الخاني والثالث عشر تحد عنوان « حكاية ستيفانيس واختيلاتا » في القرن الثاني والثالث عشر ترجمت المجموعة من اليونانية الى السلافية المسلقة من المكايات

وسرعان ماوجدت نظرية «بنغى» عديدا من الاتباع في كل الأقطار ، وكان لهيا أثرها القوى بوجه خاص على دراسة الحكايات • ومن بين البساحتين الفرنسسيين لا بد أن نذكر و جاسستون بارى (٥٨) ع و و كوزكين (٩٥) » ، ومن الالبجليز و كلوستون (١٠) » ، ومن الألمان و لا كوزكين (٩٥) •

وقد قدم الأخير ... متنها ميادي، مدرسة بنفي ... كتابا معتما هو « منابع الديكاميرون » حيث قدم مشابهات عديدة لحكايات بوكاشيو من النتاج الشرقى أو الفربى المدون منه والشفاهى ، مع محاولات لتنبع طرق ارتحال موضوعاتها .

وعلى العبوم ، أصبح من مشاغل الفولكلوريين المفضلة ارتحال هذا المضوع أو ذاك ، (ولهذا السبب فأن نظرية « بنفي » أحيانا تحمل

أيضا مسميات مثل « نظرية المرضوعات الراحلة أو المتجولة ، أو ونظرية الروايات المتنقلة ، ، وأخيرا « نظرية الهجرة »)

وبمقارنة تفسيرات المشولوجيين الفسخصية للفولكلور ، هؤلاه الذين رجعوا بأفكارهم الى الماضى السحيق الفلمض ، تجد أن نظرية الاسستعارة قد أقامت الفولكلوريات على أرض أكثر صلابة ، وبعقارنة المنهج الحاسب الجديد بسسابقه يتضح أن كثيرا من الميثولوجيين قد استسلموا أمامه ، فقد اعترف ماكس موللر نفسه بانتصار مدرسية ، بنفى وضعف المدرسة الميثولوجية ،

وفي مقالة له بعنوان و ارتحال الحكايات الأسطورية ، اسستخدم موللر تفسيرات بنفي لأحد الموضوعات فاتبها وجعلها أكثر دفة ، ولرأى ماكس موللر _ من الوجهة النظرية _ أهمية كبيرة عن حقيقة : أن استعارة موضوع ما _ في أى نوع من النتاج الخلاق _ لا يعنى أنه لا يمكن اعتبار الموضوع ما وقوميا ، كما لا يعنى أيضيا أزالته من الثقافة المهمية ، طالما أنه ليس هناك استعارة لموضوع ما دون صياغة مبدعة ، جديدة ،

ولم تلق نظرية بنفى قبولا من الوهلة الأولى في روسيا ، الا أنها من جهة آخرى قد قبلت بعد ذلك بحماس شديد - وكان ظهورها في العلم الروسي يقوم على نفس المبادى ، تماما كما كان الوضع في أوربا الغربية - وحتى قبل ظهور كتاب بنفى في روسيا ظهر كتاب مرموق الخربية - وحتى قبل طهور كتاب بنفى في روسيا ظهر كتاب مرموق في ذلك الوقت صغيرا جدا) « مسع التاريخ الأدبي للروايات والحكايات المروسية القديمة » (بتروجراد سنة ١٨٥٨) ، وقد رسم » بايين » صحورة مكبرة لعلاقة الأدب الروسي القديم بالغرب والشرق - حقا ان « بايين » قد قصد اساسا في كتابه تناول النتاج المدون أكثر من النتاج الشفاعي ، الا أن بوادر نظرية الاستمارة كانت قد بدت معالمها بوضوح كاف و كان هناك تأثير خاص على تطور هذه النظرية في الفولكلرريات الروسية نتيجة ما تم من اكتشافات في مجال دراسة الفولكلور عند شعوب روسيا الشرقية .

وكانت علوم الاستشراق الروسية (الدراسات التركية والمفولية) تحرز تقدما كبيرا في ذلك الوقت · وعلى الخصوص دراسة الإكاديمي « شفنر ، Schiffner الذي كان يقسدم سنسسلة من المنشسورات عن الفول كلور المغلولي الشرقي ، ومجموعة « شندي كور » 1871 مجموعة المنفل الماقل) وغيرها من المؤلفات ، وظهر في سمنة 1877 مجموعة ضمحه عن حكايات النسعوب التركية في جنوب سيبريا الألطبون Altaons وغيرهم حكتبها الأكاديمي ، رادلوف » (٦٢) Radlov أما وقد وضع الباحثون الروس أيديهم على كنوز النسعر في النسرق الأدني لم يستطيعوه على منل بنفي حتجاهل مايبدر أحيانا من تشابه عجيب بين الحكايات والمسطورية التركية والمغولية ، وبين الحكايات « والبيلينا » الروسية .

وقد آكد به شفتر » تماما بينشره لمجموعته به صغا التوافق بين العناصر الاساسية (الموتيفات) الخيالية السكتيرة في البيلينا الروسية وفي المكايات المغولية ، وكانت هذه الايضاحات من جانب « شفنر » نتيجة لحماسله وتأثره « بيانتشاننترا » بنفي الذي كان قد قرأها له الناقد الفني والموسيقي الشهير « فلاديم ستاسوف » Stasov وكان قد ترأها له قد نشر في « أخبار أوربا » سنة ١٨٦٨ مقالة قيمة عن « أصل البيلينا الروسية (٦٣) » وقد قدر لهذه المقالة أن تصير موضع صراع عنيف اشترك فيه كثير من الباحثين (بسلاييف وميللر وشفنر وبيسمونوف وفيسيلوفسكي وآخرين) جذبت اليها أنظار جانب من الجمهور ،

وكان لمغالة ستاسوف ناثير كبير بسبب موقفه ، المنى اتخذ طابع التنسية ، وأنكر فيه تماما اتجاهات المدرسسة الميثولوجية التي كانت شائمة في ذلك الوقت - ولما كان الاتجاه الرومانسي القومي للمدرسسة الميثولوجية يفيد في نتائجه أبطال الحركة السلافية (O. Miller) ، مقد كان واضحان الصراع مع ستاسوف ذو طابع سحياسي ، وانهم ستاسوف بنقص في وطنيته لاعلانه أن البيلينا الروسية ليست مسئلة، وابراليا غربيا ، فقد ربط المشكلة العلمية ، الخاصة باستعارة موضوع الحكايات والبيلينا الروسية ، بالمشكلة العلمية ، الخاصة باستعارة موضوع التحكيات والبيلينا الروسية ، بالمشكلة العامة عن مدى أصالة الثقافة التومية الروسية ، وقد أعطت نظرية الاستعارة الشرقية ستاسسوف ومشايعيه مادة نقعت بها الفولكلوريات الأغراض الصحفية : اذ أن استعارة مؤضوع الحكايات والبيلينا قد حطم احدى قضايا كل من الميثولوجيين الذومية بن ومالة الفولكلوريات الأغراض الصحافية : اذ أن المتعارة المومية برومانية اللهولكلور المومية بودعاة المسلافية الذين مجدوا في حياس أصالة الفولكلورية

وقد اتخذ ستاسوف مثالا له حكاية «يروسلان لازاريفتش Yeruslan الفردوسي (ملحمة Lazarevich) الشعبية وبعقاراتها «بشاعنامة » الفردوسي (ملحمة حالق برستم) ، انضم أنها مستعارة من الشرق الفارسي * أما حكاية الطائر النارى فقد ربطها بالحكاية الهندية « لسومادوفا » Somadova (القرن الشماني عشر) ، كما وجد « للبيلينا » الروسمية عديدا من المترن الشماني عامل المتاخرة « المترجمات التركية والمفولية المتاخرة »

وكان أورستس ميللر هن أكثر خصوم ستاسوف المتحمسسين ، والواقع أنه كتب كتابه الضخم عن « اليجا الميرومي وفرسان كيف ، سنة ١٨٦٩ يقصد الرد على نظرية ستاسوف -

والآن وبعد مرور السنين ، اذا استعرضنا الجدال الذي نار حول كتاب ستاسوف .. للاحظنا أن ذلك الجدال .. في التحليل النهائي .. لم: يكن يتعلق بالمساسان الإساسية في الكتاب ، وحتى اتباع مدرسة الاستعارة أنفسهم لا يسمعهم الا الاعتراف بأن ستاسوف في منهجه وأساليب ايضاحه واستنتاجاته النهائية كان بعيدا عن المحق منك مثل خصومه من اتباع المدرسة الميثولوجية القومية ،

لقد قال ماكس موللر من قبل أن استمارة موضوع أو عنصر أساسي (مربيف) محدد لا يفقد النتاج صفته القومية • وقد وضحت الأبحاث المتتابعة التي طبقت على الشعر من جميع الأفطار والأزمان أنه لا يوجد موضوع لا يمكن تكراره • لذلك من ذا الذي يستطيع أن ينكر وجود الآداب القومية ؛ • ان ستاسوف لم يكن على حنى حين اعطى أهمية كبيرة للاتفاق ، بل وللتشابه العام ، بين الموضوعات والمناصر القصصية • وكا وضحت الإعمال الملمية المتنابعة — حتى تلك التي قام بها معتلو وبا وضحت الاستعارة ، ولكن ممن تميزوا بالحكم النقدى الاكتر نفاذا وبالحلر العلمي — ان المسلكلة ليست متسلكة موضوعات أو عناصر وبالحلر العلمي — ان المشلكة ليست متسلكة مضمون الأفكار التي تحويها هذه الموضوعات والتفاصيل الملموسة للأشكال الفنية التي وجدت فيها منفذا الموسوعات والتفاصيل الملموسة للأشكال الفنية التي وجدت فيها منفذا الرئيسية • وذلك أحصد أخطائه

وحناك خطأ آخر في عمله (ولكي نتاكد من ذلك أيضا نبعد أن هذا الخطأ نفسه كان عند كثير من المقارنين الآخرين سواء الفربيين منهم أم الروس ، خاصة فى المراحل الأولى للبنفية) ويرجع عقدا الحطا الى أن منهج التطرية المقارنة نفسه كان ضعيف التطبيق الى حد كبير ، فالاتفاق بين موضوع فولكلورى أو أدبى فى كثير من القوميات قد يقابله تعدد كاف ، وقد يكون من الضرورى القيام بتحليل مفصل لهذه الاتفاقات ومحاولة ايجاد قضايا جوهرية مشتركة تكون فى صالح الاستعارة من مصدر بعينه وليس عن أى مصدر إشى ،

والنقطة الثالثة أن ستاسسوف كان ينقض التحليل المضبوط للظروف التاريخية المادية التي جعلت تاثير ثقافة قومية على أبخرى مكنا وضروريا ه

وقد عانى من كل هذه الانخطاء المنهجية بعد ذلك أيضا أحد الاتباع المتحسين « للنظرية الشرقية ، وهو الرحالة المعروف ومستكشف سيبريا « بوتانين به Potanin • اذ أن بوتانين لم يتتبع الملاحم الروسية وحدها، بل والأوربية الغربية أيضا ، كمستعيرة من الفولكلور التركى – المغولى • (١٤)

ورغم ما في مقالة ستاسوف من قصور منهجي واضح، فقد كان لها من التأثير الكبير في روسيا مثلما كان و لبنتشائنترا ، بغفي في غرب أوربا ولا ندرى الى أى حد سميطل الميثولوجيون في ثورتهم ومنازعاتهم حتى يشمروا بانفسهم بموقفهم الذي لا صوت له و هذا ومن الضرورى أن نعيد قراءة الاعتراضات النقدية الدى وجهها بسلايف لمقاله ستاسوف(١٥) لكي نقتط الشعف في كثير من أحكامه التقدية الصحيحة على نقط الشعف في منهج ستاسوف كان في الواقع يدافع عن آرائه المخاصة القديمة ، وان كان يتردد في ايداه ذلك الى حد كبير و الا أن اهتماماته قد انتقلت بشكل كان يتردد في ايداه على المسلفية المسامة الى طواهر الحبية الأقراب الى عصرنا هذا ولم يتكر بسلايف وضع الآثار الحبيبة كطبةات عليا استقرت فوق الفواعد الأصلية حروعلى اى حال فهر يطائب بعملية ضبط تاريخية وتقافية دقيعديذ هذه الطبقات :

د ولا بسد من أن تعترف بأن العنصر الشرقي أو الأسيوى هو احد الطبعات السطحية التي تعلو الارضية القومية الاولية في « الببلينا » • وفي نفس الوقت لا بد من انقيام بايضاح قوى للطرق التي دخل منها ذلك العنصر الى روسيا سواء جاء بطريق غير مباشر من خلال بيزنطة مع الادب المنجم ، أو أنه جاه مبساشرة مع الرتحلين الأسيويين • • فقيما يتعلق المترجم ، أو أنه جاه مبساشرة مع الرتحلين الأسيويين • • فقيما يتعلق

بالبتاثير الأسيوى المباشر على (البيليناء فلا بد أن نميز بين طبقتين فيه : الآكتر قدما والتى ترجع الى عصور ماقبل المفول والى زمن التنار ، والطبقة المتاخرة التى أضافها فى الأزمنة الحديثة المرتحلون الشرقيون أثناء تجاورهم مع سكان المروس هذا التأثير ذى الجانبين لا بد من اتباع مفهج فيلولوجى صارم قائم على معرفة باللغات الشرقية وعلى ذلك ، مسايرة لمؤلف العمل الذى احملله ، لا استطيع الا أن عتقد أن مصير مسالة البيلينا هى فى أيدى مستشرقينا وعليهم فحص كل المسائل المتعلقة بهذا الحرضوع وتقوير التنيجة ، »

وبعد كتابة هذا النقد بأعوام ثلاثة (في سنة ١٨٧٤) اعترف بسلاييف أيضا بانتصار نظرية الاستعارة على المدرسة الميثولوجية ، نتيجة النائم المثالة قراما لماكس مولل عن وتجول الحكايات الاسطورية (١٨٧٨) ، واتباعا منه ثهذا العلامة الاوربي الغربي المؤثرق به • وقد كتب بسلاييف تخطيطا ألميا مكملا به مقالة ماكس موللر ومطورا لها بعنوان بسلايات الجوالة ، سعة ١٨٧٤) المهارته الفيلولوجية واحساسه الفني ،

الا أن أقوى مبثل نظرية الاستعارة في روسيا كان البحاثة المشهور فيسيلوفسكي A.N. Veselovsky الذي تميز باطلاع لايباري في تاريخ الآداب القديمة والحديثة ٠

ومن الباحثين البارزين أيضا ومبللي V.J. Miller الذي تمسك ينظرية « بنفي » بحمساس شهديد - حقما أنه اشمسترك في الصراع مع ستاسوف(٦٨) محاولا أن يكبح تحمس المبتدى، وشففه بفكرة الاستعارة ، مشيرا الى نتائجها المتسرعة من الناحية المنهجية ·

الا أنه لم يعض وقت طويل حتى أثار من الفسسوضاء مثلها أثاره ستاسوف لما نشر كتابه : « رأى في حكاية هجوم ايجور ١٩٦، ١٠ أذ بين هذا الكتاب انتقار تلك الحكاية الفسهيرة أنى الأصالة ، وهي التي تعتبر معلما من معالم الأدب الروسي القسديم ، وكان عليه أن يحتمل الهجوم الدينف من جانب بارسوف Barsov . ولا يمكن القول أن استنتاجات ميلل قد أكدها الباحثون فيما بعد ، رغم أن هسفا الكتاب أيضا سمئل مقلل ستاسوف عند جعل معثلي الجناح القسومي المتطرف في علم اللفة يجهدون أفضهم في التفكير ،

وبجانب اشتغال ميللو باللغويات (كان ميدانه المتخصص علم اللغة المقارن) استمر في اشتغاله بأبحاث في ميدان الفولكذور الشائم • وفي سنة ١٨٩٢ ظهر كتابه المشهور د جولات في ميــدان المــــلاحم الشعبية الروسية ١(٧٠) • وفيه بحث مرة أخرى مسألة مصادر حكاية « يورسلان لازاريفتش ۽ « وبيلينا هروب اليجا الميرومي مـم ابنه » ومتفقا مم رأي ستاسوف في أنها ترجع الى أصل شرقى : حاول أن يحدد بالدقة طريق استعارتها • وعلى عكس ستاسوف الذي دافع عن التأثير التركي المغولي ، بين ميللر الدور الذي لعبه الايرانيسون القوقازيون في نقسل الاساطير الشرقية إلى روسيا عن طريق الاتراك(٧١) • أما البيلينا المسهورة عن هروب اليجا الميرومي مع ابنه والتبي اعتبرها اورستس ميللر ملحمة قومية بحق ، في حين اعتبرها ستاسوف مستعارة من الشرق الفارسي ، هذه البيلينا في رأى ف. ميللر قد دخلت الملاحم الروسية عن الطريق الذي وصفه من قبل : طريق الايرانيين القوقازيين والاتراك • وال كنا ، من قراءة «الجولات» ، نرى أن المؤلف يحس تماماً بأن منهج مدرسة «بنفي» لم يعد مناسبها ، لدرجة أنه يعترف بضرورة التحول الى أرض أكثر صلابة • والواقع أن ف ميللر _ كما سنري _ سرعان ما وجد هـ ذا الأساس في الاتجاء العلمي الجديد الذي ابتدعه ، في « المدرسة التأريخية ، ٠

ومن بين الأتباع الروس لمدرسة الاستمارة لا بد أن نذكر كلا من I.N. Zhdanov (۷۲) وزدانوف، (۷۲) A.I. Kirpichnikov (۷۲) كربشىنيكرف، (۵۲) A.I. Kirpichnikov (۷۲) و «خالانسكى»(۵۲) لله. M.E. Khalansky (۷۲) د «خالانسكى»(۵۲) مال. Loboda (۷۲) و «لوبردا» (۷۲) مال. Loboda (۷۲) و كثيرا غيرهم وقد شسمضل أكثرهم بالصلة بين الملاحم والحكايات الأسطورية الروسية وبين مثيلاتها الغربية والبيزنطية ۱۰ أما بالنسبة للأغلبية فلم تكن « نظرية الاستعارة » مثلة

هى أنقى صورها ولكنها تعقلت بمزجها بالنظريات الأخرى (أساسا بانتاج « المدرسة التاريخية ») •

وقد ظلت نظرية الاستمارة النظرية السائدة في القارة الاوربية حتى نهاية القرن التاسع عشر ، ومع ذلك فقد واجهت غير قليل من الاعتراضات من جانب الانجاهات العلمية الأخرى الصاعدة ــ «النظرية الانتروبولوجية» في الغرب ، و «النظرية التاريخية» في روسيا .

وقسد جامت اعتراضات آخرى من جانب و المدرسة التشكيكية ، الفرنسية ممثلة في شخص أحد المتخصصين في العصور الوسطى المعروفين: جوزيف بدييه J. Bedřer في مؤلفه الكبير ونوادر، Fabliaux (۷۷) وعبر عن شكه في امكان الوصول نهائيا الى أي نوع من النتائج بخصوص أصل أو طريق ارتحال موضوع حسده الحكاية أو تلك عن طريق العسل بالمنهج المقارن الذي تبنياه البنفيون و وقد وصف مثل هذه التطبيقات من جانب أصححاب المنهج المقارن بأنها ليست الا وترويحا عن النفس، أو تسلية غقلية ، ودعاهم جبيعا الى هجر دراساتهم التي تدور حول المقارنات غير عقلية من ودعاهم جبيعا الى هجر دراساتهم التي تدور حول المقارنات غير الشمر القومي و وقد وجد هذا الاتجاه التشككي هيسلا كبيرا من جانب الشعر القومي و وقد وجد هذا الاتجاه التشككي هيسلا كبيرا من جانب الفرنسيين قد ظلوا يعملون بجد عظيم خملال الشملائين أو الاربعين سنة الواحية في دراسة هجرة الموضوعات و

الا أن شك الباحث الفرنسى لم يصلحادف قبولا في معظم البسلاد S.F. Oldenburg الرخرى و S.F. Oldenburg معقق الرخرى و S.F. Oldenburg الخرى و ولذلك قام الآكاديمي الروسي أولدنبرج S.F. والسح الثقافة المنسكريتية ، والمستشرق واسح الثقافة بنكتابة كثير من المقالات الموجهة ضد شك « بدييه » ودون أن يقلل من شأن الصحوبات الكثيرة التي تواجه المبحث أكد « اولدنبرج » في نفس الوقت أنه في بعض الحالات الفردية ، عندما يكون لدينا كمية كافية ذات قيمة من النصوص الموتوق بها تماما والتي وصلتنا عزيلاد وأزمنة مختلفة، قيمة من المنحن و بنطبيق تحليل مقارن ممارم ، متخذين كل الحذر الذي يتعليه المام و تحديد نقط البداية تم أبعد الطرق الترحال حكاية ، (۲۸) و برمن العنسر بكثير من الأمثلة المادية أن الموضوع الاساسي لسلسلة من النوادر الفرنسية المسلمة من النوادر الفرنسية المستشرقين الروس، تقاليد «البنفية» ما زالت مميزة بوضوح في مؤلفات المستشرقين الروس،

وقد ظلوعالم الفولكلور التشيكي المروفالاستاذ بوثفكا Y. Polivka مصرا على الاستمرار في اثبات صلاحية نظرية بنفي في الهجرة •

ويمكن الاشارة الى مقالة دامرأة أسوأ من الشيطان (٧٩) كمثال على .

الممال الملي بالتفاصيل وفقا لروح المدرسة المقارنة . فهو يعطينا في ذلك .

المقال تخطيطا للصور الاوربية (رخاصة السلافية) لنص حكاية قصصية شاعت في العصور الوربية (رخاصة السلافية) لنص حكاية قصصية شاعت في العصور الوربية ويتلخص الحكاية في : أنه اذا لم ينجع المناعب بين الرجل وذوجته) فأن المرأة كفيلة بأن تتودي له صغا العمل بين الرجل وذوجته) فأن المرأة كفيلة بأن تتودي له صغا العمل براحة ، وقد أورد دبولفكاء _ نظائر _ عديدة لتلك الحسكاية ، الا أنه لم يلاحظ فيها عناصر التشابه وحسب ، بل رأى فيها أيضا معالم القرمية في العياة الاجتماعية ، وكما لو كان يريد تأكيد آراه بنفي ، فهو يصمح على أن أكثر النصوص الاوربية قدما ليس الا ترجمة الى اللغة اللاتينية على أثم المند عن زوجة حائكة ، وقد قام بهذه الترجمة في المقبوم على المرأة ومن ثم أخذه رجال الكنيسة الكاثوليك والارثوذكس في العصور الوسيطي وانتشرت في العصور الوربي من خلال صور نصية أدبية متعددة ، الوصكل وانتشرت في العواكلار الادربي ،

وقد نشر بولفكا بالاشتراك مع عالم الفولكلور الالماني يومان بولته Bolte كتابا في خمسسة مجسلدات و المرشسد الى حكايات الاخوين جريمه (۸۰) ، الذي أصبح مرجما لكل الفولكلوريين في أوربا وقد قدم بولته وبولفكا قائمة بالنظائر التي سجلها الدارسون في العالم و لحكايات الاطفال والأسرة ، للأخوين جريم ، مصحوبة ببيان دقيق بالكتب والبلاد التي نشرت فيها هذه النظائر .

وقد تقدمت عملية مسح وتنظيم المتواتر من الحكايات (صور نصية، متغيرات) الى درجة كبيرة في البلاد الاسكندنافية ـ فنلنده والسويد

والنرويج والدينمارك الها أول عمل ضخم في مجال الدراسة المقارنة للفوتكلور في اسكنديناي فهو ما قام به الاستاذ الهلسنكي «كارل كرون» للفوتكلور في اسكنديناي فهو (١٨٦٧ ـ ١٩٣٣) (٨٨) وهو الذي ابتال الإنجاء العلمي المعروف باسم «المدرسة الفنلندية في سنة ١٩٠٧ أسس كرون مع الباحث السويدي سيدوف Sidov والريك مع الباحث الدياديا لعلماء الفوتكلور (اصدقاء الفوتكلور) الذي بدأ (٨٢) F.F.C. المنسان أصدقاء الفوتكلور واختصارها (٨٢)

وكان من المهام الاساسية للاتحاد دراسة موضدوعات الحكايات وتحديد نقطة البداية في أصلها وطرق انتشارها من الناحية الجغرافية •

ويمكن أن نجد في مؤلفات الاستاذ اندرسن N.P. Anderson (والاعمال المبكرة للاستاذ اندرييف N.P. Andreyev الدراسية على طريقة المدرسة الفنلنية ، فغي هذه الاعمال نجد دراسة دتيقة للتفيرات وتصنيفها في مجملوعات (على أسلاس كية العناصر الاساسية (الموتيفات) المنفقة ونوعها) كما نجد تحديدا للطرق التي سلكتها هذه التغيرات خلال البلدان ، وعادة ما يفسلف الى الابحان رسومات تاريخية وخرائط جغرافية عليها خطوط مستقمة أو متعرجة تبين طرق انتقال الموضوع ، وقدد أطلقت المدرسة الفنلندية على منهجها هذا اسم « المنهج الجغرافي التاريخي » »

وفي سنة ۱۹۱۳ نشر انتي آرني Arme (۱۹۲۰ ــ ۱۹۳۰) ، التعاون في العمل على أحد تلاميذ كرون الفنلنديين المبرزين دليلا منهجيا للتعاون في العمل على العمل على العمل الله المنهج وسمي كتابه « المبادئ المحكايات ١٩٥٦) • وفي سنة ١٩٣٦ أصدر كرون نفسه تقريرا المقارنة للمحكايات ١٩٥٥) • وفي سنة ١٩٣٦ أصدر كرون نفسه تقريرا للفولكلورية (٨٦) » •

وقد استدعت الابحاث النظرية والمنهجية للمدرسة الفنلندية ـ طالما أنها تعتد بوضوح على د البنفية ، التي خضعت للنظرف الشكل ـ أحكاما قاطة فيما يتعلق بالفراكلوريات السوفيتية ، ولم يكن مقدورا لها الا أن تفعل حلمة دلمية بالمتدافقين ، وصنف آرن ، السابق الذكر ، في سنة ١٩١٠ د فهرس طرز الحكايات ١٩٧٠ الذى قدر له أن يعمير النموذج العسالمي في تنظيم طرز الحكايات ١٩٧٠ الذى قدر له أن يعمير النموذج العسالمي في تنظيم من الاعتماد على المتمارف عليه، وكثير جدا من الذاتية في تصنيف الموضوعات .

إلى مجموعات وفي تنظيم فهرس إغراض الحكايات) إلا أن هذا الفهرس قد استخدم من الناحية التقلية الخالصة ليسهل عمل علماء الفوتكلور في أنحاء المستخدم من الناحية التقلية الخالصة ليسهل عمل علماء الفوتكلور في أنحاء الإسكندنافية والمائيا والبيائيا والولايات المتحدة (هناك ترجمة انجليزية لا (٨٨) و وكذلك في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وقد ترجم الفهرس الحالوسية وزاجع الترجمة مراجعة مناسبة فاندريكه (٨٩) الفي ضمن هذا الفهرس كل الحكايات الرومية التي نشرت في مجموعات الفي المولكور الملينية الكبيرة ، حتى عام ١٩٣٩ و ما زاد من عمليات جمع ونشر النصوص الجديدة من الحكايات في الوقت الحاضر ليضطرانا الي اضافتها الى فهرس و ارتى » واندريك» .

وهكذا نبعد أن ما بدأه باحثو اسكنديناوة ومجهودهم الموحد قد أدى بنون شك _ من الفاحية التقلية الخالصة _ الى نتائج قيمة • الا أنه ما أن يوضع الجانب النظرى في الاعتبار حتى يظهر عجبز ونقص منظور «المدرسة الفنلندية» ، ولا يقول بذلك الباحثون السوفييت(٩) وحدهم ، والمقد المدرسة نفسها يقرون بذلك شيئاً فضيئا • وقد انعقد في أغسطس سينة ١٩٩٣ في لند المسال السويد و المؤتمر الشمالي المناع لعلماء اللغة ، • واضطر عالم الفولكور السويدى سيدوف _ الذي ذكر من قبل كسلف للمدرسة قد وصلت من الوجهة النظرية الى في تقريره أن المناسب المسالة عند وصلت من الوجهة النظرية الى عقبة بصعب احتيازها(١٩) • تقليب تفسيرا للحكايات اللؤدية ، واستطرد يقول:

« إذا أردنا أن نقيم النتيجة العامة لأبحسات « آرنى » عن حكايات مفردة ، وما يضابهها من المؤلفسات الاخرى التى كتبها أتبياع المدرسة الفنلندية في مختلف البلدان ، فيجب أن نمترف حيئل أن دراسة الحكايات قد وصلت الى عقبة يصعب اجتيازها ، وأنها لا تستطيع أن تقدم بعيدا في هذا الطريق ، والمنهج الذى انتهجته «المدرسة الفللدية» باتقان كان تخطيطيا الى حد ما ، ويقوم على مقسمات لم يحقق بعضها والبعض الآخر والمح الزيف ، فكان اتباه أى بحث أن يجد الصورة التاريخية الأصلية والمحرف الأول لحكاية ما ، واكثر من ذلك ، فأن كل المتغيرات المحرفة لاي حكاية تعتبر متساوية القيمة ، وصار تحقيدت تلك المتغيرات يعتمد على الجداول الاحصائية ، ويكشف التحقيق أن نقطة النهاية في تطور المكاية والذي قد يعتبر بحق نقطة المبداية .

وقد افترض أن الموطن الأصلى الأول للحكاية هو البلد الذي تقترب فيه حكاية ما اقترابا كبيرا من هذه الصورة الأصلية المفترضة والتبي أعادت المناهج المتداعية تكوينها «٩٢)،

وبمعنى آخر فان سيدوف يبين تمساما الخطأ المنهجى و للمدرسة الفنلندية ، في مجهودها تحسو اعادة تكوين الشكل الأصلى للحكاية • ويماثل هذا الخطأ ما اتسمت به المؤلفات في اللقويات الهندية ـ الاوربية التي جاهدت لاعادة خلق الشكل الأصلى المفترض واللغة الأصلية المفترضة بتمامها •

ويحست سيدوف البساحين على تركيز بحثهم في دراسة موضوع الحكايات قبل كل شيء على أساس قوى ، حيث يسكن أن نقيم بوضوح الصلات بين المتغيرات بعضها والبعض الآخر ، وأن نصنفها بشكل أصح في مجموعات ، ومن منا فقط يمكن مقسارنة الصورة الكلية لتاريخ الحكاية القومية بحكايات الشموب المجاورة .

الا أن المنهج المقترع غير قادر على أن يؤدى الى طريق يتجارز المقبة المشار اليها ، لانه حتى لو أخذنا بالدراسة المقارنة المقترحة كى نتجاوز المدود القسومية الضيقة فسيستظل سبة الدراسة ، ومنهسج العمل فى المتغيرات ، كما هى أساسا به شكلية ، الا أنه من المهم أيضا أن نذكر أن علماء المفولكلوريات المقارنة البرجوازيين اعترفوا بأن « كل شيء ليس على ما يرام فى دولة الدينمارك » »

النظرية الانثروبولوجية

ابند الصياحة في ادراك القينور تظرية الهجرة منذ زمن بعيد * اذ تبعا لنمو السياسة الاستعمارية لأنفيلترا والولايات المسححة الامريكية أخذت تتراكم كبيات أضخم وأضخم من المادة الصاغة للدراسة المقارنة * وقام المجترافيون والاثنوجرافيون وعلماء اللغة والفولكلور بدراسة المبلد المبينة والقريبة ، ودراسة الشعوب التي تقطفها ، سواء في اقتصادياتها واساليب حياتها أو عاداتها أو لفتها وانتاجها الابداعي * ولم يعد من المكن أن تقتصر والتربية أسيا الصفرى والوسطى وكان من المصروري أن يضم ميدان التحقيق العلمي شعوبا أخرى من أنحا العالم ، وهنا يمكن لهماء اللغة والفولكلور مرة أخرى أن يقسابلوا بين الوقائم المتسابلة والمتعلقة عن طريق نظرية * واراث النقسافة عن أصل واحد مشترك * كسا فعلت عن طريق نظرية * واراث النقسافة عن أصل واحد مشترك * كسا فعلت كما فعل أتباع ينفي *

ويكشف الحجاب كل عام عن شواهد منالحياة ، في افريقيا وامريكا الجنوبية وفي استراليا وفي شرق وجنوب آسيا وعلى جزر جميع المحيطات، يمكن _ من ناحية _ مشابهتها بلغة واسلوب حياة الشموب الاوربية ، ولا يمكن _ من ناحية أخرى _ تفسيرها أبدا بروابط ثقافية تربط بين تلك الشموب والاوربيين ، وكان من الشرورى البحث عن تفسيرات جديدة ومنا تظهر نظرية علمية جديدة اتخفت في تاريخ العلم اسم و المدرسة الانجليزي ثيلور وتابعه الباحث الاسكتاندي اندرولانج A. Leng مؤسسي هذه النظرية ،

نشر تيلور في نهساية ستينات القرن التاسع عشر كتابا بعنوان د دراسات في تاريخ البشرية القديم ١٩٣٥، ويشيع عنوانه الي أن تيلود كان مهتما بالمراسل الأولية لتطور الثقافة الانسانية • وفي عام ١٨٧١ نشر تيلور كتابه المشهور «الثقافة البدائية»(٩٤٥، وعلى أساس الكمية الوافرة من المواد التي جمعها عن أساليب الحياة والافكار والعمل الابداعي للصعوب العالم المتباعدة انتهى تيلور الى أن الشعوب تكشف عن تشابه كبير في أساليب حياتها وعاداتها وإبداعها للتصورات الدينية والشعرية و ورجد ليلور تفسيرا لهذا في الوحدة الجدوهرية للطبيعة البشرية ، وفي المقل والتفكير البشرى ، ووحدة مختلف مسارات التطور في الثقافة الانسانية وبالإضافة الى ذلك اكتشف عديدا من أوجه الاتفاق بين مظاهر حضارة الشعوب البدائية وعناصر معينة في أفكار الشعوب المتعدنة ، وحاصة بين الطبقات التقافية المتخلفة في هذه الأخيرة ،

وقد قال تيلور بفكرة توارث الشعوب المتبدئة للبقايا المدينية والثقافية ، وثار بشكل حاسم ضد نظرية دالمدرسة الميثولوجية، التي زعمت أن في المراحل الاولى للحضارة نظاما دينية آكثر تطورا (الاساطير) ، وبين تيلور أن الانسان في المراحل البدائية قد وضع فحسب المنساميم الدينية المبدئية التي قامت على أسساس ما يسمى و الروحية المساسم ، بمعنى اضفاء صفة الروحية على الظراهر الطبيعية المحيطة بالانسان ، وفي صراع تيلور مع قضايا المدرسة الميثولوجية ، وعمله على تضف الافكار الروحية بين المصبوب التي في مرحلة ثقافية دنيا ، وفي تضيره للبقايا في ثقافة الأهم المتعدنة ، وجد تيلور رفيق سلاح متحسس وم اندرو لانج مؤلف الكتب المدينة القيمة عن الميثولوجيا(د) ؛

ولما كانت مشكلة تشابه الموضوعات القصصية بين معتلف الامم قد حلت ، فقد اتخذت نظرية تيلور ولانج الانثروبولوجية اسم «نظرية التوالد الذاتي للموضوعات» •

وبمقارنتها بالنظريتين المتقدمتين « ـــ الميثولوجية » و « الهجرة ــ » تبدر النظرية الانثروبولوجية خطوة كبيرة للامام • وهي بذلك قد وسمت ميدان الملاحظة وتغلبت على قصور القرابة العنصرية والمسلاقة التاريخية المباشرة •

ومهما كان اتساع الخطوات التي قطعتها النظرية الانثروبولوجية ، ممثلة في الحركة العلمية البرجوازية ، فان نقط الضمف فيها والهمسحة لنا • ان الاعتقاد بوحدة المقسل البشرى ، ووحدة قوانين تطور الثقافة البشرية ، والبحوم الروحي المفرد للمحتقدات الدينية ، روجود « بقايا » تتقافية في حياة المسعوب المتمانة وفي ابتكارها الإبداعي ، كل ذلك يبدر كبدأ عام جدا مجود من الامس المادية • ما الذي يحكم انتظام التطور المسرى ؟ على أي نحو يشكل لل ماديا لله الانتظام ؟ وما طبعة تنابع مراحل العبد المعتمد تنابع المسرى ؟ على أي نحو يشكل للهدا على المناس المارية على المسرى فطرية تيلو ولانتها، مراحل العبو المعتمد العالم المناس الماديات المنتسرة نظرية تيلو ولانتها،

اذ لا يمكن تفسير معظم المسلاحظات المثمرة التي قدمها ممثلو و المدرسة الانثروبولوجية » و و الروحية » وضوح الاحين تقوم على أساس ثابت من نظرية ماركس المادية عن الاشكال الاجتماعية س الاقتصادية ، مشل الحتمية في مسار التاريخ الانساني ، منذ أقدم الصور الى العصر الحاضر.

سرعان ما وجدت النظرية الانثروبولوجية الانجليزية استجابة لها في بلدان أخرى * ففي الماليا رأينا تأثيرها واضحا في مؤلفات همانهارت، الميتولوجي ، وفي فرنسا كانت نظرية « توالد الحكايات ، لجوزيف بيديه J. Bedied معمل تحت تأثير المدرسة الانثروبولوجية ، وهمة المدرسة المفاهم هي التي بسطت المادة للتظرية «التطورية» عند برونتير Letournea

وباقتراب نهاية القرن التاسع عشر اتخلت النظرية الانثروبولوجية ـ في العلم الالمانيــ شكلا آخر تماما • فقد أشار تيلور ولانج عند تفسيرهم لتشابه الظواهر الدينية والشمعرية بين مختلف الامم الى وحدة النفس البشرية، لكنهم لم ينتقلوا الى تفسير العملية الفطية التي يتم بها خلق عناص الاساطير والشمر • الا أن هذا الجانب من القضية بالتحديد هو ما ركز عليه الباحثون الألمان وعلى رأسمهم عالم النفس الشمهير فيلهيلم فونت W. Wundt ، فعلل فونت في كتابه وسيكلوجية الشعوب، (٩٦) مختلف الاساطار والحكايات الشمرية عند أكثر الشموب تباعدا • وانتهى الى أن كثيرًا من المفاهيم الدينية والشعرية قد أبدعها العقل البشرى في ظروف خاصة ... هم جالة من الحلم والهلوسة المرضيسية • وطور هذه الفكرة بحماس شديد عالم الفولكلور الالماني « لاستنر » Laistner ومن بعده «فون درلاین» Von der Leyen • ولو اننا تغاضینا عن ان الوقائم الفردية التي أيدتها ملاحظات علماء الفولكلور المعاصرين انمأ تؤكد الدور المروف خالات اللاشعور وشبه الشمور النفسي في خلق كل من المفاهيم الدينية والشمرية فسيظل من المستحيل ، بالطبع ، أن يصدر كل الفولكلور عن هذا المصدر • ولهذا السبب ، أيضا ، لم تجد مدرسة فرنت « السبكلوجية » شيوعا كبرا •

وقد تميزت الصورة النمساوية « للمدرسة السيكارجية » ، مبتلة في الطبيب والمحلل النفسي فرويد وتلاميله ، بضيق النظرة الى حد تبير القد ارجمت القرويدية في الفولكلوريات (وفي دراسة الادب) أصل أخيال الديني والشعرى - طبقا للمبادئ الصامة للنظرية الفرويدية - الى عوامل الطبيعة الجنسية »

فالرغبات المرتبطة بالجنس ، التي يكيتها الشمه و خلال ساعات اليقظة ، وتبقى طليقة خلال النوم وفي حالة الهلوسة والاحمام والخيال الحر ، كل ذلك يتشكل في مدركات وصسور لا بصعب علينا أن نكشف فيها الرمزية الجنسية .

وفسر فرويد ومدرسته سلسلة الاساطير والحكايات القديمة والنتاج الادبى طبقا نحطة التحليل النفسي (٩٩): تلك • فمثلا في وأوديب، الإسطورة اليونانية كمسا طورها سوفوكليس ، يبين لنسا فرويد ومزية الجاذبية الجنسية ـ التي غالبا ما تقاوم ـ بين الطفل والام ـ وكراهية الطفل للاب (ما يعرف بعقدة اوديب) •

ويرجع أصل المدرسة الانتروبولوجية ألى أنجاترا (تستعمل كلمة « انتروبولوجية ألى أنجاترا (تستعمل كلمة « انتروبولوجي » هنا بالفهم التقليدى الانجليزى لهسة الاصطلاع ، أي بعمنى « النوجوافي » و ومن هنا كان من الأوضع أن تسسميها و المدرسة الانتوجرافية » » وقد بلفت علم المدرسة أوج تطورها قرب نهاية القرن التنام عصر ، أذ أن تيلور ولانج ومدرستهما قد أقاموا نظريتهم على قدر كبير من المواد الفولسكلورية والانتوجرافية التي جمعوها من كل أنعاء العالم ، وانتشرت فكرتهم (وتلك من سمات الوضعية الانجليزية) بدرجة كبيرة بني التجريبين والاستقرائين لتجميع ومسح الواد الفولكلورية ، كبيرة بني التجريبين والاستقرائين لتجميع ومسح الواد الفولكلورية ، وذلك فان مؤلفاتهم ستستخدم لسنوات عديدة كصدر خصب للمعلومات المتعقية ، وتميز نفس هذه السمات مؤلفات عالم الفولكلور والانتوجرافي الانجليزى المعاصر جهيس كويزر T. Frazer . « .

يبدأ فريزر من نفس مقدمة تيلور ولانج ، أن الدوع البشرى كله له نفس العقلية ، وأن قوانين التعلور متماثلة ، وأن الإنسان مر في كل مكان بنفس مراحل الحضارة محتفظا الى حد كبير ببقايا المراحل الماضية في الاشكال الحضارية الاغيرة ، الا أن هناك خاصية واحدة تميز فهم فريزر أن لم تعتبر أهم ما يشهير اليه في حياة الانسكان البدائي ، وهو عامل السمحر ،

وعلى أساس الامثلة العديدة التي اختارها من كتابات الاثنوجرافيين

الماصرين والرحالة القدامي والمجدئين ومعالم الادب العمالي يوضع فريزر طبيعة السحر ، كما يبين الدور الذي لعبه وما زال يلعبه في حياة الشعوب البدائية ، وأيضا فيما تتخلف لنا في الطبقات العضاوية الدنيا في الشعوب المتعدنة ،

وقد اثرت معظم القضايا التي أثارها فريزو تأثيرا كبيرا في الانوجرافيا البرجوازية المصاصرة ، وكذلك فن الفول كلوريات وتاريخ المحضارة وخاصة تاريخ الاديان ، ولم يتكر العلم السوفييتي معظم قضايا فريزو ، ومع ذلك فقد تارت مناقضيات حامية حول ما اذا كان السحوييسية في الظهور « الروحية » أم أنه لا بد أن نفترضي مسبقا ضرورة وجود عالم روحي ، والمشكلة ذات أصمية من حيث المبدأ لانها ترتبط ارتباطا

ويدافع قريزر عن تضية أسبقية السحر على الروحية (أى تعيين درح للطبيعة – الصورة الأولية للدين) • ولكنه ، ليدافع عن هذه النقطة، فاصلا السحر عن الروحية منذ الأزمنة المبكرة ، ومعتبرا السححر أصل المجتمع البدائي ، أكد فريزر أيضا ، في التعليل الاخير ، الطابع الديني الاسسى لنشأة المجتمع (ولا أحمية لمدى معارضته الشعور الديني بالسحر، الذي فهمه على أنه الصحورة الاولي للصلم) • أما وقد بدأ الاثنوجرافيون المراكسيون المصاحرون من الفروض الماركسية عن المرحلة الأولية غير الدينية للانسان البدائي واستبعدوا في نفس الوقت السحر من الادراك الروحي للمالم ، فانهم من وجهة النظر تلك قد شددوا النقد على مفاهيم الروحي للمالم ، فانهم من وجهة النظر تلك قد شددوا النقد على مفاهيم

ويرجع الضعف السكبير في موقف فريزر الملبي الى مفهومه عن المالم ، ذلك المفهوم الوضعي (المثال في التحليل النهائي) الذي لا يتق في اللامادية ومن الوجهة الموضوعية ، وبسبب المادة الفصيخة التي تشتمل عليها مؤلفاته ذات الجهد ، بسسط فريزر مادة غنية جدا للنقد المسلمي : عن الوجود التاريخي للانظمة الدينية (ولا يحتاج الموال الدكر الملمي المدالة الموالية الموالية الموالية الموالية الموالية الموالية والمؤلفون الذهبي التي خصصت لموضوع « موت الاله وبعته » ، أو موضوع « آكل الاله») الأن فريزر يبقى من الناحية الذاتية و وبالرغم مما قدمه من حقائق المسلم عشايمي الفكرة الدينية و وكان يثيره جدا أن تترجم أعماله في الاتحاد السوفييتي بقصد الدعاية المضادة للدين و

 تدرس تطور الطواهر الهامة دائما بعزلها عن تطور الحياة الاجتماعية في مجموعها ، منفصلة عن تطور الاسس المادية •

ولم يكن في روسيا ما قبل الثورة أتباع مباشرون لنظرية تيلور ولانج الانشروبولوجية ، ولكنها كانت تجمعة تعبيرا عنها في مؤلفات الاستاذ «سمتروف N.F. Sumtsov الذي وصلها بالنظرية الميدولوجية ، وبالملال كان الحال في بعض مؤلفات الاستاذ «كريتشتيكوف» (۱۰۳)

A.I. Kirpichnikov

ومع ذلك فقسمه بدا تأثير «المدرسة الانثروبولوجية» قويا في عنصر جوهري من نظرية فسلوفسكي عن « الدراسات الشعرية التاريخية ، •

والكسندر فسلوفسكي ۱۸۳۷ ANV Leselavsky ينتوي الى ذلك النوع من الباحثين الذى يجمع بين الاطللاع الواسع والاستعدام للفكر النظرى العميق ، والقدرة على اخضاع الوقائسيم للتحليسل المفصل الدقيق مع المقدرة على التركيب والتعميم .

وقد ترك فسلوفسكى تراثا علميا ضخما ، ففي قائمة حصر مؤلفاته التي نشرتها أكاديمية العلوم سنة ١٩٢١ ذكرت فيها ٢٨١ مؤلفا ، ويجب أن قضع في الاعتبار _ بجانب ذلك _ أن بعض هذه المؤلفات تشتمل على عدة مجلدات ضخمة من خمسمائة صفحة أو يزيد ،

وكان انتباج فسلوفسكى الفسيخم فى التأليف المبدع مقرونا بموضوعات متنوعة تنوعا لا حد له فى أعماله التاريخية والادبية ، وقد بنل مجهودا كبيرا فى نهم الموروثات القديمة (اليونانية والرومانية) فى الادب والثقافة فى كل من بيزنطة واوربا الغربية والمصسود الوسطى السلافية ، كما بدل جهدا كبيرا لفهم الملاقات بين المؤلفات الشعرية لكتاب النهضة الكبار (دانتى ، بتراك ، بوكاشيو) وبين أدب المصور الوسطى اللى سبقهم ، كما اجتهد فى مصاولة كشف مفهوم المالم والفن فى المراحل الأولى للنزعة الانسانية الاوربية ، وبالانسافة الى ذلك ، كشف نسلوفسكى تحت طبقات الحكايات المسيعية الاسطورية باشكالها وأفكارها السابقة على ظهور المسيع ، الرومانية السابقة على ظهور المسيع .

وكان من المسائل الاثيرة التي شغلت فسلوفسكي على طول سني نشاطه العلمي ، مسألة التداخل المتبادل حضـــاريا وأدبيا بين مختلف شعوب أوربا وبين الشرق الادني • وفي رسالته للدكتوراه ، التي لم تفقد المستها العلمية الكبيرة حتى العصر الحاضر، وحكايات سليمان وكيتوفراس الاستطورية السلافية ، وحكايات مورولف Morold ومرتين Merlin الاسمطورية الغربية » (۱۸۷۲) يكفف في عنوانها الفرعي عن غرض الأف ومقصده « من تاريخ التداخل الادبي بين الشرق والغرب » • وفي حذا التداخل يبين فسلوفستي الاهمية الكبيرة لا للقسموب البيزنطية فحسب ، بل وللشموب السلافية ، ومن بينها الروس ، وهو بذلك يقيم صلة وثيقة بين ثقافة الشمب الروسي وثقافة المناطق المجاورة سواه في المرب الالمرب ، كما يؤكد التشابك الكبير والشراء في كل من الشمر الروسي الشعاري الشعاري المدان ،

وقد اختبر كل هذه المشاكل العلمية على أسساس من المواد الكثيرة الموجودة في مؤلفاته الخالدة (فضلا عن رسالة الدكتوراه التي ذكرت من قبل) مثل « مقسالات في تاريخ تطور الحكايات الاسطورية المسيحية » (١٨٧٠ - ١٨٧٧) ، « دراسات في ميدان الشسم المديني الروسي » (١٨٧٠ - ١٨٩١)، و «من تاريخ الرواية والقسة» (١٨٨٦ ـ ١٨٨٨)، و « بيليتاروسيا الجنوبية » (١٨٤٠ ومؤلفات أخرى «

وقد اتبع فسلوفسكى بشكل رئيسى المنهج التاريخي المقسارن أو النقافي ــ التاريخي المقسارن أو النتوع ــ التاريخي في كل هذه المؤلفات ، وطبقه على هادة غزيرة التنوع كان قد اكتشف معظمها • كما اتبع الاساليب المنهجية والبادي، النظرية لمثلي الوضعية في أوربا الغربية مثل دكونت ، ومل ، وبوكل Buckle وتين ، وينغي ، وغرهم •

وكما وسع فسلوفسكي منهجية مدرسة « بنفي » وعمقها ، وأثار مشكلة التأثيرات والاستمارات الادبية على مدى أوسع ما فعل « بنفي » واتباعه العديدين في الغرب وفي روسيا (أمثال ستاسوف والآخرين) وضع في الدرجة الاولى أثر الكتب على الشعر الشفاهي ، وأثر هذا الاخير على الأدب ، كما أثار مسألة دور الحكايات الاسطورية المسيحية وخلق على الادب المساطر المسيحية الذي سار على تقاليد الثقافات القسديمة و وبين في مؤلفاته المديدة أهبية المقسافة البيرنطلة في عملية التبادل الادبي واخته أم بتحليل عدد لا يحمى من الحقائق ليدل جلى أن التأثيرات كانت متعادلة ، فلم يكن الشرق (كما قال بنفي) هو الذي أثر في الفرب ، فقد أثر الغرب أيضا في الشرق ، كما وجد أن الفولكلور والأدب الروسي على وجه الخصوص متداخلان تداخلا كبيرا لا مع الشرق فحسب بل ومع الغرب وجف الغصوص متداخلان تداخلا كبيرا لا مع الشرق فحسب بل ومع الغرب

وقد يصعب عداد مؤلفات فسلوفسكى التي تناول فيهسا مشاكل المحالات الحضارية هذه وقد ساعدت سعة اطلاعه وذاكرته القوية في عمل مقسارنات كاملة لم نكن نتوقعها ، وفي تقسديم عدد لا يحصى من المتشابهات لكل حقيقة أو موضوع أو عنصر أساسي (موتيف) شعوى .

لم يحصر فسلوفسكى نفسه في نطاق ايضاح العلاقة المادية بين طواهر أدبية معينة بعضها ببعض أو الصلة بينها وبين الثقافة عامة في مذا المهسد أو ذاك مقد كان فسلوفسكى يجاهد لوضع تكرين تبنى عليه قوائين للتطور الادبى ومن منا لجأ ألى اخضاع النساح الفني المروف والحياة الادبية عند أي شعب من السعوب أو في أي عصر من المصور ويلم المورف الجزية ويتميز خاصة في هذا الصدد كتاباه الشهيران في التاريخ الادبى: ويكاشيو ، بيئته ومعاصروه، في جزين (١٩٨٩ - في التاريخ الادبى: وبوكاشيو ، بيئته ومعاصروه، في جزين (١٩٠٤ - وهما أكبر من أن يكونا مجرد عصل فردى لمؤلف عظيم وقله تتبع فسلوفسكي بعناية علاقة الكاتب اللي يدرسه بالتراث الادبى والتيارات الادبية والإجتماعية السابقة عليه أو الماصرة له ومن أقوال فسلوفسكي المسهورة (وسنناقشها بعدا، قوله « أن المتراركية أسبق من بترارك » وهو قول يميز حيوية الباحث العظيم " وقده اقتبت فسلوفسكي ، على اساس كلير من الحقائق عن الشعر المحون والشغوي في العالم كله ، أن التاليف يعتمد على التاريخ حتى عند اعظم الشعراء موهية .

كتب فسلوفسكي معظم مؤلفاته التساريخية _ الادبية خلال بضع عقود ، وكان لها جميما روح المدارس المقارنة والتاريخية _ الفقافية الى حد كبير و وقد حددت تلك الكتب الصادر الأجنبية والقومية ، الفعفوية والمدونة للمؤلفات • كما أنها فسرت علاقة الظلاحرة الادبية بغيرها من طواهر الثقافة الروحية ، بالتيارات الفلسفية الدينية أو الكتابات الصحفية الاجتماعية • وقد جمع فسلوفسكي بين تقاليد البنفية وتأثير مدرسة اخرى كانت منفصوقة في ذلك المجني في الدراسات الادبية ، تلك هي المدرسة التاريخية الفقافية عند هيبوليت تين وآخرين •

ولكن الخط الاسامى الدال فى أبحاث فسلوفسكى ، والذى يمكن تعقبه خلال سنى نشاطه العلمى ، منذ بداية ستينات القرن التاسع عشر حتى نهاية حياته ، أنه لم يكن يهتد بنظرية «بنفى» أو «تين» وانها كان يوجهه «المبدأ التطورى» للمعلية الادبية ، والرغبة فى تأسيس تكوين عام تقوم عليه مهادى، ثابتة للتطور الادبى ، وكان الكسندر فسلوفسكي منذ السيوات الاولى لنشساطه العلني خاضعا لتأثير فلسسيفة منتصف القرن التاسع عشر الطبيعية العلمية وعلى النصوص لنفوذ آراه داروين ، وكذلك للوضعيين الذين طبقوا (بدرجات متفاوتة الوضوح) المنهج التطورى على تاريخ الحضارة ـ سينسر وتيلوو ولانج وأخيا قريزر وغيرهم "

وفى استعراضه للعملية الادبية في مجمـــوعها وضع فسلوفسكى الفولكلور موضما هاما من النظرية المقارنة في الادب ويقول:

د لا جدال أنه يمكن لعلم الفولكلور أن يستقل بنفسه ، فهو له نظرته الخاصة به وقدر كبير من المادة التي لم تنسبق أو تصنف بعد ، والشمي الشميي . الموضوع الرئيسي للبحث عند علماء الفولكلور ... هو الرئيم المحث عند علماء الفولكلور ... هو الوجه الأول للتطور الأدبى والشمري ، وذلك أحد موضوعات البحث في التاريخ المقارن للأدب و من الناحية المعلية ليس من المكن دائما فصل ميدان عن آخر ، وخاصة أن بعض المسائل التي تتار في ميدان الدراسات الشمرية لا يمكن القطع فيها الاعلى أساس الشمر الشمينية(١٠٤)

ونتيجة للمعل الدائم في مشكلة تطور الشعر، يسمى فسلوفسكي العلم الذي ينبغي أن يعنى بهذه المشكلة أحيانا « التاريخ المقارن للأدب ، وأحيانا أخرى « الدراسات الشعوية الاستقرائية ، وأخيا « الدراسات الشعوية الاستقرائية » ، وأخيا « الدراسات الشعوية الاخرة ، رغم المسموية التاريخية ، (٥٠) • ثم أكد بوجه خاص التنسية الاخيرة ، رغم أنه وفقا لاساسيات آراء فسلوفسكي النظرية من الأكثر صوابا أن نسمى المنظرية « الدراسات الشعوية » فلما العلم والنظرية التي تقوم على أساسه بنظرية « الدراسات الشعوية » « الدراسات الشعوية »

واهتم فسلوفسكي كثيرا بأصل الانواع الشمرية (الملحمي ، الفنائي. المدرامي) بأوجهها وصورها المختلفة ، فاهتم بالمرحلة الأولية الأصلية في الشمر ، ونقطة البداية في تطوره ، كما اهتم بالصلية الفسلية لحركة الشمر النامية ، وارتباط ما تواتر منه عن طريق التقليد بالمناصر الجديدة التي يأتي بها كل عصر ، واهتم كذلك بكل ابداع فردى أو تكرار للموضوعات والمناصر الاساسية (الموتيفات) التقليدية في القسم ، أو اختفافها اختفاد وليربعا ،

وقد اهتم فسلوفسكي على وجه الخصوص بالمرحلة البدائية المختلطة syncretistic stage في تطور الشمر • ففي هذه المرحلة ـ كما في حالة الجنير هناك عناصر شديدة متداخلة يتعزل كل منها فيما بعد، بالانفصال البدريجي من وحالة الاختلاط، هذه الى أنواع واشكال شعرية مستقلة •

ويخصص فسلوفسكى الجزء الأكبو من كتابه و ثلاثة قصول من الدراسات الشعرية التاريخية » ليحلل هيده المرحلة المختلفة بالتفصيل وكيف تنفصل عنها الاشكال الشحرية المستقلة • ونراه بجساني ذلك يستخدم ، بدرجة كبيرة ، ما تجمع لدى الباحثين من معثل « المدرسة الانشروبوجية » • وغالبا ما يقسده في نفس الوقت أمثلة من الفولكلور واساليب الحياة عند شعرب سيبريا البدائية ، او من الطبقات الثقافية (المخلفة بن شعوب روسيا وأوربا الموبية »

وقد صارح فسلوفسكى بقسايا المالوف من الآراه في علم الجمال والشمر • واجتهد في تكوين مركب تاريخي عريض • وكان يحلم أن يجمع معا في عملية واحدة كل تطورات الشمر من بدائيات الفولكلور الى نتاج عبقريات العالم ، وأن يضم وحدة تنبني عليها مبادى، تطور وتغير الاشكال والنتابع المرتبط « بالتغيرات الثابتة والتدريجية في الافكار الاجتماعية » •

وفي سنة ١٨٩٤ عرف تاريخ الأدب بأنه « تاريخ الفكير الاجتماعي في الخبرة الشمرية التصويرية وفي صور التعبير عنها ١٠٦٠ ٠

وفى عسام ١٨٩٨ ، وفى الفصل الأول من كتابه « دراسات سعرية تاريخية » يقرر فسلوفسكى أن الحياة قد كذبت التعريفات المعادة للنتاج الشعرى ، تلك التي قدمها ارسطو وهوراس ، وأن هذا ميدان واسم انفتح للدراسات الشعرية في المستقبل :

« أن المستحدثات من الاشكال الشجرية مما لم يتنبا به ارسطو ، من الصحب أن تجد لها مكانا في الإطار الذي وضعه ، فشكسبير والرومانسيون قد اصابوا هذا الإطار اصابة كبيرة ، كما فتع الرومانسيون ومدرسة جريم ميدانا للأغنية الشعبية وحكايات البطولة مما لم يسبق لاحد تناوله ، تم طهر الانتوجرافيون والفولكلوريون ، واتسحت مادة الادب القارن لدرجة أنها تنظلب بناه جديدا للدراسات الشعرية المستقبلة ، الا أنها لن تحدد الدواقنا يقضايا ذات جانب واحد ، ولكنها ستترك الهتنا القديمة على الاولمب لتسجل في مركب تاريخي شامل اسم كورني ome corneille منكسبيد . انها تعلينا أن في الاشكال الشعرية التي ورثناها بعض الإشياه انتي تنعو انها تعليب قواعد تستند على المعلية الإحتماعية والنفسية ، اذ أن شعر الكلية لا يمكن تحديده بمفهوم جمالي مجرد ، كما أن تلك الاشكال تتوالد منذ الازل بالاتصال الدائم بين هذه الاشكال وبين المشيل الاجتماعية التي تنظر صدى تخور على الاشعال الدائم بين هذه الاشكال وبين المشيل الاجتماعية التي

ولا به أن تلتفت الى آخر القضايا التي يثيرها • فبصرف النظر عن المنى الذي أضغاء فسلوفسكي على مشاكل الشكل الفني وعلى دور التراث الشعرى الذي يقيد البدايات الحرة لفردية المؤلف ، قد يجانب الصواب تماما أن تعتبر فسلوفسكي سمائرا في دراسة الادب على منوال الشكلية المتأخرة • والدليل النهائي على ذلك يمكن استقراؤه من مقالات فساد فسكر التي خصصها لعناصر بعينها في الدراسات الشعرية مشل : د من تاريخ الكناية ، (۱۸۹۵) و «التكرار الملحمي كمامل تاريخي، (۲۱۸۹۷ و دالتوازي التفسى وصوره متعكساً على الاسلوب الشمري، (١٨٩٨) • الا أنه من الخطأ ارجاع ذلك فقط الى أن هذه المقالات كتبت في فترة نشاط فسلوفسكم الدالب في و الدراسات الشعرية التاريخية ، في مجبوعها • فان هذا الصل مثله مثل سائر تشاط فسلوفسكي العلمي _ سواء منه الذي يتناول الظواهر التاريخية الأدبية أو القولكلورية الملموسة ، أو في اثارة وحل المشاكل النظرية المتملقة بالمركب الذي يريد تكوينه ـ فانه دائما ما يمبر عن تفكوه العلمي في مشكلة العلاقة بين الابداع الشعري وطواهر الحياة الاجتماعية • ولم يكن بــلا سبب اصراره على ترديد أن ه تاريخ الأدب هــو تاريخ التفكير الاجتماعي » ، وأن تطور الشمر (من حيث الشكل والضمون) انما هو تعبير عن التغير المتتابع في أسلوب الحياة ونمو الوعي الاجتماعير والشخصى ، وأن الشخر شي خالد أبدعته الصلة المستمرة بين الأشكال والمثل الاجتماعية التي تواصل تغيرها في توافق يؤدي لاقامة قواعد ثابتة، •

والواقع أن هذه الاشارات المتكررة المستمرة إلى و المثل الاجتماعية ه و د الوعى الاجتماعي ه و د تغير أساليب الحياة » لا يمكن أن ترضى عنها تماما بسب عدم تحديدها وابهامها المثال • الا أنه من المهم أن فسلوفسكي في تحليلة لهذه الكبية الكبية من المادة الواقعية قد حول التفكير العلمي عن مجال الفحص المستمر للبناه الفوقي للظواهر فحصا خارجيا ، وتقله الى ميدان الاجتماع وبنية المجتمع والواقع الاقتصادي والاجتماعي • وفي عملية التطور – التي وضعها كثيرا – أثناه الانتقال من حالة الاختلاط الى حالة العقدة الثابتة ، ومن الاغنية ألى الفسحر ، ومن المفني الى الشاعر ، كان لا يفتأ يذكر دور د الجماعات الاجتماعية » التي تختلف عن الجماعات الاجتماعية » الطوائف عن الماما المامة – د المجموعة الاصلية ، الطباقات الاجتماعية » الطوائف ه(١٠٨) وما الى ذلك •

ويتحدث فسلوفسكي في تقاريره الخاصة غير الرسبية عن الاساس الطبقي للتغيرات التي تلاحظ في الشمر (يثل طبيعة الطبقة البرجوازية في الرواية البسونانية (١٠٩) ، واهادة البرجوازيين لاصندول هسمر الفروسية (١١٠) ، أو تأثير شعر الطبقات الحساكبة المتففة على الايداع الشعبي/١١١) ، « وعن الظروف التاريخية التي تسساعد على انتخاب . وتطور الظواهر الشعرية (٢١٢) ،

ويرى فلوفسكى ، قبل كل شى ، أن الفردية الخسلاقة فى مراحل مختلفة من تطور الشمر انما هى تعبير عن آراء الجماعة ، ويقدم اصطلاح «الفسخصية الجماعية،(١١٣) بقوله :.

د ببزوغ جماعة مثقفة ، قائدة ، يكون أساس التعبير عنها شاعر فرد: يبزوغ جماعة مثقفة ، قائدة ، يكون أساس التعبير عنها شاعر فرد: يبرز الشاعر ، ولكن الجماعة هي التي تعد مادة شعره وأساليبه ، وبهذا المعنى يمكن القول أن البتراركية أقدم من يترارك ، فالشاعر الفرد ، غنائيا كان أم ملحميا ، ينتمى دائما الى جماعته ، د وانما يكون الاختلاف فى درجة ومضمون التطور فى أسلوب الحياة السائدة فى جماعته بر١١٤) .

والقراءة الواعية لمؤلفات فسلوفسكي ، وخاصة في المسائل التي
تتعلق بتاريخ الأدب والفولكلور ، يمكن أن تنتهي بنا الى هذه النتيجة :
ان خصائص المواد التي جمعها فسلوفسكي والتحليل المنصف لها هو الذي
اضطره أكثر واكثر الى أن يقرد : ان القوائين النسابتة للتطور الادبي ،
التي جاهد طول حياته ليكتشلها ويحددها ، أنما تقوم على القوائين النابتة
لتطور الحياة الاجتماعية نفسها وللاسف فان من سره حظ فسلوفسكي...
كما كان من سوه حظ الآخرين من دارسي الادب في ذلك الوقت .. ان
المدواسسات الأدبية البرجوازية والفولكلوريات واللغويات وهواسة الله
كانت بعيدة تمساما عن الفهم السليم للتطور الاجتماعي المحدد وللاسس
المدوية التي تحكمه ، ومن هنا ظهر إيضا الاختلاف الهائل بين الوضعيات
الاجتماعية والطوائف ، ومن هنا ينشأ أيضا الاستبدال الحي المهوم دالتطور
الاجتماعية والطوائف ، ومن هنا ينشأ أيضا الاستبدال الحي المهوم دالتطور
وما الليب الحياة بمفهوم التطور والتفاير الاجتماعي الاقتصسادي
وما الى ذلك ،

وبملاحظة غبوض وقلق مفاهيم فسلوفسكي بالنسبة لبادى، التظور الاجتماعي الثابتة لابد أن نؤكد أن فسلوفسكي طوال جهده الكبير المستم في البحث كان دائما ما يضطره بعمورة آكثر وبفسوض أكبر الي أن يثير مسألة تعليل الحقائق الشعرية الخالصة • وكان فسلوفسكي يتحاذ الم النظرة الداخلية الخالصة للشعر ولتاريخه : وعلينا أن نذكر دراساته على بوكاشيو ودانتي وزوكوفسكي ، وبترارك وعلى البيلينا والأشعار الدينية والحكايات الموصية •

لم يصل فسلوفسكى بدراساته الشعرية التاريخية الى تتيجتها والذي قدر عليه هو أن قدم عرضا عاما لتطور الشعر في مراحله المبكرة تسبيا فحسب ولم يكن إلذي عوق اتمام البناه الذي اقتنع به الا مجرد ضخامة الصل الذي يصحب اتمامه بقوى فرد واحد فحسب وانها كان السبي الاساسي ، كما سبق أن قلنا ، افتقاد فسلوفسكن للفهم الصحيح للملاقة بن الايديولوجية وأسسها المادية ولأن جنور فسلوفسكي تنتمى الى الدراسات المورجوزية قانه بعد عن التفسير الصائب لتاريخ الجيأة الماريخ المبية والذي الذي المدينة الماريخ المباية والمباية المبلية والمباية المبلية والمباية المبلية والمباية والمباين المباية والمبلوك المباية والمبلوك المباية والمبلوك المباية والمبايدة والمبايدة والمباية والمبايدة والمب

الا أن الدراسة الدتيقة لمؤلفات عبلاق من عبائقة السلم في المأفى مثل الكسندر فسلوفسكي ، وللتفوق النقدى لمؤلفاته عن الثروة الشعرية التي أحياها في روسيا وأوربا الغربية والشرق ، هذه الدراسة هي أحد العوامل الجوهرية للتقدم في المستقبل(١٩٥) ،

الدرسة التاريخية

يمكننا أن نسجل مجهودا آخر أهلماه الفولكلور الروس بجانب الجهد المدى الذي بدله فسلوفسكى لايجاد مركب من الظواهو المختلفة في عالم الفولكلور ، وقد جادت المحاولة الجديدة لتربط الشعر الشعبي بالتاريخ الروسي للكشف عن التربة التساريخية التي نما وتطور فوقها الفولكلور الروسي ،

ومن هنا ظهرت « المدرسة التاريخية ، • وتعن عادة تعتبر عمادها الرئيسي ــ وبحــق ــ فزفولود فيودوروفتش ميــللر ٧.٣. Miller الرئيسي ــ وبحــق ــ فزفولود فيودوروفتش ميــللر ١٩٤١ التي تدين له بتنظيم وتفصيل اساسها مع أن الطريق الى تلك المدرسة كان مرئيا لسنين قبل أن يحدد ميللر وضعها في متصف التسمينات (١٨٩٠) هاجرا في سبيل ذلك نظرية الاستعارة ، التي كان قد دافع عنها بحوارة •

اذ في بداية ستينات القرن التاسع عشر حين كانت مدرسة جريم وبسلاييف الميثولوجيين تسود الفولكلوريات الروسية بلا منازع ، وبينما كانت نظرية الاستعارة أذ ذاك مجرد أصداء بعيدة عن الوضيوح ، وقبل ثلاثة سنوات من ظهور مقالة ستاسوف الحماسسية عن و أصل البيلينا الروسية ، تلك المقالة التي كانت بمثابة بيان للنظرية ، البنفية ، في روسيا _ ظهر في ذلك الوقت كتاب مايكوف L.N. Maykov وبيلينات عصر فلاديمير، (١١٦) حيث طرد المؤلف الصسمتير السن حينتذ من ذهنه المساكل التي كانت شديدة الغموض في ذلك الحين مثــل آثار الاساطير البدائية في المسلاحم ، واضعا المسكلة على أرض أكثر واقعية ، أرض تاريخية • وبدأ يبحث في البيلينا عن انعكاس تاريخ الاخــلاق والعادات والدولة ، مركزا البحث على دولة كيف بالذات ، كما كانت تسمى في ذلك الحين ، ويقارن مايكوف بين اسمحاء أبطسال البيلينا (الامير فلاديمبر ودوبرينيا وغيرهم) والأسماء التاريخية التي تحتفظ بها سجلات التاريخ، كما يقارن صورة الاخلاق والعادات في البيلينا بما هو معروف من أساليب الحياة بين حاشية الامراء ، من الهمادر التاريخية وقد جمع الحقائق المتضلة بحياة دولة كيف والأقاليم الأخرى ، ووصـــل الى نتيجة مؤداها أن بيلينا « عصر كييف » وضعت في الفترة من القين العاشر الى الثالث عشر ، وهنا يمكن أن تلحظ _ باختصار _ الملامج المنيزة لمستقبل المدرسة التاريخية ، بكل ما تفوقت فيه (البحث عن الاسس التاريخية الحقيقية للملاحم) وكل ما يعاب عليها _ خاصة _ اعتبار البيلينا أثر آثاريخية ، في عمل مايكوف ، فنيا - وعلى أي حال فقد كان تعد المصادر التاريخية ، في عمل مايكوف ، بالطبغ ، آكثر فجاجة عنه في اعمال ميللر واتباعه ، كما أن التحليل المقادن (الذي صار اجباريا فيما بعد) للصور المتقية Variants من نصى البيلينا لي يتطور ،

وكان من أوائل من قلموا نماذج لهــذا التحليل المنتدى لنصوص البينا العالم الميثولوجي اورستس ميللر الذي تكلمنا عنه من قبل و وقد اعتبر عمله الرئيسي في تحقيق «اليجا الميرومي» (١٨٦٩) اظهارا أبعد قدما للأسس الميثولوجية ، الا أنه شمل نفسه أيضــا بالكشف عن « الطبقات التاريخية ، عن طريق المقارنة الدقيقة للصور المتغيرة .

وق سنة ۱۸۸۳ ظهر البحث الدراسى «بيلينا اليوشابو بوفتش» (۱۷۷) الذى كتبه استاذ من كييف ، «داشكفتش» ويقوم فيه بعقارنة مفصلة للتقاويم فيحدد شخصية اليوشا بوبوفتش على أنه الكسندر بوبوفتش الشجاع الذى ذكرته التقاويم ، كما أن نفس البيلينا التى تذكر « كيف انقرض الفرسان في روسيا القديمة ، يراها على أنها هي معركة كالكا Kalker

وفي خالا عامين _ من عام ١٩٨٥ - نشر الدارس الخاركوفي «خالانسكي Æ.E. Khalansky بيفناعصر كييف الروسية «خالانسكي Æ.E. Khalansky بالكبرى ١٩٨٥) تقدم فيه ، متجاوزا مايكوف وميللر ، بفكرة أن ما يسمى «بيلينا كيف» تحتوى على عصر كييف بالاسم فقط ، ولكها ترجع أصلاالي عهد اكثر حداثة من ذلك _ الى زمن تعركز موسكو في القرنين الخامس عصر والسادس عشر ، ودعم فكرته بعقارتة تفاصيل تاريخ واسأليب الحياة في الميلينا بأساليب حياة امرأة وأشراف روسيا الموسكوفية القديمة ، وقد قوبلت الفكرة بالشك أول الامر الا أنها وجدت صدى حماسيا في المؤلفات المتأخرة لللر ، وخاصة عند بعض تلاميله (على الخصوص شامبعجو للمتاخرة لللر ، وخاصة عند بعض تلاميله (على الخصوص شامبعجو

ولم يهجر الكسندر فسيلوفسكي نظرية الاستمارة ، بل على العكس استمر في تطويرها في مؤلفاته المديدة التاريخية الادبية والفولكلورية ، معيدا نشرها وفقاً لاتجاهات « المدرسة التاريخية ، التي ظهرت حديثاً • فمثلا في « بيلينات روسيا الجنوبية » ، وخاصة في تصوير بيلينا دديوك ستيبانوفتش » نجد أن فسلوفسكي ، وهو يختبر الصحادر الادبية وألشعرية الشفوية للبيلينا يكتشف كذك انمكاس التاريخ عليها (الولاية الفاليسية الفولينية في القرني الثاني والثالث عشر) وفي مقاله حكايات ايفان الرهبيه (۱۸۷۱) يتتبع مشكلة : كيف يلتقي موضحوع الحكاية بأنكاسات الوقائع التاريخية الواقعية في القرن السادس عشر ، وما الى ذلك ، وتعتبر مشحل هذه الملاحمة بن « نظرية الاستعارة » و « المدرسة التحسيات تلميسات شعلوفسكي : أ * ن * ذوانوف

على مر التطور العام في تاريخ روسيا وجدت و المدرسة التاريخية ، حصونها في الفولكلوريات الروسية حوالي منتصف تسمينات القرن التاسع هشر ، وأصبحت هي المدرسة السائدة خلال ربع قرن • وكان وف ميللر ، عمادها الرئيسي وكان قد انتقل اليها مما يسمي «مدرسة الهجرة» بتأثير مؤلفات « مايكوف ، وداشيكفتش ، وخالانسكي ، وفسنلوفسكي ، من ذكرنا من قبل •

ومن منتصف تسمينات القرن التاسع عشر فصاعدا بدأ ميللر يراجع ويحلل بنجاح »بيليناء بعد آخرى محاولا أن يحدد – أساسا – في كل منها الأسس التاريخ ، وفي فترة عشرين عاما أخد هذا العمل البطئ – المدوب – يتقسم ، وقعد تونت مقالاته المجموعة عن مواضيع محددة في البيلينا المجلدات الشلائة لكتابه الشهير والخطوط العسامة للأدب الشعبى الروسي ، (١٢٠) وقعد ظهر آخر تلك .

وتتضمن هذه المجلدات الثلاث من « الخطوط العامة للأدب الشعبى الروسى» عمله الاساسى ، وتعكس السمات الخاصة «بالمدرسة التاريخية» وفي مقدمة المجلد الأول يعرض ف ميلل ... بتفصيل ... أغراضه النظرية ومنهجه ، كما يقدم أيضا نقدا للاتجــاهات السابقة في النظرية الملهية عن الشعر الشفوى فيقول :

د ان البحث العلمى الماصر فى ملاحم البيلينا لم يعطنا المقدة بعد ــ فى نظرى ... لاجابة بعض الاستلة عن تاريخها والقيام بدراسة ترضى جميع متطلبات العلم • اذ تنختفى أسس اتصال الملاحم نتيجة الحجاب الكثيف الذى صاحبت القرون العلويلة ، والذى لم يرفحه حتى الآن ــ فى غياب الوثائق المسكتوبة أو ضالتها .. الا التخمينات والمفروض الجسدورة التى

لم تلق قبولا عاما • ولم تفسر الاسس الميثولوجية المقترضة للسلاحم • ولا تظرية الميرات الهندى – أورجى والسلافى معا قبل التاريخ • ولا الفرض القال بالاصول المصرقة الوضوعات البيلينا ، لم يقسر كل ذلك الاصول أو المراحل الاولى لنمو ملاحم البيلينا نفسيرا مرضيا • وقد أحرز التقويم الصحيح للبيلينا تقدما كبيرا ببيان ما فيها من الطبقات والآثار التاريخية ، أو الاصداد الادبية التي دخلت في تركيب أغانى البيلينا بفضل عمليات ، أو الاصداد الادبية التي دخلت في تركيب المحر والقترة التاريخية بحمل المحر والقترة التاريخية يدخلان ضمن تسيجها ،

وقد وجه اهتمام خاص في العقود الماضية لدراسة التراث الضعم المغولات المتحافظات المتحافظات المتحافظات المتحافظات المتحافظات المتحيل أن المتحلين المتحيل المتحيل

فليست الحكاية الشهوية المتنقلة كالخطاب المرسل من بلد لآخر يحتفظ على طوابعه بشارات الدول التي مر بهها • والكشف عن طريق انتشار الحكاية الشفوية خلال قرون تجوالها يشبه تماما مصاولة القبض على الرياح في الحقول • •

أما ونحن في شك من نجساح مثل هذه التخمينات ، التي لا يمكن تحاسبها ولو لم يكن لدينا مصادر أدبية مدونة للبيلينا ، فانني تلبا أسستفيد من المنهج المقارن في «الخطوط المامة للأدب الروسي لا سننتاج الطريق الذي دخل منه هذا الموضدوع أو ذاك ال بالبيلينات و اني ركها ما أشفل نفسي اكثر بتاريخ البيلينات وبا تمكاس التاريخ فيها ، بادنا أول علم الدراسات لا بصصور ما قبل التاريخ ، لا من القاع ، وإنسا أبدأ من القبة ، أن هذه الطبقات العليا من الملحجة ليس لها الطابع الغامض الذي يجعل القدم الموغل بهذه الدرجة من الجاذبية للباحث ، وان جعلتها أقل امتاعا الا أنه يمكن بالفمل تفسيره ، كما يمكن أن تقدم ، لا تخمينا ، بل تخميلا لمياة البيلينات الاقرب الينا قليلا أو كسيرا ، وذلك فكثيرا ما نجد في بيلينا ما تازار الحكاية شعبية مما ينشر في طبعات رخيصة ، أو رواية قديمة مدونة وإحيانا نجد هذا الاسم أو ذاك من الأسماء المعروفة ، كل ذلك يمكنانا منه استئتاج ترتيبها الزمني ، ولشرح تاريخ البيلينا حاولت من

خلال مقارنة المنفيرات أن استنتج تفيرانها الاقدم وأن أبحث الموضوعات،على أنها تاريخ وأساليب الحيـــة منعكسة في هـــــذا التغير لنتبين الى حد كبير عصر انشائها ومنطقة أصلها (١٢١٠)

وكما نرى حدد ف، ميلل في هذه السطور اسس منهجه بوضوح وتحديد وصارت مقدمته ، مثلها مثل المجلد الاول ، نقطة البداية في مؤلفات اتباعه الذين شفلوا أنفسهم أيضا بشكل رئيسي بتفسير الملاحم ، مؤلفات اتباعه الذين شفلوا أنفسهم أيضا بشكل رئيسي بتفسير الملاحم ، وآخرون الا أنهم اختلفوا حلول « البيلينا » قسد تكونت في زمن قديم نسبيا - وبشكل رئيسي - في عصر مسلودة التتار ، أما شمييناجو فائه عشر ، وهكذا ، وقد تميز بعض الدارسين بعدرهم المنهجي المعروف ، عشر ، وهكذا ، وقد تميز بعض الدارسين بعدرهم المنهجي المعروف , وعلى العكس من ذلك افسح آخرون مجالا كبيرا للاقتراضات المفاتية ، الا

الا أنه من سوء الحسف أن يفهم همثلو المدرسة التاريخية الانجاه التاريخي نفسه فهما سطحيا فقسط ... وكانت المسسائل الرئيسية التي أولاما ممثلو المدرسة التاريخية اهتمامهم هي :.. داين، (أي في أي مقاطعة، مدينة • وهكذا و رهكذا و رهكذا و رهكذا و رهكذا و رهكذا و روهكذا و روهكذا و روهكذا و الوقائم المتاريخية (أحداث الحياة السياسية والاجتفاعية، والحروب الداخلية والخارجية ، والحياة الديلوماسية ، احداث الحياة المناصد للقياصرة والإمراء والإمراف والتجاد) ، وبمساعدة أى دالمصادره الشعرية (المدونة وغير المدونة ، المحلية والمجاجزة) يمكن أن تجميع ممسا النتاج الفنمرية عام موضوع الملحبة أو الحكاية) •

أما المسائل الجغرافية والتاريخية (أين ومتى) فعادة ما تنقرر على أساس تحليل الاسماء والالقاب - ولذلك كانت هناكي جهود للمسحد في النقاويم والمؤثن التاريخية الاخرى عن الاسماء والألقاب المشابهة ، وعلى أساسها يمكن التوحيد بينها توحيدا يرجع الى الاشتخاص والمدن والحدود

لقد أفسسح مكانا للفاتية والتأويلات والتخيينات ، وقسد يغتلف باحثان ، أو أكثر عن بعضهم بعدد من القرون ويمساحات شامعة ، قد يرجع احدم هند البيلينا أو تلك الى نولينيان جاليش، وآخر الى نوفجورود بثالث الى كبيف، ورابع الى ريازان ، وآخر الى مروم (قرب مدينة فلاديمير) وآخر الى وروفيسك (قرب تشرينجون) وهكذا بلا نهاية ، كما أن التشابه في أصوات الأسماء والألقاب ثبت أنه هادة غير صلبة وزعزع الفروض التي بنيت عليه ،

وغالبا ما كانت تقوم الارتباطات بين التفاصيل : في الموضوع وفي الوقائم التفاه التجدا للحياة الاجتماعية وأحوال الأسرة الميشمية (غارة للأعداء ، حرق مدينة ، خيانة ، مشاجرة ، دراما منزلية ٠٠ وما الى ذلك) ٠

وقد شاركت المدرسة التاريخية في تفيرات منهج البنفية وتشعباته، وفي تأسيس الاستعارات الأدبية والشعرية الشفوية المؤثرة وقد أبق كل ذلك ، في مجموعه ، الى أزمة المدرسة التاريخية التي ماذال يعترف بها علماء الفولكلور المحترمون بما فيهم عدد من أتباعها السابقين و وقد اعترفوا جميما حتى الأوائل مفهم بما لاقته المدرسة من صعوبات ولم يكن وجود كثير من المنازعات في المدرسة التاريخية دونما سسبب ، ولم يكن وجود كثير من المنازعات في المدرسة التاريخية دونما سسبب ، المقد حاول و شامبيناجو ، مشللا في كتابه و أغاني عصر القيصر ايضان الرهيب شخص واحد، الرهيب شخص واحد،

الا أن المدرسة التاريخية على وجه العموم كان موثوقا بها ، وتعتبر، الكلمة الاخيرة في العلم حتى عسام ١٩١٧ سنة الثورة الاشتراكية الكبرى ، وكتب «my الاشتراكية الكبرى ، وكتب «my النساسكي» وSperansky مؤلف ارسات الجامعية انتشارا عن « الشعر الروسي الشغوى » كتب ما ين في عام ١٩١٧ نفسه تعليقا على المنهج الذي جاء في «الخطوط العامة لليلا : د ما لا شك فيه أن هسنة المنهج هو الذي طل الى وقتنا العاضر المنهج الوحيد الصحيح ويجب أن نعترف به كاساس لدراسة تاريخ أدبنا الشفوى بوجه عام (٢٥٥) ،

اما نقد والمدرسة التاريخية على وجه العموم فقد جاء أول الأمرسنة ١٩٢٤ مراحد أساتذة ساراتوف وهو الأستاذ وسكانتيموف A.P. Skaftymov في كتابه و الدراسات الشسمرية وخلق البيلينا ، (١٢٦) • وعلى الرغم من نجاح سكافتيموف السكبير (بالنسبة للعصر) في ايضاح عدم الثبات المنهجي في استخدام الأسماء المضبوطة والالقاب ، والاتفاقات

الظاهرية مع الوقائع التاريخية ، والذاتية الفالبة ، وعدم متسانة تكوين ممثلين وللمحدسة التاريخية، عينهم ، وعلى الرغم من أهمية نقد سكافتيموف كخطوة أولية فلا يمكن اعتباره ناجعا تماما ، اذ أن نقده ينبع من موتف . نظرى ونفسى نصف جمالى ونصف شكلى • وكان غالبا ما يأتى ــ أيضا ــ مجانبا للواقع طالما أنه كان ينبني على انتخاب الاعمال الضميفة (وغالبا من النسوع الذي أفكره حتى مؤقوه) بينما يمر صامتاً على كثير من الاعمال لفس المؤلفين وصلت الى نتائج وصفية محددة •

وبصرف النظر عما فى المنهج المشار اليه سابقا من قلق فقد ظهر فى والمدرسة التاريخية، ميل نظرى غير صحيح، فهدو يقلل من قيمة النتاج الفولكلورى كاعبال فنية وشموية، وكان النظر اليها يتساوى فى غيوضه بين اعتبارها وثيقة تاريخية وبين اعتبارها معلما على طريق الفن الابداعي الشعرى ، بالرغم من أن خالانسكى كان يردد التحدير بان : « الاغنية الساريخية هى قبل كل شى، فتاج شعرى وليست نشرا وبالتالى ليست التربيخا، (۱۲۷)

والخطأ الأكبر للمدرسة التاريخية كان ، بداءة ، عدم كفاية اهتمامها بمسألة الطبيعة الاجتماعية والطبقية للنتاج الشمـــمرى الشفوى ، ثم بعد ذلك صار خطؤها _ حين أثيرت هذه المسألة _ في أنها حلتها حلا خاطئا •

فى بداية كتابه « الخطوط المسامة » المكتوب فى تسمينات القرن التاسع عشر (المجلد الاول) لمس • ف ميللر المسالة بوضيوح ووضعها موضع الاعتبار • وبنى » بواسطة التحليل ، مضبون واشكال البيلينا • كما بين أيضا ، على أساس شدواحد آثار الأدب الروسي القديم ، أن المغنين والموسيقيين المحترفين فى العصور الوسطى انروسية ، وكذلك المهرجون، لمعبوا درا كبيرا فى تكوين وانتشار البيلينا • وقصد لاحظ ميلر كان لمهرجون «المستقرين» المختلفة فى الشسمب ولكن كان بجانبهم من سموا بالهوجين «المستقرين» الذين خدموا الشخصيات الغنية والنبلاء وأشبعوا رغباتهم عن طريق فنهم •

وقد شدد على مسألة الطابع الطبقى للفولكلور بوجه عام ، وملاحم

V.A. Keltuyala 1 1911 أخر صدر سنة الامام الحرب في كتاب آخر صدر سنة العالم

«دراسة في تاريخ الادب الروسى، وضم أمام ناظريه فيه التاكيد القاطع
بأن : ليست بلاحم البيلينا وحدها ، بل أنواع الاعال الابداعية الشفوية
أغسا ، التي ترجم أصولها ؛ لا الى جماهير الشعب وأنما الى الطبقات

العلميا ، وبالتالى « فان المبدع الاصلى للثقافة الروسية القومية الله يمة والأدب الروسى القديم والمفاهيم الروسسية القديمة عن العمالم لم يكن «الشعب، ممثلا في شخصية ديموقراطية شعبية أو فلاحية ، وانعا هو جزء صغير من الشعب ، هو الطبقة العليا الحاكمة (١٣٩)

ولم يكن يعوز آراء كيلتويالا بدورها التــاثير على آراء ف - ميللر وممثلين آخرين للمدرسة التاريخية (أمثال ماركوف وبورس سوكولوف وغيرهم) .

ولذلك كتب ف ميللر عن الأغاني البطولية القديمة في مقال له لم يكن تم عند موته ، جمع فيه نتائج مجهوده في عشرين عاما (١٣٠)٠

د بالنسبة للطابع التاريخي لهذه الاغاني (حكايات البطولة) لابد أن يفترض المرء أنها أنشئت وانتشرت في جماعة أترب في تطورها ووضعها الاجتماعي الى بلاط الأمراء والحاشية ، ــ التي تعتبر في المفهرة الحديث منتبية و للطبقة المثقفة ، • لقد ألف هذه الاغاني مفنو البسلاط الملكي والحاشية حيث كانت هناك حاجة اليهم أو حيث كان دفع الحياة أقوى ، أو كان هناك رخاء وفراغ ، أو حيث تركزت زهرة الأمة ، أي في المدن البنية حيث تنطلق الحياة في حرية ومرح أكثر • ويمكن القول أنه كان بنيف وتوفجوزود (دربما شرينجوف وببرياسلاف كذلك) قبل أن يحطمها بكيوفوتشي ، مراكز للفناء ، كما كانت مراكز الأدب المدون ، الذي ولد في القرن الحادي عشر وبلغ أقصى تطوره في القرن الخاني عشر .

ونظرا لأن هذا الشعر كان يقوم بتمجيد الأمراء وأفراد من العاشية فقد حمل طابعا أوستقراطيا ، ويمكن القـــول ، أنه كان الادب أرشيق للطبقة العليا الأكثر استنارة ، والتي توصلت ــ أكثر من أى جماعة أخرى بين السكان ــ الى الشعور القومي ، والشعور بوحدة الأرض الروسية ، وعلى وجه العموم الاحساس بالمسالح السياسية .

فاذا ما تسربت هذه القصائد الملحمية التي تتعلق بالأمراء والحاشية الى الطبقات الدنيا من الشحب ، الى الفلاحين والأرقاء والعبيد ، فهنا نقط يمكن أن تمسخها البيئات الجاملة تماما كما مسخت البيئينا الماصرة بين جماهير الفسحم في اولوقتز والأرخبيل ، فمن المؤكد أن الموتيف الرئيسي لهذه الأغاني كان الرغبة في الاحتفال بهذا الفرد أو ذاك من الطبقة العلما ، من المهمين لدى مؤلف الأغنية ، ومن المحتمل أن مفنى الأمراء كانوا اليضا شعراء البلاط (مثل شعراء القرن الشامة عشراء البلاط (مثل شعراء القرن الشامن عشر الذين ألفوا مدائم بالأنز) (١٩٣١) ،

وهكذا تشكلت بوضوح الفكرة المصللة عن منشا ملاحم الميلينا في الاوساط العليا العسكرية للحاشية ، وفي الأوساط الارستقراطية للاقطاع المبكر .

بدأ ميللر في ذلك الوقت يضع في المقدمة افكارا مشابهة بالنسبة لاوجه أخرى في الفولكلور و وهكذا ، تحدث في مقدمته للمجلد الاول من المجموعة الجديدة والأغاني، التي جمها كبرييفسكي (١٣٢٧ Kireyevaky) عن التأثير القوى لاحتفالات الزواج وأشمارها عند الطبقات الحاكمة على أعياد الزواج عند الفلاحين .

وبدأت مشكلة الطبيعة الطبقية للفولكلور تشغلكذلك مشلين آخرين دللمدرسة التاريخية، فحملوها بطرق عديدة مختلفة لكنها في أساسها تلتقى في طريق واحد • فهم جميعا يؤكدون أن أي نتاج فولكلوري أو أي جانب منه قد ألف وسط جماعات الطبقة الحاكمة •

ولاخطاء تلك التأملات « الاجتماعية » جذورها التي ترجع الى حد كبير للقصور المنهجي ، الذي أوضحناه عند « المدرسة التاريخية » • كما ترجع أيضا لفشلها في أن تضع في الاعتبار الطبيعة الشسحرية للنتاج المغزكلوري ، وأيضا للنظرة الواقعية الساذجة للاشكال الشعرية • كما ترجع تلك الجذور للجهل باساليب المبالغة ، والاشكال الاخرى للصياغة الشعرية لتى قضفي الطابع الامثل على الأشياء ، وهي أحد السمات المعطية في المؤلكلور • كما تعود الى الوقوع في المطسابقة بين وسيلة التمثيل والوضع الذي تمثله •

ولنضرب مشلا: لو أن الأبطأل في ملاحم البيلينا تسموا بالامراه والتجار والاغنياء ، ولو أن الأبطأل في الحكايات خوطبوا على أنهم قياصرة وملوك وامراء ، ولو اعلن العروس والعريس في احتفالات زفاف انفلاحين أميرة وأميرا ، بينما سمى حضور الزفاف والمسساركون فيه قادة وأمراء وتجار ، عندئد قد يميل ممثلو «المدرسة التاريخية» إلى أن يروا في كل مذا يرمانا على الاصل الارستقراطي لأشكال الفولسكلور وليس انهسة حيل التشكيل المسمري والتصوير المثالي ،

وحتى شخصيات هذه الحكايات _ القياصرة والملوك والأمراء
 والأميرات _ وجو البذخ الذي كانوا يعيشون فيه يدل على أن هذا النوع
 من النتاج قد نشأ في جو أرستقراطي لا شعبي،(١٣٣) .

وقد بدت هذه التأملات «الاجتماعية، للمدرسة التاريخية وحركة

تقسيدمية ، في عصرها اذ كانوا الى حد كبير مدفوعين بالرغبة في اثارة الحرب ضد بقايا الرومانسية والآراء المشيالية المفرطة في الفولكلور ، وبالرغبة في تحويل دراسة الفولكلور الى أرض آكثر واقعية .

ومع ذلك ففي أثناء اسستباك «المدرسة التاريخية» مع الرومانسية وخيالية البحث ، مرت هي نفسها _ كما رأينا به بفروض لا يمكن الاعتماد عليها الى حد كبير كما وقعت في الاخطاء الجسيمة لعلم الاجتسماع العام واستمرت هذه الأخطاء تنمو حتى الماضي القريب ، الى أن كشفها وحدها تماما النقد الاشتراكي السوفيتي (كما سنبين بعد)

وقد دفع هــذا النقد مزاعم « المدرسة التاريخية » عن الاصل الارستقراطي للفولكلور في مجموعه (كيلتويالا) ، أو في ملاحم البيلينا وحدما (ميللر وبورس سوكولوف) • وقد رأينا صدى هذه المدرسة بعد ذلك ـ حتى فترة ما بعد الحرب ـ عند أحد علماء الفولكلور الرجميين وهو هائز ناومان Hans Naumann فني سنة ١٩٢١ ـ ١٩٣٣ نشر ناومان كتابين وضع فيهما نظريته في الفولكلور •

يلاحظ ناومان بدايتين متناقضتين في الفولكلور: القيم العضارية المطهورة ، والمشهاقة البدائية الجماعية - ويضم ناومان الى الغنة الأولى مظاهر العضارة التى أبدعتها الطبقات الحاكمة في عصر الاقطاع والمصور التالية ، ولكنها بمرور الزمن الزلقت من « القيم » الثقافية الى « الاعماق الدنيا للشمب » وهكذا تحولت أغاني شمراه القرنين السابع عشر والثامن عشر الى أغان شعبية في القرن التاسع عشر ، كما تحول شعر الغروسية في القرن التاسع عشر ، كما تحول شعر الغروسية في العصور الوسطى الى اغان شعبية بين القرنين الرابع والسادس عشر،

الا إن هذه القضايا قد تاقضتها الحقائق الملموسة وملاحظات جامعي الفولكلور المديدين منذ نهاية القرن التاسم عشر ، بما في هولاء على وجه الخصوص الفولكلوريين الروس وكل مايرجم المعصر رينيكوف Rybnikov وملفرنج المعصر وينيكوف Hilferding المدينة للرواة والقصاصين والمفنين الشمعيين وغيرهم ممن ملكوا ناصية للرواة والقصاصين والمفنين الشمعيين وغيرهم ممن ملكوا ناصية الفن الشمعين.

وناومان شخصيا لم يشغل نفسه بجمع الفولكلور ولم يكن على صلة مباشرة بأصنحاب الصنعة في الشعر الشعبي ولم يبحث لا في حياتهم ولا في علياتهم الإبداعية ولم يدرك في الشعر الشعبي ما استطاع ادراكه الذراقة المدهن للحياة الشمبية » و مكسيم جوركي » الذي أكد ـ فوق كل

شى، « البوادر الإبداعية الحية ، في فن الشعب العامل ، والعلاقة الدئبقة ، بين التأليف الابداعي الشعبي وبين العبل ، أساس الحضارة الانسانية ،

لم يكن إتجاه « نارمان » المتمجرف المسسبق بالأحكام نحو جماهير الشمب العامل ، وإنكار قدرتها على الإبداع ، معض عصسادقة بالطبع ، وإنما كان يفذيه نظره وناومان، العامة للعالم ، ذلك المثال النمطئ للعلم البرجوازي في عصر انهيار الراسمالية .

وليس من الفريب أن يتبين ممسلو الجانب الديمقراطي في المولكلوريات الالمائية ، الاتجاهات المعادية للديمقراطية في. نظرية ناومان، وبالتحليل الدقيق لنظرة ناومان الاجتماعية ، التي ظهرت فيما كتبه عن الفولكلور نلاحظ أيضا بروز الاتجاهات الرجمية ، اذ يعطى الدور القيادي للطبقة العليا والدور السلبي لجماعير الشسمب التي تتبعها في طاعة وامتثال .

وقد بدات هذه الانجاهات نتضح اكثر من مقسالات وكتب ناومان الاخيرة الى أن كشف تماما عن شخصيته الرجمية فى كتــاب من أخريات عهده ٠

وبالرغم من أن تضايا ممثل و المدرسة التاريخية ء كقضية الأصل الارستقراطي لمادة الفولكلور (كالبيلينا) ليس لهبا نفس الأصل الذي . ظهرت عنه نظرية ناومان ، فقد كان لها تاريخها الخاص الذي ينبني على الفولكلوريات الروسية و بين نظرية ناومان أن العلاقة بين وجهات نظر الدراسات الفولكلورية الروسية و بين نظرية ناومان أصبحت سمهلة الإدراك لمراني و وذلك في حد ذاته دلالة على أن التفكير الفولكلوري لمشئى المدرسة التاريخية كان يسير في مسارب مضللة ، منقادا نحسو تأويلات خاطئة لطبيعة الإبداع الفولكلوري نفسه ودلالته الاجتماعية و وقد جات خاطه والمدرسة التاريخية و إنسا تتيجة الفصل بين النظرية والقطبيق ، وقد والاستهاد المقالة ، وتقد والتيجة النظر الاكاديمي الخالص لظاهرة المفصل بين النظرية والتعابق ، وتتيجة النظر الاكاديمي الخالص لظاهرة المفيقية الفعالة ، وتتيجة للنظر الانتباه الى و حملة ، العمل الابداعي الضعيمي الأحياء .

وقد استطاعت و المدرسة التاريخية ، أن تصل الى تنائجها بالنسبة للاصل الارستقراطى لملاحم البيلينا ولعدد من الانواع الفولكلورية الاخرى، تتيجة النقص في فهم العامل والابداعي، في الشعر الشعبي ، وتحديد دور حملة الفولكلور (الرواة _ القصاصين ، المشنين ، المعددات ، ومن اليهم من على الهم مجرد حراس للماثورات ، و فيلل » مثلا يقوم أي داو من دواة

البيلينا فقط على أساس مدى حسن أو سوء حفظه للنصوص القديمة ، أما الراوى كشخصية مستقلة ، أو كفنان مبدع ، فقد تجاهله ميللر أو أنكره، وكانت تلك هي النظرة السائدة الى الشعراء الشعبيين .

الا أنه من الطريف ملاحقة أنه الى جانب مثل هـــذا الاتجـاه نحو أصحاب الشعر الشعبى ، ذلك الاتجاه الذى لم يطبع «المدرسة التاريخية» وحدما وانما طبع كذلك تثيرا من معثل نظرية الهجرة الذين شغلوا أنفسهم بتجول الموضوعات المجردة ، وتجاهلوا أيضا المفردة المبلعة والمسمون المثال نكل عمل من أعمال الشعر الشعبى ــ بجــانب كل ذلك كان هناك المضال تقليد آخر في الفرتكلوريات الروسية معارض لهذا الاتجاه ، يؤكد المؤرات الديسية مارض لهذا الاتجاه ، يؤكد المؤرات الديسة المدينة المنافق المنافقة المنافق

المدرسة الديمقراطية الثورية في روسيا

عرض بلينسكى V.G. Belinsky من بين آرائه عن المسائل المتعلقة بالنتاج الإبداعي الشعبي أفكارا بينت في وضوح أنه لم يكن مهتما بصدى الماضى في الفولكلور فحسب حدا الذي شغف به ، قبل كل شيء ، دعاة السلافية ، ميثلو والقومية الرسمية به أو الميثولوجيون من بعدهم وانما كان بلينسكي يهتم أساسا بانعكاس الحياة ومفهوم العالم في انفولكلور في الريف المعاصر وفي صراعه الحاد مع دعاة السلافية ووالقومية الرسمية وقف يلينسكي ضد النظرة المثالية في تقدير الماثورات وأساليب الحياة الروسية القديمة و زنداك فانه لم يتناول كل شيء في الاغاني الشعبية القديمة وانبيانيا والحكايات بتعاطف وإنها آكد وجود بقسايا الخرافات وتعسف الاسرة والتكاسل ، وما الى ذلك ، في الفولكلور و

ومن وقت لآخر ، وفي حرارة النزاع ، كان بلنسكي يقلل من قيمة الاممية الشمرية أو التاريخية لهذا الانتساج الفولكلوري أو ذاك ، ولكن اتجاهه النقدى للشمر التقليدي على وجه العموم ... كان مسموعا ومنتجا بشميكل أفاد العلم والجمهسود العريض ، والأهم من ذلك أنه لفت الانتباه الى الاهتمامات والأنمواق الحقيقية للكتل الشميية معبرا عنها في الفول كلور ، وركز بوجه خاص على ما في الفولكلور من تعبير عن عوامل الاحتجاج الاجتماعي والميول الثورية ، (١٣٤)

وقد ظهر في دوائر المتصاطفين الليبراليين مع الافكار الغربية ، في اربعنات وخمسينات القرن التاسع عشر ، اتجاء سلبي نحصو الشعر الشعر الشعر، وينبع هذا الاتجاء نحو الفولكلور بين هؤلاء : من أن أنصار السيلافية قد شياع بينهم استخدام المولكلور استخداما نفعيا ، كما استخدمته دوائر اكثر رجهية في أغراضها الخاصة .

اما التمبير النموذجي عن هذه الاتجاهات الليبرالية المتماطغة مع الافكار الغربية فقد جاء في تتاب مليوكوف A.P. Milyukov محمل تاريخ الشعر الروسي» (الطبعة الاولى سننة ۱۸۵۷ والثانية سنة ۱۸۵۸) ، كتب ملبوكوف :-

« تتميز حكاياتنا ، مثلها مثل الأغاني ، بهذه السمة الخاصة : وهم ضرورة التعبير الشديد الوضوح عن النقص والعجز جميعا ، ولابد أن يبدو فيها تماما عقم حياتنا وقسوتها ، ويبدو ذلك أيضا في الشعر الملحمى الذي يتطلب تقدما اجتماعيا أكبر ، وفي الحكايات المروسية يظهر فقط الحيال الجامح المل ، بالمبالفات والقسوة ، ولا تعرض لنا البيلينا الا تعظيما للقوة المادية وفقر الحياة العقلية ، (١٣٥) ،

وكان المثلى الديمقراطية الثورية راى مفاير فى الابداع الفرلكلورى وكان المثلى الديمقراطية الثورية راى مفاير في الابداع الفرلكلورى N.A. Dobrolyubov وتشرييشيفسكى N.Y. Chernyshevsky
وقد قامت الديمقراطية الثورية بهجوم ، آكثر تحديدا وعنفا من المتعاطفين الليبرائيين مع الافكار الفربية ، ضد السلافية ووالقومية الرسبية، وأخذت بوجهلة نظر في الإبداع الفولكلوري مختلفة عن البرجوازية والليبرائية ، ورأى دوبروليوبوف وتشريشيفسكي وتكراسوف في الإبداع الشعيع جمالا ومثلا عليا وغني في الشعور وشاع بة أصبلة ،

كتب دوبروليوبوف : « « اننا بحكم العادة القديمة الماصلة تنظر الى الشعب نظرة متصبة ، اذ صوروه لنا دائما فظا لا يمارس الشعور الرقيق النبيل أو الاحساس بالسمو ، وعلى المكس نرى الآن أن كل هذه المشاعر قد تطورت في مجتمعنا الى درجة كبيرة ، واذا كان الشعر ما زال موجودا في العالم فيجب البحث عنه بين الشعب ، (١٣٩)

ولكن دوبروليوبوف لا يمجد تمجيدا مطلقـــا كل ما انتجته القرون الطويلة من حياة الفولكلور · فهو يدرك كشــــــــا من النواحى المظلمة فيه ، ويرى تناقضات ضخمة فيبحث لها عن تفسيرات تاريخية ·

ويعترف دوبروليونوف أنه كان هناك تأثير كبير على ايديولوجية الجماهير من جانب الطبقات الحساكمة والكنيسة والأدب الكنسي (مثل الاسمار الدينية على وجه الخصوص) كما يبين عمليات التفير التي مرت بها الإعمال الابداعية الشسمية في تطورها على مر القرون ، واخيرا فانه يؤكد اختلاف الفولكلور في النظام الاجتماعي الطبقي .

وقد تطورت كل هذه الأفكار بوضوح خاصة في مقالته و الي أى حد شارك الشعب في تطور الادب الروسي، (الماصر عدد ٢ سنة ١٩٥٨) (١٣٧٧) وهي الاساس الذي بني عليه عرضا نقديا لكتاب مليوكوف والخطوط العامة لتاريخ الشعب الروسي، ٥

والشيء الرئيسي في الفولكاور عند دوبروليوبوف هو وجهسة نظر الشعب في العالم وشعوره بذاته • وقد جعلت وجهة النظر هذه ، لعرض دوبروليوبوف للطبعات الاولى من كتاب افانسييف الاول الشهير «الحكايات الشعسة الروسية» ، أهمية كبرة(١٣٨) •

وقد أعطى دوبروليوبوف الثقة لقدرة افانسييف ووعيه لنصوصه الكملة المصبوطة ، ولغزارة الصور المتغيرة ، ولكن دوبروليوبوف لم يكن مقتنما بالنظرة الاكاديمية الباردة نحو ابداع المجترية الشعبية ، وعلى هذا النحو لا تقدم النصوص الرئيسية اجابة لما ينشأ طبيعيا من الاسئلة أمام الانسان الذي يجهد نفسه ليفهم ، من خلال الفولكلور ، الحياة وأساليب الميشة ومعنى العسالم وسيكلوجية الجماهير ، وقد كتب دوبروليوبوف

و في مثل هذا العمل ، ليس للانسان أن يعدد نفسه بما نشر من النتاج المأخوذ مباشرة عن الشعب ، فأن تعتفظ النصوص علد البعض في دوسيا البيضاء بحرفي عثم أو تقا أو في دوسيا الصفرى باحرف في أو أم أو أن يقول أحدهم أن حساء الحكاية سنجلت في معلقة شردين أو أخرى في اقليم خاوكوف ، أو أن يضميق هنا أو هناك من المتغيرات ما وجد في أقاليم مختلفة _ فأن كل ذلك يظل غير كاف لكي نفهم منى أهمية حلمه الحكايات بن الشعب الروسي ، وأنت لن تتعرف على الشمع من تلك الحكايات التي نفهم الفانسييف ، »

ان دوبروليوبوف شـــــفوف بتأكيه المعنى التــــاريخى والاجتماعى للحكايات :

« حقل ٠٠ ماذا بقى بين الشعب من الحكايات عن الصداقة بين الثعلب والذئب ، وعن مكاند الثعلب الخبيثة ضد الذئب ؟ وماذا عن علاقتهما بالانسان ؟ ٠٠ وماذا عن الحكاية الشائمة في منطقة نوفجورد عن « الحمص المتدحرج » بينما في منطقة نوفوتورج تبجد حسكاية عن السمون السمعة ؟ ٠٠٠

لم يفسر لنا أحد من الجامعين وواضعي المادة أساليب الحياة ، وماذا كانت « علاقة الناس » بهذه القصص والحكايات الاسطورية التي تقص عليهم ؟ حل كان هناك مثلا اعتقاد بين الناس في تلك العلاقة العقلية بين الوحوش التي تظهر في كثير من الحكايات ؟ أو كان تقبل الشعب لمسل هذه الحكايات في قراءة هومير ؟ ١٠ ان آلافا من

هذه الأسئلة تطرق ذهن الانسان حين يقرأ الحكايات الشعبية • والإجابة الماشة وحدها هي التي تجعل من المكن قبول العكايات الشعبية كاحدى وسائل تبيان درجة التطور التي وصل اليها الشعب • ذلك لأنه يبدو لنا أن أي واحد من هؤلاء الذين يسجلون ويجعون نتاج الشعر الشعبي سيفيدنا كثيرا لو أنه لم يقف نفسه عند.حد تسجيل نص العكاية أو الأغنية ، اذ عليه أن ينقل البنا كلا من الظرف الأخلاقي الخارجي الخالص وأكثر بالنسبة للداخلي والذي حدث أن سمح قيه الجامع هذه الحالم ألوكاية أو الأخلاق الجامع هذه

وقد كتب الاستاذ ازادرفسكى M.K. Azadovsky بمناسبة تلك السطور ملاحظا بشكل صائب _ باعتباره أول باحث عرض وبين سمات نشاط دربروليوبوف كفولكلورى _ (۱۳۹) _ « باختصار ها هو برنامج لمزيد من الابحاث ، سياخذ طرقا عدة يسلكها جامعون مختلفون ، وسيكون بطريقة أو باخرى ذو تأثير عليهم جميعا » (۱٤٠)

وقد كان التاريخ لعلماء المولكلور فيما قبل الثورة يمر في صمعت على الدور السكبير الذي لعبه عسدد كبير من الاتباع المساشرين لأفكار دربروليوبوف ، ممثلي الديمقراطية الثورية ، الذين نظروا الى الفولكلور لا بنظريات مجردة ذات طبيعة اكاديمية ، لسكنهم نظروا اليه من حيث أهميته الاجتماعية والسياسية .

ومن هؤلاء مثلا المؤرخ بريزوف I.G. Pryzhov وجامع الفولكلور المعروف خودياكوف I.A. Khudyakov

كان بريزوف ، وهو الذي شغل بدراسة التاريخ الاجتماعي لجماهير الشعب ، وكتب أبحاثه المعروفة ، صور من تاريخ التسول في روسيا القديمة » و « تاريخ الحانات في روسيا » ، مهتما قبل كل شيء ، في الفولكلور ، بانمكاس حيساة الناس الواقعية ، بكفاحهم ضعد طفيان الكيسة والملاك وسلطان القياصرة »

وقد جمع « بريزوف » مجموعة ضحية من الحكايات الشعبية اللاذعة الموجهة ضد رجال الدين مثل « حكايات القساوسة والرهبان » الا أنه أحرقها ــ لسوء الحظ ـــ ليلة اعتقاله • وقد كان يتوى على أساس المادة الغولكلورية الوفيرة التى جمعها أن يكتب بحثا عن دتاريخ نظام المهودية، يقوم على شواهد من حياة الشعب • « وتاريخ الحرية في روسيا » «

الا أن نفيه والظروف القاسية التي وضعته فيها السلطات القيصرية لم تسمع له باكمال هذه المشروعات ذات القيمة العظيمة •

اما « خودياكوف » — الديمقراطي الثورى الآخر — الذي اشتغل بجمع ودراسة الفولكلور ، فقد احتفظ في موقفه من الفولكلور بنفس الانتجاه ، وكان مدفوعا فيه بنفس الفكرة — المعرفة العميقة بحياة الشعب من خسلال انفولكلور • كما كان يهتم في الفولكلور بانعكاس المقاومة الاجتماعية والتنديد الطبقي ومختلف أوجه الحركات الدورية عند الشعب — وقد جمع — بالضبط كما فعل بريزوف — عددا عائلا من الحكايات المضادة لرجال الكنيسة (وقد أعدمت حين قبض عليه) • ومن أعمال المضادة لرجال الكنيسة (وقد أعدمت حين قبض عليه) • ومن أعمال (بتروجود ١٨٦١) و و مجموعة الأغاني التاريخية الشعبية الروسية للوسية الكبرى ، ومقالته التاريخية و دروسيا القديمة » (وهي مسع سياس من الفولكلور والأعمال البارزة في الذهب • لقد تميز العالم على أسساس من الفولكلور والأعمال البارزة في الذهب • لقد تميز الغولكلور عند خودياكوف كمصدر قوى لمادة التحريض» » (١٤٢)

وقد ألقت المادة التي اكتشفت حديثا الضوء على نشاط ربنكوف المعروفين جيدا في ستينات P.N. Rybinkov القرن التاسسيح عشر (۱۸۳۲ - ۱۸۸۸) وعادة ما كان يفسر افتتانه بالشمر الشمعيي وحماسه كجامع على أنه تتيجة تاثره بالأفكار السلافية وممه نمه الشخصية ببعض أنصارها ۱۰ لا أن ظروف خسسينات القرن الناسع عشر التي شارك فيها ربنكوف بنصيب نعال ، كما قد علمنا ، كانت تحمل طابعا ديمقراطيا ثوريا واضحا كما بين ذلك كلفنسسكي كانت تحمل طابعا دين ليس بطويل وفي نظرة ربنكوف لعملية جمع Klevensky منذ زمن ليس بطويل وفي نظرة ربنكوف لعملية جمع الفرتكور في فترة ففيه الى بتروفافودسك في الستينات كان يتبع مبادي، دوبروليوبوف ه

وقد ذكر الاستاذ ازادوفسكى بحق أن رينكوف فى جمعه للفولكلور مهتديا مباشرة بتلك الافكار التى عبر عنها دوبرليوبوف فى مقالاته ، كما كشفت خطابات ويتكوف من بتروزافودسك عن أصداء مباشرة لمقالات دوبرليوبوف • (١٤٣)

وتبين مقالة ربنكوف في مقدمة مجبوعته عن البيلينا وملاحظاته على النصوص التي سجلها ، كيف كان مهتما بعمق بكل من : الفولكلور في دانه ، والحياة الماصرة وانمكاس هذه الحياة وفهم الشعب لمنى المالم في الشعر الشعبى • ومن اهتبامه بالشعب ، مبدع الفولكلور ومؤديه ، النجه نظر رينكوف اليضما الى الراوى الفردى وشخصيته المبسعة وادائه وأسلوبه ، وقد كتب رينكوف مرة الى اورستس ميللر بخصوص نية نشر « البيلينات » التي جمعها :

« اطلب منك طلبا واحدا في هذا الشأن : إن كل من يويد أن يتموف جيدا على الشعر الروسي في الهيلينا يجب أن يقرآ بامعان كل بيلينات المفنى الواحد معا • وهنا سيتمثل له الشائع والمتميز عند كل راو لا باعتباره ممثلا للشعب فحسب ولكن ما يميز قدرته الخاصة _ على اعتبار ما اختاره المفنى من « الهيلينات من بني محيط الأغاني ، (١٤٥)

السوء الحظ قام بنشر المجموعة بيسسسونوف P.A. Bessonov التمصب للسلافية ففض النظر عن طلب الجامع ، لكن سرعان ما اصبع مذا المبدأ الهام له اعتباره عند ما قام هلفردنج بالنشر (جاء نظام مجموعة ربنكوف تبما لتلك المطة حين صدرت الطبعة الثانية سمة ١٩٦١) (١٤٦)

وقد خلق الكسسندر فيودورفتش ملفردنج المحتبة لدراساته في ميدان الفولكلور و وقام برحلة سنة ١٨٧١ للبحث عن البيلينا كان من ميدان الفولكلور و وقام برحلة سنة ١٨٧١ للبحث عن البيلينا كان من نتيجتها تسمجل ٢٦٨١ نصا ، أما العناية في جمعها ودقتها الفيلولوجية فقد اكدنها بعشات التسجيل الحديثة لمنطقة أولينتس و تأتي جدارة ملفردنج من أنه كان أول من طبق مبدأ تنظيم المواد الفولكلورية حسسب الرواة ، كما لفت الانتباء لكل منشد من منشدى البيلينا وبعد ملفردني، أصبحت دراسة طريقة أداء الرواة وجمع تاريخ حياتهم وخصائص المحمل الابداعي لكل منهم أحد القواعد الرئيسية عند الفولكلورين و في مقالته الاقتتاحية لمجموعة « مقاطمة أولينتش وعازفو الرابسودي الشميية بها الطبيعية في الشمالين » (١٤٧) و الطبيعية عناك وخاصة عمل الظروف الفيادين الشمالين » (١٤٤) »

رعلى وجه العموم لا يد من القول بأنه لم تكن هذه المسألة الخاصة وحدها هى التي أظهرت تأثير مبادئ ممثلي الديمقراطية الشورية في ستينات القرن التاسم عشر على علماء الفولكلور، وإنها تجلت هذه المبادئ، في كل ممارسة لاعمال الجمع التي قام بها الفولكلوريون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن المشرين .

وقد سار نشاط الفولكلوريين الروس في الجمع حسب هذه الحطة على التحديد • أما بالنسبة لهؤلاء الجامعين المدين كانوا في نفس الوقت دارسين للفولكلور ، فكثيرا ما كان يتضع الفرق بين مبادئ اعمالهم في الجمع وبين انكارهم النظرية والتاريخية عسدما تنشسا مشكلة خاصة بتفسير الفولكلور •

ارتبط الاقبال على جمع ونشر الفولكلور ارتباطا وثيقا بيقظة وتطور الاتجاهات الديمقراطية الثورية بين الرأى العام الروسي •

واذا كان أول حماس اشتعل لجمع نتاج الفن الابداعي الشعبي مرتبطا تماما _ كما رأينا _ بظهور الاهتمام العام بمشاكل الشعب في بداية ثلاثينات القرن الناسع عشر (كما لاحظنا عند مناقشة الرومانسية ونشاط كريفسكي ويازيكوف) فأن الفترة الثانية لهذا الاهتمام العميق بالفولكلور لا بد أن نعتبرها في آخر الحسينات ثم في الستينات .

وقد أصبحت حياة الريف والحياة المادية والروحية لكل الشسعب مركزا للاهتمام العام فافتتحت الجمعية الجغرافية ، التي قامت سسنة ١٨٤٦ ، فروعا لها في جهات مختلفة من البلاد .

وتضم الجمعية الجغرافية قسسم الاثنوجرافيا الذي يرسل بهنات علمية عديدة لمختلف الأقاليم ، وينشر البرامج الحاملة بجمع المواد ، كما يحتفظ بهذه المواد بشكل منظم في ارشيقاته (١٤٨) ، أو ينشر معظمها في نشراته المختلفة ، وقد حظى الفولكلور بمكان كبير ونشرت كميات كبيرة من المواد الفولكلورية في وحوليات قسم الانفوجرافيا من الجمعية التزييخية الجغرافية ، وفي عام ١٩٥٨ حين تمهد افانسييف بنشر حكاياته ، حولت الجمعية الجغرافيات مجموعتها متضمنة ما جمعه دال V. Dal وفي الستينات بدأت جمعية محبى الأدب الروسي في موسكو تنمي نشماطا واسعا لجمع المؤلكلور و وبين عامي ١٨٥٠ ما ١٨٧٠ نشراف الأغاني التي جمعه كبير ييفسسكي P.V. Kireyevsky كيد ييفسسكي P.V. Kireyevsky وينفساكي و P.V. Kireyevsky

بسونوف E.V. Barsov (عشر طبعات) • كما نشرت الأغاني التي جمعها ربنسكوف بين عامي ١٨٦١ - ١٨٦٧ وقد ذكرناها من قبل • وبين عامي ١٨٦١ - ١٨٦٤ عينت الجمعية بسونوف لنشر مجموعة من الأشعار الدينية الروسية « المتسولون المساكين » (ست طبعات) •

وعلى العموم ، تعيزت الستينات والسيعينات يعدد كبير جدا من منشررات الفولكلور ، وعكست هذه الموجة القومية من الاعتمام بالشعر الشغوى الاتجاهات الديمقراطية الثورية لهذه الفترة ، وكان ياكوشكين P.I. Yakushkin) أحسد المبرزين في جمع المولكلور ، (124)

لقد انجزت سلسلة من الاكتشافات الملحوظة في ميدان الفولكلور وكان اعظمها اهمية اكتشاف ربنكوف الذي سرعان ما آيد، هلفردنج عن التراث الملحمي الحي في منطقة أولينتس .

وفى الستينات قام بارسوف E.V. Barsov بالمدرس بالمدرس بالمدرس الدينية المالية بتطوير العمل في عيدان الفولكلور · (وقد الف بعد ذلك دراسة وافية عن حكاية هجوم ايجور كاثير فنى لعصر «حاشية كييف» في روسب القديمة ») · كما نشر الكتاب المعروف « بكائيات المنطقة الشمالية » (الجزء الأول البكائيات الجنائزية ۱۸۷۲ ، والتاني بكائيات الجنائزية ۱۸۷۲ ، والتاني بكائيات الموسل ۱۸۸۲) وقعد سجل بارسوف الجزء الإكبر من البكائيات عن الندابة الشمغيرة أورينا فيروسوفايا ·

وبدأ الجامع الديمقراطي الدوب « شين P.V. Shein - (١٩٠٠) عمله في نفس هذه الفترة • (١٥٠) وفي سنة ١٨٥٩ ظهرت له (١٩٠٠) عمله في نفس هذه الفترة • (١٥٠) وفي سنة ١٨٥٠ ظهرت له الولس مجموعة مسخيرة من الإغاني ، وفي سنة ١٨٧٠ نشر مجموعته الفتخية ، الإغاني الشمبية الروسية » (نشرتها جمعية التاريخ والمأثورات الروسية في جامعة موسكر) ثم شغل نفسه أخيرا بجمع فولكلور الروس الييض (٣) ثم نشر قبل وفاته المجموعة المعروفة « الروسي في احتفالاته الميسفر (٣) ثم نشرتها أكاديمية العسلوم ، سانت بطرسسبرج ، ١٩٠٠ -

وفي سنة ١٨٦١ نشرت مجمــوعة الأشعار الدينية الروســية « لفارنتسوف » V. Varentsov وفي سنة ١٨٦٩ نشرت « التعاوية

⁽⁴⁾ يقصد بالروس البيش البيلودوسيين (الناشر) ه

الروسية ، لمايكوف ، L. Maykov وفي سنة ١٨٦٣ ظهرت ، الحكايات الشميية الروسية ، جمها مدرسو الريف في مقاطعة تولا Tula تحت اشراف « ارلغن : A. Erlenvein

وتقدم العمل خبلال العقسود التالية تقدما كبيرا في ميدان جمع الفولكلور حسب خطة قومية ، و فظهرت هناك » حكايات وتقاليد منطقة عامارا Samara لسادرانيكوف و سانت بطرسبورج ١٨٨٤) D. Sadovnikov و « أغاني الشعب الررسي » جمعها استومين ودويتش سنة E.M. Istomin, to Deutsch رسانت بطرسبورج ١٨٩٤) و « أغاني الشعب الروسي ، جمعها سسنة ١٨٩٣ الاستاذان استومين Istomin وليابوتون Kostroma ولوجدا وفياتكا وكوستروما Kostroma (سائت بطرسبورج ١٨٩٩) .

وقد تجدد نشاط الجامعين مرة أخرى في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ١٠ الا أن التجيع اتجه أساسسا نحو الأنواع الشعرية والبيلينا بالذات ـ التي كانت مركز اهتمام «المدرسة انتاريخية» صاحبة السيادة حينذاك في الفولكلور وخاصة في البيلينا •

وبدأ ماركوف A.V. Markov وجريجوريف A.V. Markov وارتشاكوف N.E. Onchukov بمثة للبحر الأبيض لجمع البيلينا و ونشروا ما جمعوم من البيلينا تباعا (ماركوف سنة ١٩٠١ وجريجوريف سنة ١٩٠٨ وارتشاكوف ١٩٠٤) .

رقد اتبعه نشاط الجامين الرئيسي الى اكتشساف نصوص جديدة تساعد ممثل المدرسة التاريخية و في وضع تاريخ بعض البيلينات ولذا سارت ممارسة الجمع الفعلية حسب التقاليد التي سادت في ستينات القرن التاسع عشر والبداية التي وضعها ربتكوف وهيلفردنج .

ومكذا افتتحت المجاميع بمقالات مطولة تصف الظروف العليمية والاقتصادية لحياة المنطقة مع سير مفصلة عن حياة الرواة (التي تزداد في التفاصيل اكثر وآكثر) مع مراعاة الأداء والأسلوب الشمرى الذي يتميز به كل منهم وما الى ذلك ، لقد أثر تراث دبروليوبوف بعمق في ممارسة جامعي الفرلكلور لعملهم وبالرغم من أن تفسيرات ف ميللر وفسلوفسكي وملاحظات الجامعين عن أصل البيلينا الحقيقي وعن حاملها ، كل ذلك

كان يفيد فقط بدرجة نسبية ضئيلة - وكانت النتيجة هذه الفروق بين المنظرية والتطبيق على نحو ما أشرنا -

أما المؤلفات الاكثر تفصيلا وكمالا ، والتي كانت اكثر انارة ، فهي التي خصصت لجمع ونشر الحكايات ووصف الحياة الشعبية بالمنطقة التي فحصت ، وكذلك وصف حياة أصحاب الصنعة في الفن الشعبي ونضاطهم الإبداعي .

ق سنة ١٩٠٩ ظهرت الحكايات الشمالية « لاونشاكوف Perm رفي سنة ١٩١٤ ظهرت « حكايات روسسينة » من اقليم ييم الاقتصال لزيلينين D.K. Zelenin وفي سنة ١٩١٥ ظهر النفس المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف و حكايات روسية من ولاية فياتكا Belo-Ozero »، وفي سنة ١٩١٥ إيضا « حكايات واغاني منطقة بيلو ارزيرو » و Belo-Ozero لبوريس ريوري سوكولوف و والكتاب الانتير محاولة لفسم كل النواحي الفولكلورية المختلفة وكل أنواع الشعر الشفوى الموجود في ذلك الوقت في المنطقة مرضع المدراسة و وكان هدف الجامعين أن يقدما يتسدد الإمكان مسسورة كاما لمدف الجامعين أن يقدما يتسدد الإمكان مسسورة كاما لمدف الجامعية التي انعكست فيه «

كانت تلك العبود ـ التي تعاول أن ترى من خلال الفولكلور كيف تعيا الكتل المريضة من الناس ـ في التحليل الأخير ، تباثل جهــود الناشرين للنظم الشميي ، هــذا النوع من الفولكلور الذي استجاب في دقة وتفصيل عظيمين للحياة الماصرة ، وفي سنة ١٩١٤ ظهرت مجموعة ضحيحية من « منظومات شعبية روســــية » باشراف يليونســــكايا قد ظهر سنة ١٩١٣ مجمــوعة أضخم ـ « من النظي الشميي » لسيماتوف V.I. Simakov

لقد ذكرت فقط أكثر المجموعات أهمية ، والى جانب ذلك تناولت اكثر ما يتعلق بالفولكلور الروسى (روسيا الكبرى) لكن هناك جهودا كبيرة حقا تمت في جمع الفولكلور الأوكراني وفولكلور روسيا البيضاء ، الا أن جمع الفولكلور بالنسبة للقوميات الأخرى ، التي كانت تضمها الامراطورية الروسية قديما ، كان أضعف من ذلك بكتير ومع ذلك فقد جمعت كمية كبيرة منه (رغم أنه من المروف أن التوزيع لم يكن منساويا) ولا بد إن نذكر أيضا أن عملية الجدع تمت في أماكن مختلفة وبجانب ذلك أنه لم تجمع كل المواد في الشيقات مركزية للهولكلور وبجانب ذلك أنه لم تجمع كل المواد في الشيقات مركزية للهولكلور . وقد نشر كثير من المواد الفولكلورية في انشاري ودرية محلية : التقارير

الحكومية أو الأستفية أو في مذكرات بعض المستولين أو الاحصاءات السنو بة الحكومية .

رقد تدفقت المواد الفولكلورية على العواصم (سسان بطرسبرج ومرسكو) لا الى الجهات التى ذكرناها كالجمعية الجغرافية الروسية فى بطرسبرج وجمعية محيى الادب الروسى فى موسكو فحسب بل تدفقت أيضا على القسم الانثوجرافى فى جمعية التاريخ الطبيعى ، والانثروبولوجيا والانثرجرافيا فى موسكو او الى قسم اللغة والأدب الروسيين فى اكاديبية العلم ببطرسيرج .

وظهرت المسواد والأبحسات الفولكلورية في النشرات الآتية : المجلة الإنوجرافية في موسكر (١٨٨٩ – ١٨١٦) ، ومجلة « الماضي الحقي ، الإنوجرافية في موسكر (١٨٩٦ – ١٩٩٦) وفي حوليات قسم اللفة والأدب الروسي في آكاديمية العلوم (منذ سنة ١٨٦٧) وفي « الأخبار ، لنفس القسم (منذ سنة ١٨٥٧) وفي « تقارير الجمعية المجفرافية الروسية قسم الانتوجرافيا (منذ ١٨٥٧) وتقارير الممروع الاقليمية للجمعية ، ووفي مجلات : « الأخبار الفيلولوجية الروسية » (١٨٧٧ – ١٩٧٧) في وارسو ، وفي مأثورات كييف » (١٨٨٠ – ١٩٠١) في كييف ، والتقارير الملولوجية (منذ ١٨٦٠) في فورونيز المحروجية (منذ ١٨٦٠) في فورونيز

و كل هذه الكمية الضحة من المادة الفولكلورية التي جمعت قبل الثورة لم تضم سويا و ولم يكن هناك حتى شيء يشبه ببلوجرافيا كاملة لكتب الفولكلور و بالنسبة لأنواع شعرية ممينة كانت هناك محاولات لتوحيدها و ولذلك ، حرصا على راحة الباحثين ، نشر له نقلا عن المخطوطات والمؤلفات الاقليمية لله كتاب « البيلينا الروسية » من واقع النسجيلات القديمة والحديثة و بالشراف تيغوزافوف و ف ، ميللر المستعجيلات القديمة والحديثة والمحاصرة » باشراف ف ، ميللي (مسئة مواقع المامية و الميلينا الروسية عن و الميلينا الروسي بالكونا للمحلد ضخيم عن « أغاني الشمعب الروسي التاريخية في القرنين السادس عشر والسابع عشر » (حوليات قسم اللغة والأدب الروسي باكاديمية عشر والسابع عشر » (حوليات قسم اللغة والأدب الروسي باكاديمية المعلوم المجلد ۳۳) الذي جمع كل الصور المتغيرة للأغاني التاريخية التي

دونت حتى ذلك الحين و وبني السنوات ١٩٩٥ الى ١٩٠٢ نشر الآكاديمى سوبوليفسكى سبعة مجلدات عن « أغانى شعبية من روسية الكبرى » معيدا طبعها عن مختلف أنواع كتب الأغانى والمجموعات (باسستشناء للؤلفات الضخية متل الأغانى الروسية لشين Shein) ومن النشرات الدورية المحنية - ومثل هذه المجموعات للمادة التي كانت مبعثرة من قبل في النشرات المختلفة من شأنها بالطبع تسسهيل عمل الباحثين ، الا أن مثل هذا المعدد من المجموعات ما زال غير كاف عل وجه العموم •

وهكذا وصل استعراضنا لتطور علم الفولكلور ، قبل الكورة ، الى أبواب ثورة اكتوبر الاشتراكية الكيرى ه

الفولكلوريات السوفيتية

توقف عمل الفولكلورين في التجميع ، في السنوات الأولى التالية للثورة ، ولكن العمل تقدم بعد ذلك على نطاق واسع · وفي السسنوات القليلة الماضية بلغ العمل اتساعا لم يسبق له مثيل ·

وبمقارئة العال بما قبل الثورة نبعد توسما كبيرا في موضيوع التجميع فبالإضافة الى الفولكلور الريفي أخذ الجمع يتجه بدرجة تفوق ما سيبق بكثير يا فولكلور المائع والطواحين وفولكلور المدينة وبدات بهشات خاصة تشرح لجمع فولكلور أصيحاب الحرف (مثل الصيادين وغيرهم) وبدأت عملية الجمع توضع بين الأيدى لكى تكشف عن دينامينات الفولكلور والتغيرات التي حدثت فيه نتيجة تغيرات الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، وأخذ الباحثون في حماس شديد يقودون البحث عن الفولكلور المذي يمكس الحركات الثورية منذ الزمن القديم ، كما حدثت اكتشافات كبرى في فولكلور القوميات الفيطهدة ،

ومؤسسات إلبحث العلمي ، التي وجهت أيضا العبل المنهجي في جمع الفولكلور خلال السنين القليلة الماضية ، هي كالتالي : في موسكو قسم الفولكلور من الكاديمية المدولة المفنون الجسيلة (من سنة ١٩٣٣ الى سنة ١٩٣٠) ، ثم تغير اسمه تحت اشراف الاستاذ بورى سوكولوف (مع اعادة تنظيم الكاديمية المدولة للدراسة المغنية) الى مكتب الفولكلور التابع لاكاديمية الدولة للدراسسات كان المركز المدى وحد عمل الفولكلوريين في موسكو هو قسم الفولكلوريا التابع لاتحاد المؤلفين السوقييت ،

فى لينتجراد ، من سسنة ١٩٢١ الى سسنة ١٩٢٦ نشط قسم الفن الفلاحى ، بصهد الدولة لتاريخ الفنون · ومن سنة ١٩٣٨ وما بعدها ، حدث تطور واسم فى نشاط قسم الفرتكلور بمعهد دراسة القوميات (*)

^(*) اختصار اسم المهد بالحروف الرودية IPIN _ الناشر

التابع لاكاديمية العلوم بالاتحاد السوفييتي الذي ضسم سنة ١٩٣٣ الى معهد الانثروبولوجيا والاثنوجرافيا و وفي سسنة ١٩٣٧ سمي قسم. الفولكلور مرة أخرى لجنة الفولكلور مرة أخرى لجنة الفولكلور مرة أخرى لجنة الفولكلور Azadovsky وفي لينتجراد أيضا وتحت رئاسة الاكاديمي أولدنبرج قامت لجنة الحكايات بقسم الانوجرافيا بالجمعية المخرافية الروسية بنشاط ملحوظ (انظر لجنة الحكايات _ مسح للأعمال) لسنوات ١٩٢٤ _ ١٩٢٧ ، ١٩٢٧ / ١٩٢٧ .

ومن بين المدن الاقليمية تقدم العمل بشمسكل كبير في مدينة Irkutsk حيث كان العمل باشراف الاسمستاذ ازادرفسسكي Kratov (من ۱۹۳۳ – ۱۹۳۰) وفي حاراتوف M.K. Azadovsky كان العمل باشراف بورس سوكولوف (من ۱۹۹۹ – ۱۹۹۲) و وبعد ذلك أي منسنة مسنة ۱۹۵۰ من الاسمستاذ شافتيموف ذلك أي منسنة مدين النين A.P. Shaftumov باشراف يورى مسوكولوف من (۱۹۹۱ – ۱۹۹۰) وهو الآن باشراف باشراف يورى مسوكولوف من (۱۹۹۱ – ۱۹۹۰) وهو الآن باشراف الاسمستاذ كوتوشيفسكي A.M. Smirnov Kutochevsky دفي مسولينسك Smolensk (منذ عام ۱۹۳۰) ، باشراف الاستاذ سوبوليف P.M. Sobolev وتنفذ أهم أعمال الجمع والدراسة الفولكلورية في المدن الرئيسية بالجمهوريات والقوميات و

وظهرت اشبار عملية الجمع والأبحاث في النشرات الآتية (النشرات القديمة التي سبق ذكرها توقفت عن الصحيدور بعد الثورة مباشرة)
« الفرلكلور الفني » عن قرع الفولكلور بقسم الأدب في آكاديمية العولة
للفنون الجميلة يحررها يولي سو كولوف و ١ سنة ١٩٢٦ و ٢ ، سنة ٢٧ و ٤ ، ٥ سنة ١٩٢٩ ، و ه هاضي سيبيريا الحي ، يحررها ازادوفسكي
وفينوجرادوف (من ١٩٢٦ الى ١٩٢٩) · والاثنوجرافيا (من ١٩٢٦ - والمبد تنظيمها سنة ١٩٣١ باسم « الاثنوجرافيا السوفيتية » وها زالت
تصدر حتى الآن ،

وفى سممة ١٩٣٤ بدا قسمه الفولكلور باكاديمية العلوم بنشر حولياته د الفولكلور السوفهيتي ، بما فيها من مواد وأبحاث ويحروها رزادوفسكي ، وظهرت الأعداد التالية : الأول سممة ١٩٣٤ والثاني والثالث سنة ١٩٣٦ ، والرابع والخامض سنة ١٩٣٧ . دما نشرت مقالات عن الفولكلور أيضيا في مجلات : « الأدب والماركسية » (منذ سنة ١٩٣٤) . والنقد الأدبي » (منذ سنة ١٩٣٤) . ومجلة «النجمة» (منذ سنة ١٩٣٦) والمجلة الأدبية (منذ سنة ١٩٣٦) ودراسات في الأدب سنة ١٩٣٦ » والإبداع الشعبي » (منذ سيسنة ١٩٣٦) . و

وقد انتقلت المواد الفولكلورية الكثيرة المتجمعة في المهد السوفيتي لدى قسم الفولكلور باكاديمية الدولة للفنون والعلوم ومكتب الفولكلور باكاديمية الدولة للفنون الجميلة ، انتقلت جميعا الى قسسم الفولكلور بمعهد الدولة الادبي في موسسكو ، وتملك لجنسة الفولكلور بمعهد الاندوجرافيا باكاديمية المسلوم أرشيفا غنيا جمدا ومكتبة لتسمجيلات الفولكلور ، وما زالت الجمعية الجغرافية أيضا تضم في ارشيفاتها مواد فولكلورية ، وما زال اكبر قمدر من المواد المتجمعة خسلال عهد الثورة بتصنيفاته ، ولم ينشر منه للآن الا جزء ضئيل لا أهمية له ، (١٥١) ،

في أي اتجاء تقدمت الفولكلوريات خلال عشرين عاما من المنظام السوفييتي ؟ في البدء نما العمل في الفولكلوريات متبعاً قانون القساومة الآقل ، وفقا لنفس الخطة التي كانت متبعة في سنى ما قبل الثورة ، وكان الاتجاه السائد هو اتجاه المدرسة التاريخية كما كان من قبل وتتميز سنة ١٩٩٨ بظهور المجلد الكاني من « المبيئنا الروسية » الذي نشره ساتأشنيكوف مع شروح للاستاذ سبيرانسكي ، بعد أن ظهرت سنة ١٩٩٨ مجموعة البيليا المختارة جمعها بورس سوكولوف ، وكانت الشروح تساير المتعليم لمي المتراد بسية التاريخية ، واتخذ التعليم في الماهد التربوية العليا نفس الخطة ، وحتى سنة ١٩٩٠ وفي طروف الحديب ، لم يستطع الملولكلوريون أن يقوموا بأي بعثات ميدانية ، وكانت التخطيط واضيعة المزمع اسستخدامها في الإبداع المنولكلوري في مرحلة التخطيط واضمعة وضوحا كافيا ،

وبالرغم من ذلك فقد كان هناك شمور بما يتهدد الجانب النظرى من أزمات •

وتلقى الضربات الأولى مبثلو الشمسكلية بمختلف درجاتها ، والنبي لعبت دورا ملحوظا في دراسسة الأدب في ذلك الحين ، ولذلك انتقد شكلوفسكى تفسير الموضوعات المتفسابهة الذي قدمته « المدرسة الأنثروبولوجية » ومن بعدها فسنلوفسكي وف • ميللر (١٥٣) •

وعلى أى حال فأن الشكلين وجهدوا انتياها قليسلا نسبيا لمسائل الفولكلور وبالإضافة الى شكلوفسكى يجب أن نذكر أيضا « بريك » Old. Brik بريك » المناف النور الأصوات فى الأمثال الشميية والألفاز • (١٥٣) كما نذكر خاصسة الأستاذ « تسرمونسكى » للدراسات الضموية فى الفولكلور – القافية والنظم • (١٥٥) وبالرغم من أن الاستاذ فى الفولكلور – القافية والنظم • (١٥٥) وبالرغم من أن الاستاذ تسرمونبسكى بدأ بالمبادى « الشكلية الا أنه قدم عددا من اللاحظات القيمة فى مجال الدراسات الشموية عن الفولكلور المؤسى أن المؤلفات القديمة فى مجال الدراسات الشموية عن الفولكلور الموسى (مؤلفات فسلوفسكى وبوتبنيا) قد ناقشت أساسا مشكلات الموسوعات والمعاصر الإشماسية (الموتيفات) والبناء والأشكال الغنية ، ولكنها لمست لمساخيفا مشكلة النظم والصوت فى الفولكلور •

وحسب الخطة الشكلية (وهي تختلف اختيافا عبيقا عن مناهج فسلوفسكي) نجد هناك مؤلفات (لباحث الأوديسي R.M. Volkov (١٥٥) هناك مؤلفات (لباحث الأوديسي V. Propp والفينخرادي و بروب ع المكاية المناقب كرسا نفسيهما عشقة الصلة بني الموضوع والمنصر الأساسي (الموتيف) في الحكاية الشميية و وقد وجد تأثير مبادئ الشكلية _ الفئية تمبيرا في ذلك الوقت _ ال حد ما في مؤلفات بورس صو كولوف والتي كتبت عن الشمو في الفولكلور ، والى حد كبير في الملاحظات الناضجة القيمة فيما يختص «بالتسمية حسبالأمموات» ومن مناهج الالشافية في الفئائيات الشميية * (١٥٧)

على أي حال أكرر أن الشكلية لم تحظ بتقدم كبير في الفولكلوريات •

لقد كان النعط الرئيسي الذي اتبعه تطور الفولكلوريات السوفيتية هو خط السيادة التدريجية للمبادئ، والمناهج الماركسية - المينينية بالرغم من الاختلافات أو الانحراف أو التطرف .

وتحت ضيفط الحياة الاجتماعية نفسها امتدت الأبحاث الفولكلورية الى أوسع من الحدود الآكاديمية الضيقة غير العملية .

وقد عبر عن ذلك ظهور الرغبة _ لا فى دراسة مظاهر الفولكلور فى الماضى المتصل فحسب • وانما فى دراسة الحياة المعاصرة أيضا ، بملاحظة الهمليات التي تحدث في العمل الأبداعي الشميعرى في الزيف والمدينة السوفيتيين ، لملاحظة الانعكاسات الفولكلورية للتغيرات الحاسمة في وعي الشعب بذاته وفي أسلوب الحياة وفي العادات والأفواق نتيجة للتغيرات التي أحدثتها الثورة الاشتراكية في البناء الاقتصادي للدولة وفي العلاقات الاجتماعية كذلك •

وهكذا تطور جمع الفولكلور بالتسدريج من حيث وجهات السفر المجددة وأسهم في ذلك لا الهيئات الخاصة التي تضمم الفولكلوريين العلميين وحدهم بل شاركهم أيضا المدرسون والكتاب وأعضماء النوادي في المزارع الجماعية والمصانع والمطاحن ٥ (١٥٨)

كما حسدت تطور كبير في بعثات الجمع الفولكلورية ، لا الفردية فعصب بل وفي الجماعي منها أيضا ، التي نظمتها معاهد البحث والمتاحف في موسكو : (أكاديمية العولة للفنون الجميلة ، أكاديمية العولة للدراسات الفنية ، ومتحف المدولة الأدبي، وقسم الفولكلور في اتحاد الكتاب السوفيت وكرسي الفولكلور في معهد الدولة للتاريخ والفلسخة والآداب) ، وفي لننجراد : (ممهسد الدولة المتاريخي وقسم الفولكلور بالادبية المعلوم بالاتحاد السوفييتي) ، وفي الجمهوريات : (كارليا وموردفنيا ومارى وازبك وكازاخ وقرغيز) ، وهود النشر الاقليمية والمنظمات الأخرى (في فورونيز وارشانجل وأزوف على البحر الاسود وبلاد أخرى) ،

هذا ولم يضف ما جمع من المواد الى المحفوظ فى أرشيف الفولكلور وحده بل سرعان أصبح ذلك معروفا بقدر كبير (حتى ولو فى سسماته المامة) لدى عامة الجمهور السوفييتى ، ويقابل التعاون الكبير فى ميدان الفولكلوريات بالثناء من جانب الصحافة الدورية المحلية والمركزية .

ومن الطبيعي أولا لكن نجذب انتباه الجمهور السوفييتي أن يكون لدينا في المواد المجموعة ما يعكس الحياة السسوفييتية والتنظيم الجديد لوعي الشعب ونمو الثقافة الاشتراكية •

ولذلك فقد ربطت الفولكلوريات السيوفيتية نفسها في ثبات مع الجهود العملية في حياتنا الاجتباعية • وهنا ننتهى الى التحقيق الكامل للمبادى، التى وضعها من قبل ممثلو الديموقراطية الثورية في ستينات القرن التاسع عشر •

وفى الفولكلوريات السوفيتية نجد أن قدرا كبيرا من الانتباه قد خطت به موضوعاتالفولكلور الماصرة مثل الحرب الأهلية (الأغاني الحزبية ذات الأهمية التاريخية الكبيرة) ومراحل تطور التنظيم الانسستراكي . وتجميع الاقتصاد الريفي ، وأسسلوب الحياة الجديد في تعارضه مع الاسلوب القديم ، والدفاع عن البلاد ، والحياة في الجيش الأحمر ، كما درس الفولكلوريون بمناية خاصة سمات القادة العظماء للثورة الاشتراكية (لينين وستالين) كما صورها الابداع الشميي الشفاهي ، (١٥٩)

أما بالنسبة لفولكلور الماضى فقد حدث فى الفولكلوريات السوفيتية تحول ملحوظ فى مركز الانتباء بالمقارئة الى الدراسة فيما قبل ثورة اكتوبر •

لقد كان مناك تطور كبير في جمع ودراسة كل النتاج الفولكلوري القديم الذى طل الباحثون فيما قبل الثورة ينجهلونه الى حد كبير ، وهو القدى يعكس في كثير من الوضدوح والقدوة حركات الجماهير الشورية والصراع الطبقى ضد الطفاة وكل انواع المقاومة للظلم الاجتماعي ، مثل الأغاني والحكايات الاسطورية عن ستيبان رازين وبوجاشيوف (١٦٠) Pugachyov والحكايات والأغاني وقصص العبودية (١٦١) والحكايات والأغاني والأمثال التي رويت ضد الكنيسة والدين (١٦١) ١٠ الخ والأغاني والأمثال التي رويت ضد الكنيسة والدين (١٦١) ١٠ الخ و

ويعتبر مجهود الفولكلوريين السوفييت في دراسة فولكلور الهسنع والطاحونة ، وفولكلور الفترة المنقدمة على الثورة ، هذا الذي كان يجهله الباحثون والجامعون القدامي ، كل ذلك يعتبر أحد العوامل الهامة في دراسة الإبداع الشعبي •

ويمكننا في الوقت الحاضر عن طريق التسـجيلات التي قام بهــا الممال المدربون أن نملاً الثفرات التي كانت موجودة في مادتنا من قبل •

وقد كان هناك ثراء كبير في مطوماتنا عن تاريخ أغاني الشسعب الفورية سواء منها ذي الأصل الفولكلوري أو الأدبى وتأثيرها على الأغنية التي يرددها الشسعب * وحدث تقدم كبير في تناول مسالة التأثيرات المتبادلة بين الفولكلور والأدب الفنى من القرف الشامن عشر الى القرن المشرين *

واذا كان قد حدث فى الفولكلوريات السوفيتية أن تركز الانتباء على طواهر الفولكلور فى الوقت الحاضر أو فى الفترات التريبة نسبيا فان ميسان الفولكلور القسديم لم يبعسد على مجال الدراسسة ، وقد تأثرت مريقة تناول مفسكلات المراحل الأولية فى تطور الفسمر الفساهى « بالنظرية الجديدة فى الملفة » للآكاديم، نيكولاى مار N.U. Marr

وكان منهج « التحليل البليونتولوجي* Paleontology الذي طبقه «مار» ينجاح كبير على الظواهر اللغوية هو الذي طبقه أكثر من مرة على ظواهر الفولكلور عند مختلف الأمم •

وعلى وجه العموم فان اشتغال « مار » في المجال الفيلولوجي بشكل رئيسي جعله يستفيد كثيرا ـ في نفس الوقت ـ من العلوم القريبة كالآثار القديمة والاثنوجرافيا والفولكلوريات من أجل حل كثير من المشاكل ذات الصبغة النظرية العامة أو الصبغة التاريخية اللغوية •

وهذه السمات الميزة لنشاط « مار » الدراسى تفسرها معالم نظريته اللغوية التى ورتناها عنه فقد جامت « نظريته الجديدة فى اللغة » كالضربة الساحقة لما يسمى اللغويات « الهندية بـ الأوربية » المقارنة • ولانت الضربة موجهة الى ثلاث اشسياه : فقد ثار « مار » ضد القومية الضية المعارفة موجهة الى ثلاث اشسياه : فقد ثار « مار » ضد القومية المنات اوربا وجزء محدود من الشرق الأدنى * كما ثار أيضا ضد بلغات اوربا وجزء محدود من الشرق الأدنى * كما ثار أيضا ضد من نظرينهم فى « اللغة الم » وهو منهج الدراسات الهندية الأوربية المفصل مع نظرينهم فى « اللغة الأم » التى عززها صناعيا منهج المقارئات الصوتية وثار من جهة ثالثة بـ على تُجاهل المنصر الرئيسى فى اللغة ـ جائب المعنى والدلالة •

ولأن « مار » خبر مبرز في عديد من لفات ولهبجات موطنه القوقاز وكذلك في كثير من لفات الغرب الشرق ، فقد أوحى ذلك اليه بفكرة تأسيس علم لفسة واحسد أو على حسد تعبير العملية اللسسائية glottogonic process لقد كان مهتما بعدى امكان قيام قوانين عامة لتطور اللغة الانسائية القديمة ، في هذه الابحدات وراء بناء تتأسس عليه مبادى، في تطور اللغة الانسائية ، نجد ما يربط بين نظرية «مار » ونظرية فسلوفسكي الذي كان يبغى تكوين بناء تتأسس عليه مبادى، تطور الشمو عند النوع الانسائية كلى ، دون تعييز في الجنس أو القبيلة ،

ویمکن آلا نعتبر أنفست با بازاه اتفاق اعتباطی (بین « مار » وفسلوفسکی) وانما نحن بازاه انعکاس التأثیر المباشر لنظریة فسلوفسکی علی نشاط « مار » الدرامی بدرجة یعتد بها • (۱۳۳) اذ آن « مار » مثله مثل فسلوفسکی کان أول من اهتم باصل الظواهر ومصدرها (الا أن

^(*) البحث في اشكال الحياة في المصور الحغرية القديمة : المترجم ،

" مار " اهتم باللغة بينما اهتم فسلوفسكي بالشمر) • ويركز " مار " انتباهه أساسا على ناحية الدلالة في اللغة ولذا يتتبع اصل وتطور الكلمات وعلاقتها الوثيقة باصل المدركات والافكار • الا أن ما يميز " مار " عن فضلوفسكي وخاصة عن بوتينيا وافانسييف ،م • ميللر والاخوين جريم وكل الميثولوجيين هو الاعتراف بالعلاقة الوثيقة بين تطور اللغة الانسانية والتفكير (من حيث الشحل والمضمون) وبين تطور الحياة الاقتصادية والاحتماعة للذوع الانساني •

وبعد ثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى أمدت الدرامسة العميقة الأعمال ماركس وانجلز ولينين وستالين « مار » بالفهم الراضح المحدد لقوانين تطور الثقافة الانسائية، واكسبت أعماله الأساس المادى الذي كان غيابه سببا في أن يحف الخطل بأعمال كثير من النظريين المبرزين في الملقة والأدب ممن كانوا لا يزالون مرتبطين بالنظريات البرجوازية المثالة •

وعلى ضوء فكرة « العملية اللسانية الواحدة » ومبدأ مراحل التقدم
بدأ مظهر جديد يعيز هذه « المخلفات » والبقايا الثقافية التي أكد وجودها
في اللغة الانسانية والانتاج الإبداعي حتى ممثلو المدرسة الأنثروبولوجية
الانجليزية و وبالطبع لم يكن المقصود هو استخلاص التعبيات المتعلقة
بالنفس البشرية وانما كان بيان الملاقة بين هذه الكلمة أو تلك وما تعبر
عنه من مدركات ، وبين الظروف المادية للحبياة الانجماعية في مختلف
مراحل تطورها الاقتصادي وما يسودها من تفكير مرتبط بها ويكون أساسا
لهذا المنهج الهلمي الذي سسماه « مار » التحليل البليونتولوجي وقط
تداخلا البليونتولوجي للظواهر ذات الدلالة في اللغة تداخلا
شديدا في مؤلفات مار بحكم جاذبية المادة التي تقدمها الإثار القديمة
ودالانهجر الما والفولكلور

ويحظى بعث مار اللغوى الميثولوجي الجدير بالاعتبار « عشتار » Ishtar بأهمية متزايدة في عدا المبال • وقد كتب له عنوانا فرعيا « من الألهة الأم افريفراسيا Afrevrasia الى البطلة الرومانسية بأوربا الاتطاعية » • (١٦٤) وقد أثار هذا الكتاب مثله مثل كثير من مؤلفات المنات والثقافات اختلافا • ففيه اختبار لعملية التغير التدريجي للمفاهيم والأفكار التي عبر عنها في مختلف مراحل الفكر الإنساني والاجتماعي ، ممثلا في التحولات التي أخذتها عشتار الالهة البابلية وايزيس المصربة

وسأتانيا Satania الكاباردية والاوزتية ، وأخيرا ايزولدم بطلة الحكايات (لإسطورية في المصور الوسطى بأوربا الغربية ،

وليس أقل من ذلك طرافة وبنائية أبحاث مار في تاريخ أسطورة برومفيوس ، التي تبدو في رايه ذات أهمية باعتبارها مرحلة متاخرة في تطور هذا الشكل المورف بصورة بدائية في أساطير أميراز Amiran القوقازية « وعندنا أن برومثيوس الأسطورى الذي ارتبط عند اليونان باختراع النار وسرقتها من السماء يبدو لنا شابا من وجهة نظر تطور الثقافة الانسانية وليس بعيدا عن زمن نشوء ما يسمسمي بالجنس المناهي مد الاوربي نفسه الذي يبدو حديثا جمدا من حيث القرابات الملفوية » • (١٦٥)

إن مار بتحليله البليونتولوجي يحفر في أعساق عصسور الوعي الانساني ويثبت وجود فترة ذات فكر غير ديني ويكشسف عن العملية الطويلة في تكوين الأساطير -

وما زال تراث مار الدراسي بسبب تعقيد منهجه الشديد ، والذي
يتطلب فوق ذلك سيولة مادة لفرية كبيرة ومتعددة الجوانب ، وايضا
بسبب سعة أققه النظري والتاريخي ، فائه لم يدرس بعد أو يلم به الماها
كافيا حتى ولا من المتخصصين في علم اللغة ، وقد قامت الفولكلوريات
السوفيتية ألى الآن بمجهود ضئيل جدا نحو الالم بأفكار ومناهج هذا
الباحث العظيم وتصيمها في تطبيقاتها على أعمالها الخاصية (١٣١)
الا أن السعة المامة لنصاه مام ، العلمي والإبداعي تدل على أن هناأوأفاقا
واسعة جدا تمتد أمام الفولكلوريات السوفيتية عن خلال الالمام الواسم
المعيق بعنهجية مار (١٦٧)

وقد انشأ عدد من تلاميد مار بمهد اللغة والفكر (IYM)) التابع الاكاديمية العلوم بالاتحاد السوفييتى: قسم الدلالات (المانى) والأساطير والفولكلور حيث يعملون تحت توجيه الأستاذ فرانك ـ كامنتسكى بسه Kamenetaky Frank ومن سنة ١٩٧٩ الى سنة ١٩٣٧ اشبتقل القسم بمشكلة: أصل الموضوع الذى قامت عليه القصة الفرنسية المشهورة فى المصور الوسطى ترستان وايزولك و ونتيجة التحليل البليونتولوجى والعاون العلمي للقسم تكشفت فى هذا الموضوع بقايا استطرة كونية عن اتحاد الشمس والماء كما حدد القسم ـ بالنسبة للفولكلور عند

عدة شعوب ـ المراحل المختلفة لتطور الأسطورة موضع البحث • ونشرت نتائج هذه الأبحاث في كتاب « ترستان وايزولده » • (١٦٨)

الا أن تلاميذ ه مار » كانوا احاديى الجانب جسدا في تقبلهم لافكار معلمهم الشهير ، الذي كان يتميز كما هو معروف جيدا برحابة غير عادية في نظراته العلمية والاجتماعية • كما افتتنوا جدا بالبحث عن « البقايا » و « المخلفات » في الأدب والفوتكلور حتى أنهم بداوا يخضمون الفوتكلورين كله لبقايا مفهوم المسالم القصيم • ولذلك فقد ثار معظم المولكلوريين السوفييت بشمة على مثل مثدا المفهوم الفسيق للفوتكلور ، ذلك المفهوم الفي تتجامل خاصة الأهمية الاجتماعية الفي الكركلور ، ذلك المفهوم كما راينا • وفي المناظرة التي عقدت في لنجراد سنة ١٩٣٧ كانت القضايا التي دافع عنها الأستاذ قريدتبرج • والمساد قريدتبرج • والأستاذ الروفسكي والأستاذ الرادوفسكي والأستاذ الراديف واستاذونا وآخرون • (١٩٧٠)

وطبقا لمقياس نمو الفولكلوريات السوفييتية وضمت ، أيضا تحت الاختبار النقدى النظريات المضللة الأخرى ، وهكذا مبكرا منذ عام ١٩٣٣ وفي بحث قراء يورى سوكولوف أمام Mogaimk (قسم موسكو من الكاديمية الدولة لتاريخ الثقافة المادية) وفي قسم الفولكلور بالكاديمية المبكوم بالاتحاد السوفيتي قدم استعراضا تقديا عميقا و لنظرية ، هانر ناومان nRaumann عن الفولكلور باعتباره وثقافة منحدرة، كشف فيه عن الاتجامات الرجمية لهذه النظرية ، وفي مؤاسر علمي عقده في ابريل سنة ١٩٩٣ قسم الفولكلور بالكاديمية الطوم بلنجواد قرئت ابعات في تقد التنفيقات النظرية التي يقوم بها الفولكلوريونه الألمان والإيطاليون البرجوازيون ، (١٧٧)

أما بالتسبة لما قرآه الأستاذ اندرييف والأستاذ بروب (۱۷۲) من أيحاث في نفس هذا المؤتمر فقد كان مناقشة نقدية واسسحة النطاق للإخطاء النظرية والمنهجية السابقة لكل ولئك الذين كانوا يسحون بملماء الفولكلور، فناقش الأول أغراض المدرسة النيندية، وناقش الثانى المبادئ، الشكلية وفي هذا المؤتمر وضع الأستاذ تسرمنسكي موضع النقد الذاتي مؤلفاته الشكلية القديمة ، ونظريته عن طبيعة الفولكلور باعتباره « بقايا قديمة » واتجاهه السابق بعو علم الاجتماع الذي قال به عاز ناومان « به عاز ناومان »

الا أن معظم الأخطاء النظرية والمنهجية التي ببت جليا وبعمق في الغولكلوريات السوفييتية ثبت أنها أخطاء ما يسمسمي « بالاجتماعية الساذحة » •

ويرجع أصل هذه الأخطاء الشائمة في الدراسيات السيوفيتية الادبية ، فضلا عن أن لها أسباب إضافية في الفولكلوريات نفسها .

لقد وجهت الفولكلوريات السوفييتية ــ مثلها مثل الدراسات الاديية السوفيتية بوجه عام ــ انتباهها بشكل أساسى الى انعكاس ظواهر الحياة الاجتماعية والصراع العلبةى فى النتاج الفنى واعتبرت من أعمالها الرئيسية بيان الطبيعة الاجتماعية والطبقية لكل انتاج ونوعه وأسلوبه وما الى ذلك •

وقد تغلبت الغرلكلوريات السروفيتية كما رأينا جيدا _ على تاتير «الشكلية » وآثار اتباع « نظرية الهجرة » من المدرسة الغنلندية وعلى وجه الخصوص التقاليد القوية للمدرسة التاريخية ، (۱۷۰) وعلى أى حال استمر الصراغ مع تقاليد المدرسة التاريخية من جانب واحد ، وكان النقد موجها الى منهج المعل مؤكدا الانفصال بين الشكل والمشمون في معالجة المدرسسة التاريخية للتتاج الفولكلورى بينما لم تنقد كثيرا الاتجاهات الاجتماعية للمدرسة التاريخية من حيث المجوهر ، بقدر ما كان نتيجة قشلهم في تطوير « الحتيية الاجتماعية » الي نطاق كاف ،

وقد جاهد معظم الفولكلورين السوفييت بشيجاعة كبيرة وعزم واحاطة تامة ، وبكل الطبرق لمل، الثغرات « التى ظهرت فى تفسميرهم الاجتماعى لكل ظواهر الفولكلور فى الماضى والحاضر .

وكان الخطا الرئيسي الذي بان أمام علماء الفولسكلور الروس واعترفوا به هو « نظام جواز المرور الطبقي » للنتاج الفولكلوري ·

وقد أيدت نظريات ومناهج مدرسة بكروفسكى جهسود علما الفولكلور في هذا الشأن و ودافع معظم علماء الفولكلور عن أنفسهم بأنهم حين فسروا الفولكلور « اجتماعيا » انها كانوا ينتبعون آثار الماركسسية العلمية الأصيلة والواقع أنه قد اتضمح في الحسساب الختامي أن الفولكلوريين سواء بالنسبة لمنهجهم أو بنائهم النظرى انها كانوا يكررون ويزخرفون ما فعلته المدرسة التاريخية قبل ثورة اكتوبر مثل ف ميللر وبوجه خاص كلتويالا و

وقد وجد هذا التراث تعييرا قويا في المؤلفات التي دوست ملاحم البينا والتي أقر كل الباحثين السسوفييت بعد ميلار بأنها ابتدعت أساسا في الوسط المسكري للخاشية drusina وعلى ذلك المنوال كانت آراد بورس سسوكولوف في الطبعة الأولى من كتاب « المولكلور الروسي » سسنة ١٩٧٩ ، ورأيي الخاص في مقالة « البيلينا » بدائرة المسارف السوفيتية الكبري مجلد ٨ ، وكذا آراد اندرييف واستاخوفا في القالات الرئيسية والتعليقات على الشعر الملحمي الذي نشر سنة ١٩٧٥ بأشراف ازادونسكي ، وفي « السلسلة المسغوي حد مكتبة الساعر » ، باشراف ازادونسكي ، وفي « السلسلة المسغوي حد مكتبة الساعر » ، باشراف ازادونسكي ، وفي « السلسلة المسغوي حد مكتبة الساعر » ، الكبير الطبعة الثامنة لابراموفتش وجولوفنتشنكو مه الخ

ونتيجة لانكباب الفولكلوريين بحماس على دراسة ونظام جسواز المور الطبقى « فى البيلينات والحكايات وغيرها فضلوا فى ملاحظة أن هذه الفروض تناقض تماما القضايا التى يشتركون فى القول بها : من أن « الفولكلور هو ابداع جماهير الشعب وتعبير عن آمالها وأمانيها » ، وأنهم بهذا الموقف يندرجون فى جانب واحد مع علماء الفولكلور الرجميين من أمثال هائرنا ومان ،

وجادت الضربة الحاسمة « للاجتماعية الساذجة » في الفولكاوريات من جريفة الحزب الرئيسية البرافلا ، فقد نشرت في عدد ٤١ توفيبر سنة ١٩٣٦ تقرير لجنة شئون الفن عن مسرحية « الفرسان » كما قدمها تيروف على مسرح « الشامير تياتر » ، وقد اشار التقرير الى أن حساب المسرحية تسيء - دون حق الى فرسان البيلينا الروسية ، في نفش الوسى ، وأثير أيضا بالنسبة لفقد مقد المسرحية مشكلة مطابحة ملاحم البيلينا في الفولكاوريات السوفيتية ، ووجه الانتساء الى الاجتماعية السائجة التي قالت بأن أصل البيلينا ارستقراطي أكثر منه شمين منشرت البرافدا (في ١٥ ، ٢٠ وخاصة ٢١ نوفمبر) كما نشرت صحف اخرى غيرها (أنفستيا والمجلة الأدبية ومجلة الملمين وكد غيرها) نقدا الفولكاور الإخرين التي كنبت تحت تأثير نفس الفكرة عن أصل البيلينا الروسية الإجتماعي ، ويشير النقد المام الى أن استقلالية الأغراض الروسية الإجتماعى ، ويشير النقد المام الى أن استقلالية الأغراض الروسية الموافية ، والنظرية الإخراض على الموافية النيانية النوافين ، والنظرية الإجتماعية السائحة التي طوروها عن الأصل

الارسنقراطى للبيلينا ، كل ذلك راجع الى أصداء النظريات الرجمية لعلماء الفرلكلور البرجوازين أمثال هانز ناومان · وإن هناك ضرورة الى مراجعة المفاهيم الزائفة الضارة مراجعة حازمة ·

لقد كان هذا النقد العام ... وإن كان قاميا أحيانا .. ذا أهمية كبيرة في تطور أكثر للغولكلوريات السوفيتية ما استدعى مجموعة من مقالات النقد الذاتى قام به الفولكلوريان ، وجعموها لترسم طريقا جديدا في المولكلوريات السيوفيتية ثنائر بعمق أكثر بهذه الواجبات التى يواجهها العلم في العصر الحاضر ، الواجبات التى حدها الحزب والحكومة لتشترك في تغذية الوطنية السوفيتية بالعب حدها الاحزب والحكومة لتشترك في تغذية الوطنية السوفيتية بالعب اللوطن الاشتراكي الأول وكنوزه الثقافية ، وتغذية الدولية الأصبيلة للوطن الاستراكي الأول وكنوزه الثقافية ، وتغذية الدولية الأصبيلة الكالمة شقيقة ، وبيان الأحميلة الكتابرة لإبداع المصال في تطور ثقافة المالم واحترام السمو الفني والمقلق الذي أحرزه الابداع الشسعيي في الزمن الحاضر بالاتحاد السوفييتي .

وكان إبرز الأحداث في حياة الفولكلوديات السوفيتية ظهور مكسيم جوركي في المرتبر الأول للكتاب السوفييت ومقالاته التالية في الصحف و كندلك ظهور مجلد « الأعمال الإبداعية لشعوب الاتحاد السوفييتي عاحتفالا بالمرض السنوى العشرين لقيام النظام السوفييتي والذي تشرته هيئة تحرير البرافدا ، كما قدمت ملاحظات عن تطور الإبداع الشسعبي خلال العشرين عاما المجيدة التي تلت ثورة أكتوبر و

وكان لما قام به المحزب والحكومة من لفت النظر الى الابداع الشعبى في ميدان الشعر والموسيقى والرقص ومختلف مناحى الفن الفولكلورى ، وكذلك اكتشاف ثراء التراث الفنى الذى تحفظه ذاكرة كل الأمم الشتيقة في الاتحاد السوفييتى ، كل ذلك كان له أثر كبير في تطور الفولكلوريات السوفييتية ،

وقد ساعد بقوة فى انتماش الابداع الشمسى ، والعلم الذى يتناوله ، المهرجانات التى اقيمت فى العيد الخمسين بعد السبعمائة للشاعر الجيورجى المغلم مستافيل ، وكذا فى الاحتفال بالعيد ٥٠٠ للاثر الشهير فى الشعر الروسى و حكاية هجوم ايجور ، ، فضلا عن النشاط الشعرى الذى قام به سليمان ستالسكى وظامبول ، وفى احتفالات الايام المشرة بالفن الشعبى، الوكزانى ، الجيورجى ، الأزبكى ـ الكازانى ، الجيورجى ، الأزبكى ـ الكازانى ، الإذربيجانى .

أما التزايد المضطرد فى الاهتمام بجمع ودراسة فولكلور الامم الشقيقة

بالاتحاد السوفيتي قلابد أن نعترف أنه من تحقيق الفولكلوريات السوفيتية بلا منازع • وهذا الجمع والدراسة للشعر عند مختلف إنماط الشعوب في بلادنا ماعد كتبرا في فهم عدد من العمليات في الفولكلور الروسي وفتحت منظورات عريضة لتطور أكثر للفولكلوريات السوفيتية في مجموعها (١٧٥)

ان التقدم الناجع للفولكلوريات مرهسون بأن يتذكر الفولكلوريون السوفيت بأن عليهم أن يحققوا خلال عبلهم منهمة حقيقية للشعب ، باستموار الكشف آكثر وآكبر عن ثروات جديدة من الشعر الذي أبدعه الشسعب على مر القرون وما زال يبدعه الى الآن ، كما أنهم يخدمون الشعب بايضاح القيم الغذية والتاريخية التي يحملها الفولكلور عن طريق التعاون في جمع ودراسة وتعيم أجود نتاج فولكلوري ، وكذا تأجيج الحماسة الشديدة للتأفة الشعب الاشتراكية .

ولا تستطيع الفولكلوريات الحقيقية الا أن تكون ذلك العلم الذي يفهم الشعب منه قوة وأهمية التقاليد العلمية الثابتة ويعرف كيف يستفيد منها لمسلحة العلم ، وفي نفس الوقت لا يكونوا عبيدا لتلك التقاليد التي ليس لها القدرة أو العزيمة على تحطيم البالى من التقاليدوالمقاييس والاتجاهات حين تصبح بلا قيمة أو تصبر حجر عثرة يعوق حركة التقدم ، والذي يعرف كيف يخلق تقاليد ومقاييس وتوجيهات جديدة (١٧٨)

مراجع الفسم الثانى

١ ــ تكررت عدة محاولات لاستمراض تاريخ الفولكلوريات في البرامج الجامعية العامة عن الأدب الشفوى أو الشعبي • أنظر برنامج: م•ن سيرانسكي ، ب •ف مثلاديميرف ا م او بودا ، ا ، أ ، زاموتين ، س ك ، شامبناجو ، والمرض الأكثر تفصيلا في كتاب الأكاديمي أ٠٥٠ يبين تاريخ الاثنوجرافيا الروسية « الأجزاء ١ – ٤ (سأنت بطرسيرج ١٨٩٠ ــ ١٨٩٦) وثبت عدة استعراضات لتاريخ الفولكلوريات عند معالجة أنواعمنفردة مزالفولكلور وهكذا فان تاريخ الملاحم الروسية القديمة قد قدم في المملين الآتيين : أ ٠ م ٠ لوبودا د مسلاحم الفرسان الروسية ، (كييف ١٨٩٦) وأوب سكانتيموف: الفصل الرابع و المواد والأبحاث عن دراسة البيلينا ، بين سنة ١٨٩٦ وسنة ١٩٢٣ ، من كتاب و الدراسات الشسمرية ونشأة البيلينات : مقالات ، (سناراتوف ، ١٩٢٤) ٠ أما التأريخ للحكاية الروسية وأمم الاهتمام الواسم بميدان دراسة الحكايات في العلم الاوربي الغربي) فقد قلم في كتاب-س٠ف ساكتشنكو والحكايات الشعبية الروسية: تاريخ جمها ودراستها ، (كبيف ١٩١٤) •

- Paganus من اللاتينية Pogany عن اللاتينية paganus بمعنى وثنى
- ٣ أنظر د أتوال المحب الموقن بالمسيع والمجاهد في سبيل المقيدة الصحيحة » دتعاليم لولاثيدياتا Inke Thidyata (القرن الحادي عشر) » ، حياة تيودوميوسي بتسرسكي » (القرن الحادي عشر) « قبابات جون الثاني الحكيمة ، مطران الروسيا » (القرن الحادي عشر) « تعاليم الراهب مطران الروسيا » (القرن الحادي عشر) « تعاليم الراهب الزارربسكي جورجيوس » (القرن النسالت عشر) وغيرها ، انظر الملخص الموجود في كتساب نكولاس فنديس « عرض لتاريخ الوسيقي فيروسيا » دارالدولة لنشر ، قسم الموسيقي ، المجلد ا موسكو لنجراد لنشر ، قسم الموسيقي ، المجلد ا موسكو لنجراد النشر ، قسم الموسيقي ، المجلد ا موسكو لنجراد ١٩٧٨ ١٠٥٠ .
- ع ـ عن الصلات بن « حكاية هجوم ايجور » والشمر الشميى الشقوى أنظر : أف " بارسوف « حكاية هجوم ايجور كاتر فنى من عهد كييف فى روسيا القديمة » (المجلدات ١ ٣ ، موسكو ، ١ ١٨٨) ، أ ١ ، وتبينا م حكاية هجوم ايجور : النص وشروصه » (١٨٨٨) أعد طبعه في ١٩٨٤) ، أ سمونوف « حكاية هجوم ايجور » (فررونز ١٨٧٩) ، ف " ن " برنز « عن دراسة حكاية هجوم ايجور » (نلاجرا) ، ونفس الكتاب في طبيعته الأوكرائية ، «حكاية هجوم ايجور » (كييف في طبيعته الأوكرائية ، «حكاية هجوم ايجور » (كييف لي طبيعته الأوكرائية ، «حكاية هجوم ايجور » (كييف الأعال الإبداعية الشعبية » ، « الناقد الادبى » الصدد والأعال الإبداعية الشعبية » ، « الناقد الادبى » الصدد و والأعال الإبداعية الشعبية » ، « الناقد الادبى » الصدد و . ١٩٣٨) « و . ١٩٣٨)
- ۵ سب ک سیمونی ، « الأغانی فی روسیا الکبری » ، مدونة فی عامی ۱۹۱۹ سر ۱۹۲۰ لریتشارد جیمس فی الشمال الاقمی من مملکة موسکو « حولیات قسم اللغة والادب الروسیئی بالادبیة المدرم » المجلد ۱۹۲۲ ، رقم ۷ ، سانت بطرسبرچ ، ۷۰۹۷ وقد عبر ف ف دانیلوف عن وجهة نظر مبتکرة حول الاغانی المکتوبة اریتشارد جیمس ، کتاح للابداع الفردی ، فی ملاحق قسم الادب جیمس ، کتاح للابداع الفردی ، فی ملاحق قسم الادب

- الروسي القديم باكاديمية العلوم بالاتحاد السوفييتي ، المجلد الثاني ، ١٩٣٥ -
- ۲ ۱۰ن فسلوفسكي د حكايات ايفان الرهيب » : د روسيا
 القديمة والحديثة د المدد ٤ ، ١٨٧٦ الشفحات ٣١٣ ٣٣٣ ، مقال أغيد نشره في د أعبال فسلوفسكي الكاملة
 المجلد ١٦٦ (لنتجراد ١٩٣٨) الصفحات ١٤٩ سـ٣٠٦٠
- ۷ ـ پ٠٥٠ سوكولوف د تسجيلات البيلينا القسسدية »
 د النو جرائي » المندان ۱ ـ ۲ ، ۱۹۳۱ ، الصفحات
 ۱۷۳ ـ ۱۹۳۷ ، المند ۱ ، ۱۹۳۷ ـ الصفحات ۱۰۷ ـ
 ۱۲۲ ، المند ۲ ، الصفحات ۲۰۳ ـ ۳۱۶ ،
- ٨ ـ ب٠ك ميدوني و المجموعات القديمة للأمثال ، والأقوال والأقوال والألفاز الروسية ، من القرن السابع عشر حتى التاسم عشر » المعددان ١ ، ٢ من و حوليات قسم اللغة والادب الروسيين باكاديسية العلوم ، المجلد ١٦١ العدد ٧ ، سائت بطرسبرج ١٨٩٩ .
- ٩ أنظر: « بداية الشعر الفنى في روسيا: تحقيق عن تأثير القطعات والشعر الشعبى في روسيا الصحيرى من الثير السادس عشر حتى الثامن عشر على مثيلتهما في روسيا الكبرى ، ، في « تاريخ الاغاني الروسية » الجزء الأول من كتاب ف-ف- برنز: « المادة والدراسات عن التأديخ الادبى » (ركوبل بوجوجلاسنك ، سسانت بطرسبرج ١٩٠٠) المجلد الأول .
- ١٠ أنظر : في مجموعة ب بسوتوف د المتسولون الجوالون د ١٠٠١ د ١٨٧١ ١٨٧٤ ٠
- ۱۱. د اشمار روسية قديمة ، جمعها كرشاد اليلوف (الطبعة الإولى ، موسكو ١٨١٨ ، الطبعة الثانية بموسكو ١٨١٨ ، الطبعة الثانية بموسكو ١٨١٨ ، الطبعة الثانية ، لجنة نشر لتسجيلات الرسائل ، ١٨٩٣ ، الطبعة الرابعة بواسطة أ شغورين ، بتروجراد ١٨٩٣ ، شغر ، النشرة الملعبة للمكتبة المامة طبعت بواسطة ب شغر ، يتروجراد ١٩٠١ ، الطبعة الاخيرة بواسطة س ك شمانيات و بيوسكو ١٩٣٨) .

۱۲ وصف بالتفصيل الدور الحى للفولكلود في كتسساب يشتمل على مقالات نن تريتزين » عن الشعر الشغبى في استعماله الاجتماعي والادبي في بداية ثلاثينات القين التاميع عشر » (سانت بطرسبوج ۲۹۱۲) •

١٣ ـ الاعمال الرئيسية لجوزيف جريم : « حكايات للأطفال ﴿ Deutsche kinder-und Hausmärchen Deutsche (۱۸۱۲ ـ ۱۸۱۵) ، الأحرومية الالمانية Grammatik (۱۸۲۷ – ۱۸۲۷) ، ماثسورات انقانون الالماني Deutsche Rechts altertumer (١٨٢٨) ، طبعة مع ترجعة الى الالمانية الحديثة للقصيعة التي ترجع للعصور الوسيطي الثعلب رينارد (\ATI) Kleinere Schriften الإساطير الألمانية Deutsche Mythologie (١٨٣٥ ، الطبعة الثانية ١٨٤٤) ، تاريخ اللغةالالمانية · (\A£A) Geschiebte der deutschen Sprache وقد جمعت مقالاته الصغيرة في دراسات موجزة ۱ ۱۸٦٤ ، ٤ - ١ المدال Kleinere Schriften أعمال فلهلم جريم الصغيرة فقد جمعها كتأب خاص بمه لفيا Kleinere Schriften بمثواث (الطبعة الاولى برائي (١٨٨١) •

١٤ عن اعادة الكتابة باسلوب جديد التي قام بها الأخوان جريم ، انظر الاعمال المتاخرة : ف • شولترز ، حكايات الاخوين جريم في شكلها الإصلى ، Die Märchen der ، مسيفتها الإصلى المتحاولية ، مسيفتها الإصلية بنسباء على المخطوط الأصلى في مركز أولبنرج الاصلية بنسباء على المخطوط الأصلى في مركز أولبنرج الالالالية .

Märchen, Urfassung nach der Originalhandschrift der Abteilung

Oelenberg in Elsas (ج الهيتز ، هيدالبرج ، ١٨٧٢ • ويلقى اكتشاف المسودات الاصلية والتخطيطات الق عقام بها الأخوان جريم لحكاياتهما ضوءا على تاريخ تاليف ذلك الكتاب الشهير •

١٨٥٢ منذ عسام ١٨٥٢ نشر مجلته اللفوية ، ثم مؤلفا آخر
 بالاشتراك مع شعليشر (منذ ١٨٥٨) ،

أصل النار .

Entwicklungsstufen der Mythenbildung انكون (Berlin, 1873).

مراحل تطور تكوين الأسطورة •

۸۱- شفارتر « المعتقدات الشميية في الزمن الحاضر والقديم ، والوثنية القديمة ، خاصة في المناطق الالمائية الشمالية (برلين ۱۸۶۹ ، الطبعة الثانية ۱۸۹۳) ، « أصحصل الميتولوجيا وفقا لمادة الحكايات اليونانية والالمائيسة » (برلين ۱۸۲۰) ، « الشمس، والقدر ، المجرم » ۱۸۳۶) ، « السمس، والريع » ، الرعد والبرق » (۱۸۷۸)

۹۱ ماکس مولل : مقسالات (۱۸۵٦ ، الطبعة (الثانيسة (۱۸۷۳) • ونشر المدار ۱۸۷۳) • ونشر پالروسیة (باریس ۱۸۷۳) • ونشر پالروسیة استعراض اولی بعنوان «المیتولوجیا المقارنة» بقلم ن سی • تیخونرافوف فی « تاریخ الأدب الروسی فی از من الدیم » ، المجلد » (۱۸۹۳) •

٢- ماكس مولل : د محاضرات في علم اللغة ، (١٨٦٧ - ١٨٦٨) ، الترجية الروسية (سائت بطرسيرج ١٨٦٠ - فورونيز ١٨٧٠) ، الترجية الفرنسيسية في مجلدين (باريس ١٨٦٧) .

 ۲۱ آ۱۷نج : « الميثولوجيا ، ترجمه الى الروسسية ونشره ن٠ن٠و٠ق٠ن خاروزين (موسكو ۱۹۰۱) ص ٥٠

إنظر ، على سنبيل المثال ، نظرية ن مى مار عن الدورالذي
 اتخذته أسرات المعانى و فى المراحل المبكرة للفة *

٢٣_ فد مانهارت: الإساطير الألمانية: أبحاث Germanische Mythen, Forschungen (Berlin, 1858).

٢٤_ عالم آلهة الشعوب الالمانية والشمالية (يراني ، ١٨٦٠)

Die Götter welt der deutschen und nordischen Völker Völker الجزء الثاني براين. Wald- und Feldkulre ۲۰۰

١٨٧٥ – ١٨٧٦ · ظهر الجزء الثالث بعد وفاة المؤلف ·

۲۱ کان لکتاب دی جوبرناتر تاثیر علی بعض الدارسین بیننا فی روسیا ... ن.ف سرمتروف ول ۰ز۰ کولماتشفسکی وقد نقد الاکادیمی ۱۰ن۰ فسلوفسکی ذلك الکتاب نقدا تضمیلیا ، انظر « اعمال فسلوفسکی المجمعة » (آکادیمیة الاتحاد السوفییتی للعلوم ، المجلد ۱۱ ، موسسکو ... لننچراد ۱۹۳۸) ، ن ، کولماتشفسکی :
Das Tierepos im Occident und bei den Haven.

pp. 204-207, 322- 329. ملحمة الحيوان في الغرب وعلى الهافن

Les origines indo-européennes ou les aryas __YV primitfs (Paris, 1859).

أصل الهندو - أوربين أو الآريين البدائيين

۸۲ « اغان جمعها ب ف کریفسکی «نشرها ب ۱۰ بسونوف الأرقام ۱ ـ . و ۱۸۲۰ » (هی اغان ملحمیسة الأرقام ۱ ـ . و ۱۸۳۰ » وهی اغان ملحمیسة ر بیلینا واغانی تاریخیة) و ولم تنشر الاغانی الاحتفالیة ولا الفنائیة ، علی ای الاحوال ، حتی القرن المشرین ، نشرها م ن سبرانسکی «اغان جمعها ب ف کریفسکی سلامیل جدیدة (الرقم ۱ ، موسکو ۱۹۱۱ الرقم ۲ الجزه ۱ ، موسکو ۱۹۱۸ ، الرقم ۳ الجزه ۲ ، موسکو ۱۹۲۸ ، الرقم ۳ الجزه ۲ موسسکو ۱۹۲۹) ،

 ٢٩_ ب.ق. كريفسكى و اشمار روسية شعبية : محاضرات القيت فى جمعية التاريخ والعاديات الروسية (موسكو)
 ١٨٤٨

۳۱ ـ ۳۱ م مجرشنسول : « ب می شادایف : حیاته وفکره به (سانت بطرسبرج ۱۹۰۸ ، ص ۲۰۹ ،

" ٣٢ عن نشاط ب ف ح كريفسكى في جمع الاغاني الشعبية التلام عن السعبية المناس معيد السكر » ب ف ح كريفسكي

وجمعه للأغاني » في د أغان جمعها ب ف كريفسكي مسلسلات جديدة (رقم ۱ موسكو ۱۹۹۱ ، تعرم ۲ البوره ۲ البوره ۲ يعتوى نفس الأغاني ، موسكو ۱۹۲۹) - أنظر ايضا پ م م سوكولوف د جامعو الأغاني الشمعية » (موسكو۱۹۲۳) وم ك أزادرفسكي د خطابات ب ف كريفسكي الى يازكوف » (لنتجراد ۱۹۳۵) ، ولنفس المؤلف د الادب والفولكلور » (موسكو ۱۹۳۸)) ، ولنفس

٣٣ - دعن تعليم اللغة المحلية الله فيودور بسلاييف ،المدرس الأول بالحلقة الواقعية الثالثة ، الطيعة الأولى (موسكو ١٩٤٤) الجزءان ١، ٢ • وقد الف بسلاييف فيما بعد على أساس تلك القواعد المنهجية كتاب نص في قواعد الروسية ، مقارنة بالسلافية الكنسية (موسكو ١٨٦٩) اللى صدرت له عدة طبعات ، مثله مثل مختارات روسية

ه معالم الروس القديمة والآداب الشعبية » (موسكو المُكا) .

٣٤ ــ أعمال باسلاييف الرئيسية الاخرى عن اللغة ، الى جانب ما ذكر :

أب عن تأثير المسيحية في اللغة السلافية (موسسكو)

 ب ـ معاولة في التطور التاريخي لاجرومية الفسسة الروسية (موسكو ١٨٥٨) جزءان، الطبعة الثانية ١٨٦٣ تحت عنوان والأجرومية التاريخية للفـــة الروسية، •

 جـ مجموعة مختارات تاريخية من السلافية الكنسية واللغات الروسية القديمة (موسكو ١٨٦١)

٣٥ ـ مقالات تاريخية عن الفن والأدب الروسيين الشعبيين
 المجلد ١ (سائت بطرسبرج ١٨٦١) الصفحات ١ ، ٢

٣٦ - تفس الرجع المنفحتين ٦ ، ٧ ٠

٣٧ ـ. تفس الرجع ص ٢٠٥٠

- ٣٨ الى جانب المقالات ، خاصة فى المجلد النانى ، حيث جمعت عدة مقالات لبسلاييف عن الفن الروسى القديم أنظر « المغل العامة فى تصوير الأيقونات الروسية ، حوليات جمعية الفن الروسيالقديم ١٣٦٨ ، «مخطوطات شروح سفى الرؤيا الروسية» فهرس الصورفى النصوص المشروحة لسفى الرؤيا الروسية» فهرس الصورفى النصوص المسادس عشر الى التاسسم عشر» (سانت بطرسيوج) المسادس عشر الى التاسسم عشر» (سانت بطرسيوج) ١٨٨٤ وفيرها .
- ۳۹ وقد عرض بسلاییف افکاره المیثولوچیة ، بشکل آکثر تنظیما ، فی برنامجه الدراسی «تاریخ الادب الرومی» محاضرات القیت امام القیصر نیکولاس الکسندروفتش (۱۸۵۹ ۱۸۲۹) ارقام ۱ ۳ موسکو ۱۹۰۵-۱۹۰۷ بیمکن تنبع التقیرات التسدریچیة فی افکار بسلاییف النظریة روسائله المنهجیة من کتابیه «طخات فراغی» موضوعات صغیرة مجدوعة من منشورات دوریة ، المجلدان ۱ ۲ (موسکو ۱۸۸۲) و «الشعر الفسجی» (سائت بطرسبرج ۱۸۸۷) .
- ٤٠ ـ وفي حسف المحموص ، تتميز خاصية مقالة وقصص الشحاذين، (١٨٧٤) في دلحظــــات فواغي، المجلد ٢ الصفحات ٢٠٩ ـ ٢٠٠ .
- ١٤ على سبيل المادة البيلوجوافية عن افاناسييف، وعن تاريخ تقدمه العلمى أنظرى ٠ م ٠ سوكولوف حيسة أنن افاناسييف ونشاطه العلمى في داخكايات الروسسية الشعبية التي جمعها أنن افاناسييف أصدره م ك ازادوفسكي ، ن ب الدرييف ، وى م صوكولوف (موسكو ، الاكاديبة ١٩٣٦) للجلد أ ٠ .

٤٣ ـ تفس المرجع : المجلد ١ ص ٥

25 - تفس الرجم: الصفحات ٩ - ٩٠

٥٥ _ نفس المرجع : الصفحات ١٢ _ ١٣

٤٦ ... نفس المرجع : الصفحة ١٥

٤٧ ـ تفسن المرجع: المستحتان ١٧ ـ ١٨

٤٨ ـ نفس المرجع : الصفحتان ١١ ـ ١٢

. 24 - تاس الرجع : ص ٣٠٥ -

 هـ : معادر الفوتكلورية ' لرواية ملتيكوف - بتشرسكي وفي الفايات الفولكلور
 السوفيتي : المندان ۲ - ۳ (۱۹۳۵)

١٥ تـ أنظر ب٠ف٠ نوبمان مصــــادر ايديولوجية استنيء الفولكلور الفتى ، العددان ٤ ، ٥ موسكو ١٩٢٩ ٠

٥٢ - محكايات روسية شعبية، (١٩٥٥ - ١٩٦٤ ، الطبعة الثانية أ١٠ بروزنسكي ، تشرت في مجلدين ١٩٨٧ الطبعة الثانية أ١٠ الرابعة في ٥٥ مجلدات ، موسكو ١٩٩٣، الطبعة الخامسة الجديدة في ثلاث مجلدات أصدرتها الآثاديمية وتشرها مائه ازداروفسكي ، ن٠٠ اندريفعوى ، م سوكولوف المجلد ا ظهر في ١٩٣٧، المجلد ٢ في ١٩٣٨، المجلد ٢ تحت الطبع الآن) ،

۳۳ _ دحکایات اسطوریة روسیة شمبیة، جمعها ادافانلسییف (موسکو ۱۹۳۰) اعید نشرها (۱) تحت اشراف ایب کوتشرجن (کازان، قوی شابه ۱۹۱۶) ، (۲) تحت اشراف س. ۵ شامیناجو فی دهشساکل معاصرة، (موسکو ۱۹۱۶) .

\$0 __ أورستس ميللر : « اليجا الميومي وفرسان كييف > دراسان نقدية مقارنة لمرحلة في تكوين الملاحم الووسية الشعبية» (سانت بطرسبرج ١٨٦١) *

- ٥٥ ــ أشهر أعماله وعن عادات الدفر عند السلاف الوثنيين،
 (موسكو ١٨٦٨) *
- ٥٦ على سبيل المثال كتبه: «عن رموز مهينة في الشسيم الشميي السلافي» (خاركوف ١٨٦٠ ، الطبعة الثانية ١٩١١ * «عن السيات الإسطورية لمعتقدات واحتفالات معينة» في محاضرات القيت بجمعية التاريخ والمحادات الروسية (موسكو ١٨٦٥) * «عن تار القديس جسون والمطواهر المتصلة بها» (موسكو ١٨٦٨) نشر في الأخبار «المرور عبر الماء كتمثيل للزواج» (١٨٦٧) أغنيسة شعبية من روسيا الصخرى ، من صورة للنص من القرن السيادس عشر «النص والشرح» (فوروئيز ، مذكرات فيلولوجية ١٨٧٧) «ابضاحات عن روسيا الصسخرى والأغاني القعبية بها» (وارسو ، العدد ١ ، المستخرى المعدد ١ ، العدد ١ ، العدد ١ ،
- ٧٥ ــ الأعمال النظرية العامة : «الفكر واللغة» سلسلة مقالات في «جريدة وزارة المعارف العمومية» ١٨٦٢ (الطبســة الأخيرة ، أودسا ١٩٦٦) وملاحظات حول نظرية الأدب الأخينة ، المثل السائري الجزءان ١ ، ٢ خاركوف ١٨٩٤ الطبعة الثانية خاركوف ١٩٣٠ ، ملاحظات حول الأجرومية الروسية (الطبعسة الاولى ١٨٧٤ ، الطبعة الثانية المؤون ١٨٧٤ ، خاركوف ١٨٩٨ ، الحبرة الشائية المؤون ١٠ ٢ خاركوف ١٨٨٩ ، الحبرة الثانية المؤون ١٨٩٤) .
- ماستون باریس : الحکایات الشرقیة فی أدب العصور الوسطی (۱۸۷۵) ، وله ترجمة روسیة مختصرة (اودسا ۱۸۸۳) .
- ٩٠ ـ أ كوسكان : الحكايات الشعبية في اللورين (باريس الملا) وقد ترجمت المقالة التي قدم بها لذلك الكتاب الى الروسية : أ كوسكان ، بحث عن أصل وانتشــاد الحكايات الأوربية الشعبية ، ترجمها معترييف (كيف ١٩٠٧) .

- ٦٠ أ- كلوستين : «الحكايات والقصص الحيالية الشعبية ،
 حجراتها وتعولاتها (لندن ١٨٨٧) له ترجمة أوكرائية (لفوف ١٨٩٦) *
- Die Quellen des Dekameron ۱۳ میل جگایات (مینا ۱۸۹۹ الطبعة الثانیة ۱۸۸۶) ۱۰ اصل جگایات الدیکامیرون
- ٦٣ ـ راداوف: أنماط الأدب الشعبي للقبائل التركية القاطنة
 في سيبريا الشمالية والاستبس لجونجرى (الجزء ١ ـ ٦٦٦ ١٩٨١ ، ج ٤ ـ ١٨٧٠ ، ج ٤ ـ ١٨٧٠ ، ج ٥ ـ ١٨٩٠ ، بح ٨ ـ ١٨٩٠ ، بح ١ ـ ١٨٩٠ . بح ١
- ٣٣ _ ف.ق ستاسوف «اصل البيلبنا الروسية» اخبار اوربا ١٨٦٨ ، اعداد يناير ، ابريل ، يونية ، يولية ، وبعد سنتين أجاب على معارضيه في مقال ونقد لانتقادي في اخبار اوربا ١٨٧٠ ، فبراير ومارس ، وقد أعيد طبع تلك المقالات في المجلد الثالث «أعمال ستاسوف» (سانت بطرسيرج ١٨٩٤) .
- ٦٤ ــ انظر عمل ج٠ن٠ بوتانين الضخم «الموتيفات الشرقية في
 الملاحم الأوربية التي تعود للقرون الوسطى» (موسسكو
 ١٨٩٩)
- ۵۳ ـ ف١٠٠ بوسلاييف: تقرير عن الجائزة الثانية عشرالمقسمة
 للكونت افاروف (سانت بطرسبرج ۱۸۷۰) *
- ٦٦ _ وقد طبع مؤخرا ضمن مجموعة «لحظات فراغي» المجلد ٦ الصفحات ٢٥٩ _ ٢٠٦ °
- ۳۷ _ ان دنساوفسكى «من تاريخ النسداخل المتبادل به الشرق والغرب: الحكايات الاسطورية السلافية عن سليمان وكتوفراس ، والحكايات الاسطورية الغربية عن مورولوف ، مرلين (سافت بطرمبرج ۱۸۷۷) أهيدطيمه في داعال فساوفسكي المجمعة (المجلد ۸ رقمي ۱ ، ۳ ۱۹۲۱) .

- ۸۲ ــ فرفولود ميللر عن المنهج المقارن لمؤلف «أصل البيلينات الروسية» منشورات جمعية محبى الأدب الروسي ، عدد
 ٣ ، موسكو ١٨٧٠ ٠
- ۹۳ _ فزفولود میللر : رأی فی وحکایة عجوم ایجور» (موسکو ۱۸۷۷) •
- ٧٠ ــ فزفولود ميللر : رحلة في ميدان الملاحم الشعبيســـــــة
 الروسية (الأعداد ١ ــ ٨ موسكو ١٨٩٢) •
- ٧٧ _ ١٠١٠ ريتشنكوف: «قصة يونانية في الأدب الجديد: حكاية بارلام وجوزافات (خاركوف ١٨٧٦) * «القديس بورج واجور الشجاع: دراسة للتاريخ الأدبى للحكايات الأسطورية المسيحية » (سانت بطرسبرج ١٨٧٩) *
- ۷۳ ـ ١٠ن٠زدانوف: نحو تاريخ ادبي لملاحم البيلينا الروسية (سانت بطرسبرج ۱۸۹۵) - وقدطبعت اعماله الأخرى في اعمال أ٠ن٠زادنوف المجمعة (سانت بطرسبرج ١٩٠٤ ـ ١٩٠٧) -
- ٧٤ _ م أ · خالانسكى : «بيلينات روسيا _ الكبرى من عهد كبيف، (وارسو ١٨٨٥) وقد عبر هنا _ حقا _ عن آراء تمت فيما بعد لدى «المدرسة التاريخية» ولنفس المؤلف «الحكايات السلافية الشمالية عن الأمير مارك وعلاقتها بملاحم البيلينا الروسية : أبحاث مقارنة في ميدان الملاحم البيلينا الروسية : أبحاث مقارنة في ميدان الملاحم البطولية للسلاف الشماليين والشعب الروسيه (وارسو ١٨٩٣) ، وقد طبع الكتابان في «أخباسسار فيلولوجية روسية» ،
- ٧٠ أ٠ سازولوفتش : أغان عن عذراء محاربة وبيلينات-حول سافر-جودينوفتش : مسسور من تاريخ تطور الملاحم السلافية -- الروسية (وارسو ١٨٨٦) .
 - ٧٦ ١٠م لوبودا : البيلينا الروسية عن صناعة الكبريت
 (كبيف ١٩٠٤) ؛

٧٧ _ جوزیف بیدیه : الخرافات (باریس ۱۸۹۳)

۷۸ م س.ف. آولدنبرج : وخرافات ذات أصل شرقی، م جریدت وزارة التعلیم الفهومی ، عدد ٤ سنة ۱۹۰۳ ، عدد ٥ سنة ۱۹۰۱ ، الإعداد ٨ م ۱۰ سنة ۱۹۰۷ ، وعن أعبال الإكادیمی س.ف.أولدنبرج أنظر مجموعة: الی س.ف.أولدنبرج فی الذكری الحسین لنشمساطه العلمی والعام ۱۸۸۲ م ۱۹۳۳ (لنتجراد ۱۹۳۳) ومقاله م.ك. ازادوفسكی س.ف. أولدنبرج والدراسمسات الروسية الفولكلورية الانتوجرافيا السوفيتية ، عسدد ١ م. ۱ ۱۹۳۳ می ۱۰ ،

٧٩ ــ ى و لفكا : «المرأة أصوأ من الشيطان، الأخبار الروسية
 الفيلولوجية ، العددان ١ - ٢ - ١٩١٠ ٠

۱۹ م ج و بولته وی و بولنکا Anmerkungen zu den Kinder und Hausmarchen der Bruder Grimm

المجلدات ١ - ٥ ملاحظات حول حكايات الأطفال والبيوت للأخوين جريم (ليبزج ١٩١٣ - ١٩٣٢) ٠

۸۱ ـ عن نشياط كارل كرون انظر أنا تكفوروف «كارل كرون»
 ۱۹۳۵ - ۲ ـ ۲ ـ ۱۹۳۶ *

. ۸۲ ــ في سنة ۱۹۳۳ ، ظهر ۳۹ مجلدا ، تحتوى على ۱۱۷ بحثا وفهرسا •

٨٣ _ ف اندرسن : قصة ابولبوس والحكاية الشمبية (المجلد ١ كازان ١٩١٤) ، الامبراطور ورئيس الدير : تاريخ حكاية شمعية (المجلد ١ ، كازان ١٩١٦) وأخيرا نشرت نفس الدراسة بالإلمانية *

۱۵ ـ ن مب اندرینی کا Legende von den zwei Erszändern

أسطورة الاثنين المذنبين (ماسنكي FFC (١٩٢٤) العدد ٥٤ العدد Madej (wom Räuber Madej أسطورة اللص مادج • منسنكى ۱۹۲۷) FFC العدد ٩٠٠)

٨٥ ـ انتي آرني :

Leitfaden der vergleichenden Märchenforschung منهج دراسة الحكايات الخرافية المقاربة

(هلستكي ۱۹۱۳) FFC العدد ۱۳ م عن نشاط المتى آرنى انظر نوب الدرييف «انتى آرن» الفولكلور الفنى العدد ۱ ـ ۱۹۲٦ •

- 47

Die folkloristische Arbeitsmethode begründet von Julius Krohn und weiter geführt von nordischen Forschern, erläutert von Kaarle Krohn.

مناهج الدراسات الفولكلورية أسسها يوليوس كرون ثم امتد الباحثون الاسكندنافيون في هذا الاتجاه وعسل رأسهم ابنه كارل كرون و أوسلو ١٩٣٦ ، للحصول على قائمة باعمال انتي آدن بالروسية و أنظر دواو شور مشكلة النهج في الدراسات الفولكلورية، الفولكلور النشى ، المعدان ٢ - ٣ - ١٩٧٧ ، والاستعراض الذي قدمه او نكفوروف في و الأخبار الائتوجرافية ، كييف لاميم ١٩٢٧ ، ٢٣٩ - ٢٣٩ .

۱۰ مانتی آرن Verzeichnis der Märchentypen (هلسنکی FFC (۱۹۱۰ مالدند ۲ م

۸۸ ـ أنواع الحكاية الشميية : تصنيف وبيلوجوافيا ، كتاب
 انتى أزن وقد ترجمه وزاد عليه س• تومسون (١٩٣٨)
 المدد ٢٤٠٠

رقد جمع تومسون على نفس ذلك الأساس فهرسا في مجلدات عديدة للموضوعات التي تضيلها الحسكاية في فولكلور العالم: وفهرس المنسساصر الأساسية، (الموتيفات) في الأدب الشعبي : تصنيف للمنسساصر القصصية في المكاية الشعبية والبالاد والأسسطورة والحرافة وقصص القرون الوسطى والحساكم وحكايات

- الحيوانات والكتب الهزلية والحكايات الأسطورية المعلية (بلومنجتون ٣ - ١٩٣٥ – ١٩٣٦) FFC الاعسماد ١٠٦ - ١١٩ - ١١٦ - ١١٧
- ٨٩ ــ ن٠٠-اندريف: فهرس لموضوعات الحكاياتوفقا لنظام آرن (جمعية الدولة المشرافية الروسسية ، لنتحـــراد (١٩٢٩) ٠
- ٩٠ أ٠٠ تكفوروف: «المدرســـة الفنائدية تواجه أزمة الاتنوجرافيا السوفيتية العدد ٤ ــ ١٩٣٤ ر الصفحات
 ١٤١ - ١٤٤ ٠
- ٩١ ـ نشر تقرير سندف في «الكتاب السنوىللجمعية الجديدة للملوم في لنده (ارستن١٩٣٧) الكتاب السنوىللجمعية الجديدة للآداب في لند وللحصول على تلخيص التقرير بالروسية إنظر د-ك-زلنن «المؤتمر الدولي للفولكلوريين ودارسي المكايات بالسويد » الانتوجرافيا السوفييتية للمددان ١ ـ ٣ ١٩٣٤ •
- ٩٢ _ أنظر مقالة داك زلنن في الاثنوجرافيا السوفيتية العددان ١ _ ٢ _ ١٩٣٤ ص ٢٢٣ *
 - ٩٣ _ أبحاث في التاريخ البكر للنوع البشرى (لندن ١٨٦٥ الطبعة الثانية ١٨٦٠) .
 - ٩٤ ــ الثقافة البدائية (لنان ١٨٧١) ، الترجمة الروسية مجلدان (سانت بطرسبرج ١٨٩٦ سنة ١٨٩٧) .
- ٩٠ ١٠ لانج : «الأسطورة والطقس والدين» ، مجلدان الترجمة الفرنسية (باريس ١٩٩٨) «المادة والإسطورة والناس ١٩٨٨) «الميتولوجيا الحديثة» (لندن ١٩٨٨) «الميتولوجيا الحديثة» (لندن ١٩٨٨) المستفيض «الميتولوجيا» في الطبعة التاسعة من الموسوعة البريطسائية المجلد ١٧ ، ترجم الى الفرنسية تحت اشراف تصارلز ميكل ، ثم من الفرنسسية القرار الرومية : ١٠٧١نج ، الميتولوجيا تحت اشراف ن.ن. وف.ن.خاروزين (موسكو ١٩٠٨) »

٩٦ مـ ف. فونت: الاسطورة والدين ، الجزء ٢ المجلد ٥ من سيكلوجيا الشموب ، الطبعة الثالثة (ليبزج ١٩٩٢) ٥٠ وقد ترجم الجزء الأول فقط الى الروسية ونشره د٠٠٠ افزياتكو مـ كولكوفسكي (بركهاوس وافرن ، سمسانت بطرسبرج ١٩٩٣) ، انظر أيضا مقالة لانج «نظرية فونت عن نشاة الاسطورة» ملاحظات نقدية ، تذكارات جمعية أودسا للتاويخ والعاديات ، المجلد ٣٠ (أودسا /١٩١٢) الصفحات ١٩٩١ .

٩٧ _ لاستنر : Die Rätsel der Sphinx) لفــز أبي الهول *

۹۸ م فون درلاین Entstehung des Märchen و درلاین نشأة الحکایة اشرافیة (لیبزج ۱۸۸۹)و (لیبزج ۱۹۹۱)و (لیبزج ۱۹۹۱) القسم ۲ انظر ایضا مقالة آن، بلینسکایا وحول قضیة أصل و تکوین الحکایات، المجلة الالتوجرافیة ، الکتاب ۷۲ ،

٩٩ ... سجموند فرويد : تفسير الأحلام

Die Traumdeutung' (ليبزج وفينا ١٩٥٠) وله ترجمة روسية ، انظر ايضا سن فرويد ودراسات نفسية، والشمر والحيال، (موسكو

• ١٠- ج • فريزر: « الفصن الذهبى: دراسة في السجر والدين » مجلدان • (١٨٩٠ ، الطبعة التأثيسة والدين » مجلدان • (١٩٩٠ ، الطبعة التأثيسة بين السحنوات ١٩١١ • في ١٩٢٧ فهرت بين السحنوات ١٩٢١ ترجمة في ١٩٢٤ ترجمة في ١٩٢٠ ترجمة الرسمية ، وتقت وراجعها فريزر شخصيا ، لتلك الطبعة المختصرة ، وعن تلك الطبعة مدرت الترجمة الروسية ، الأعداد ١ - ٤ تشرتها الجمية العلمية و الملحد » (موسكو ١٩٢٨) • في ١٩٢١ طهر العدد الاول من طبعة جديدة اصدرها مع مقدمة الامستاذ ف اك ثوسيدة للتشر ، العامل الوسكوفي) • العامل الوسكوفي) •

- ١٠١ _ أنظر ف الد نكولسكي لا الدين والسحر » المساوض للدين العدد ٢ ، ١٩٢٩ ،
- ١٠٢ جورج جيمس فريزد: الفولكلور في المهسمة القديم:
 دواسسات في الدين المقسارن ، الترجمة الروسية
 (موسكو ما لننجراد) دار الدولة للنشر في الاقتصاد والاجتماع (١٩٣١) ٠
- ۱۰۳ _ أنظر على الأخص : أ كريتشنكوف : مقال فى دراسة مقارنة للملاحة القريبة والروسية : أشعار من عصر لومبارد (موسكو ۱۸۷۳) ، كدونا ، قصيدة قومية. للألمان (موسكو ۱۸۷۶) ،
- ١٠٤ أ٠٥٠ قسلوفسكى: الاعبال المجمعة ، المجلد ١ ص ٢٢.
 ١٨٨٧) *
- ۱۰۰ مدى فسلوفسكى كتابه الاساسى النظرى « ثلاث فصسول من الدراسات الشسعرية التساريخية » (١ « مرحلة الامتزاج في الشعر الموغل في القديم ويدايات تفاصيل الانواع الشسعرية » ٢٠ « من المنى الى الشساعر : ايضاح في فهم الشعر » ٥ وقد نشر « الفصول الثلاث » في الأصسان في جويدة وزارة التمليم العسام ، المعدان ٤ ٥ ، ١٩٨٩ ، ثم ظهر المسام ، المعدان ٤ ٥ ، ١٩٨٩ ، ثم ظهر المحداد الاول من « اعمال أنن في طبيع في النهاية في المحدد الاول من « اعمال أنن فسلوفسكي المجمعة المسام بطرسبرج ١٩٩١) ،
- ١٠١ ١٠٠٠ فسلوفسكي : الإعمال الجمعــــــة ، المجلد ١
 ص ٣١٠٠ ٠
 - ١٠٧ ــ نفس المرجع : الصفحتان ٣٩١ ـ ٣٩٢ •
 - ١٠٨ ت تفس المرجع : الصفحات ٧٧ ، ٩٣ ، ٣٢٦ ، ٣٥٤ ٠
 - ١٠٩ ــ تفس المرجع : ص ٤٩
 - ١١٠ ــ تفس المرجع : ص ٣٥٣ ٠

- ١١١ _ تفس المرجع : ص ٣٥٠ ٠
- ١١٢ تقس الرجع : ص ٣٩٩ *
- ١١٣ ـ نفس الرجع : الصفحتان ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ٠
 - ١١٤ تفس المرجع : ص ٣٢٩ ٠
- ١١٥ _ قدم « انتشـــكوف عرضا » للدراسات الشــعرية التاريخيـة » في مجمسوعة « قضايا عن النظرية والسيكولوجية في الاعمسال الابداعية » المجلد ١ « خاركوف ، ۱۹۱۱) • وكذا فعــــــل تياندروف • كارتاشف في العدد الاول من المجلد الثاني من نفس. المجمرعة • أنظر أيضا كتاب ب٠م • انجلهمارك « أ-ن- فسلوفسكي » (موسكو ١٩٢٤) • وقد وضبع حديثا نشاط فسلوفسكي العلمي في تقارير ف٠ف٠ ششمارف وف٠م٠ زرموفسكي وف ١٥٠ وسنتسكي وم٠ ك ازادو فسكى وم٠٠٠ الكسييف التي قرأت، أمام أكاديمية العلوم في مناسبة الذكري المثوية لميلاد. فسلوفسكي (حوليات آكاديمية العلوم بالاتحـــاد السوفييتي (قسم العلوم الاجتماعية) العسدد ٤ ، ۱۹۳۸) ٠ مقالات : ازادوفسكي « فسياوفسكي دارسا للفولكلور) ، زرمونسسنكي » دراسسات فسلوفسكى التاريخية الشمرية » ، من الاعمال. المتميزة لدى الفولكلوريين .
- ١١٦ ــ ل، مايـــكوف : عن بيلينات عصر فلاديمبر ، رسالة للحصول على الماجســـتير في الادب الروسي (سانت بطر سبر ج ١٨٦٣) •
- ۱۱۷ ـ ن.ب. داشكفتش : بيلينسات اليوشا بوبوفتش ، وكيف لم يبق فرسان في روسيا القديمة (۱۸۸۳) .
- ۱۱۸ _ م خالانسکی : بیلینات روسیا _ الکبری فی عصر کییف (وارسو ٔ ۹۸۸۳) •
- ۱۱۹ ـ أن زدانوف : الشمر الروسي في عهد ماقبل المغول (الأعمال المجمعة) المجلد ١ (سانت بطرسبرج ١٩٠٤)

لنص المؤلف: تحو تاريخ أدبى للشسعر الروسى في المسلمة المسلمة ومان المسلمة ومان المسلمة ومان المسلمة ومان ومان يطرسيرج ١٨٩٠ أغاني الامير رومان وطرسنيج ١٨٩٠) ملاحم البيلينا الروسية زدانوف اعيد طبعها في أعمال أن ازدانوف المجلد ١ (١٩٠٤)

۱۲۰ _ ف، ميللر : مجمل الادب الروسي الشمعيي : البيلينات المجلد ۱ (موسكو ۱۸۹۷) المجلد ۲ (موسنكو ۱۹۱۰) المجلد ۲ ، (موسكو ۱۹۲۶) ،

١٣١ _ تفس المرجع : المجلد ١ الصفحات ١١١ ـ ٧ ٠

۱۲۲ - آفف، ماركوف « من تاريخ ملاحم البيلينا » المجسلة الاثنوجرافية (موسكو ١٩٠٥) الكتب ٦١ د ٢٦ ، ٢٤ ونشر مفرقا ، ملامع اسلوب الحيساة في ملاحم البيلينا الروسية « المجلة الاثنوجرافية » ١٩٠٤ الكتابال ٥٨ - ٥٩ ٠

۱۲۳ ـ س ال مساميناجو ، أغانى من زمن القيصر إيفان الرهيب (موسكو ۱۹۱۶) ، « في التساريخ الادبي المسام البيلينات الفولجا » جريدة وزارة التعسليم المسام (۱۹۰۵) الكتاب ۲۱ ، « الموطن الروسي الاول وفقا للبيلينات » ، مجموعة اليوبيل على شرف ف ميللر (مه سكه ۱۹۰۰) ،

۱۲۵ - ب م سوكولوف « البيلينات عن دانيسلو لوفتشانين
« الاخيار الفيلولوجية الروسية ، ۱۹۱۰ ، ۱۹ »
سبب الرهيب : تامسترك تمريسكوفتش » جريدة
وزارة التعليم العام العدد ٧ ، ۱۹۱۳ ، (تاريخ الأغاني
القديمة عن الشحفاذين الواحد واربعين » الاخبساد
الفيلولوجية الروسية ، السندان ١ - ٢ ، ۱۹۲۳ ،
المام ، الصده ، ۱۹۲۳ «المعاقات الالمائية – الروسية
المام ، الصده ، ۱۹۲۳ «المعاقات الالمائية – الروسية
في ميدان الملاحم : خكايات ملحبية عن زواج الامبر
فلاديم » ، الموليات الاكاديمية بالمعمة نشر نيسفسكس
ساراتوف ، المجلد ١ ، ساراتون ١٩٣٣ ،
ساراتوف ، المجلد ١ المعدد ٣ ، ساراتون ١٩٣٣ ،
ساراتوف ، المجلد ١ المعدد ٣ ، ساراتون ١٩٣٣ ،

- ۱۲۰ ـ الاستاذ م ن سیرانسدی : الادب الروسی الشفوی (موسیکو ۱۹۱۷) ص ۹۹ و وبهذه الدراسیه ، ومجدوعته الشهیرة الکونة من مجلدین عن البیلینات (تشرها الساباشیستکوفیون ۱۹۱۳ ـ ۱۹۹۱) اعتم م ن ن سیرانسیکی اساسا ببذر افکار « المدرسیة التاریخیة » •
- ۱۳٦ _ أحب شافتيموف : الدراسات الشعوية وتشـــاة البيلينات (ساراتوف ۱۹۲۶) *
- ۱۲۷ ــ م٠ خالانسكى : بيلينات روسيا ــ الكبرى منعصر كيف (وارسو ۱۸۸۳) ٠
- ۱۲۸ ـ ف · أ · كلتويالا : برنامج دراسى في تاريخ الأدب الروسي ج ١ (موسكو ١٩١١) الكتاب ٢ ·
 - ١٢٩ _ تفس المرجع : الصغحات ٧١ _ ٧١١ .
- ۱۳۰ ــ عرض لتــــاريخ ملاحم البيلينا الروسية ، كتب في ۱۳۰ ۱۹۹۳ ، أول ما نشر في ۱۹۳۶ ، أنظر ف ميللر : المجمل ، المجلد ٣ (موســــــــكو ۱۹۲۶) الصفحتان ۲۷ ــ ۲۷) °
- ۱۳۲ ـ ب ف کریفسکی : الاغـــانی ، سلاسل جدیدة (العدد ۱ ، موسکو ۱۹۱۱) ۰
- ۱۳۳ ــ ف ۱۰ کلتــــوبالا : برقامج دراسی فی تاریخ الادب الروسی ، ج ۱ الکتاب ۲ ص ۷۱۱ ۰
- ۱۳٤ _ تعد سلسلة مقالات بلنسكي في سنة ١٨٤١ اكتر صور التعبير تفعيلا عن أفكاره في الشعر الشعبي الروسي ، والتي خصصها المختارات من المادة الفرتكلورية من مجموعات كرشا دانيلوف (قصائد روسية قديمة (سائت بطرسبرج ١٨٤٠) ، م • زوخساروف ، ١ •

زاخاروف (حكايات الشعب الروسي) (سائت بطرسيرج ١٨٤١) ولنفس المؤلف « الحكايات الشحبية الروسية (سائت بطرسيرج ١٨٤١) • ف ستودتسكي (أغاني شحيمية من حكومتي قولوجدا واولنتس (سائت بطرسيرج ١٨٤١) • وتوجد كل هذه الاستعراضات التي قام بها بلنسكي ، وكذا كتابه « أفكار عامة في الشعر الشعبي وضيزاته » ، وعدد من مقالات آخري الشاجي الممل الإبداعي (الشحيمي، في المجالد ؟ من سالج الممل الإبداعي (الشحيمي، في المجالد ؟ من سن أ ختيروف • وقد كرس الاستاذ أ • ب شافتيموف مقالته « أيلنسكي والاعالى الإبداعية الشعبية الشغوية » ، الانتقاد الادبي ، العسدد ٧ ، ١٩٣٦ ، المنفوية » ، الانتقاد الادبي ، الصدد ٧ ، ١٩٣٦ ،

۱۳٦ _ ن.١٠ دوبروليوبوف : الاعسال الكاملة ، نشرهسسا ب.١٠ ليدف _ بوليانسكي (مطبعة الدولة الادبية ، ۱۹۳٤) ، المجلد ١ ، ص ٣٦٥ .

۱۳۷ _ أعيد نشره في أعمـــال دوبرليوبوف ، المجلد ١ ، ص ٢٠٣ ٠

١٣٨ - نشرت في « المعاصر » المجلد ٧١ ، ص ٧٠ ، ١٩٥٨ ، اعيد طبعه في اعمـــال دوبروليوبوف ، المجلد ١ ، ص. ٢٣٩ .

۱۳۹ م ، ازادوفسكى ، « دوبروليدوبوف والدراسات الفولكلورية الروسية : تقرر للجنسسة دوبرليربوف التابعة لقسم العلوم الاجتماعية بأكاديمية المسلوم الاتحساد السوفيتى ، ٩ فبراير ١٩٣١ » ، الفولكلور السوفيتى ، العسددان ٤ - ٥ ، ١٩٣٦ ، ص ٢١ ، اعيد طبعه في « الادب والفولكلور » .

- ۱٤١ _ نشر كلاهما حديث الله في مؤلف أحج بريزوف: تخطيطات ، مقالات ، آداب (موسكو ، الأكاديمية ، ۱۹۳۳) •
- ۱۶۲ م عن نشساط بریزوف وخورباکوف فی الدراسیات النولکلوریة وفقا لروح الافکار الدیموقراطیة التوریة انظر م ۰ ازادوفسکی « الادب والفولکلور ، الصفحات ۱۷۵ م ۱۷۰ انظر ایضا م ۰ کلفنسکی « خودیاکوف، الثائر والدارس » (موسکر ۱۹۲۱) ۰
 - ١٤٣ _ أنظر ازادونسكي : الصفحات ص ١٨٨ _ ١٩٠ .
- ١٤٤ ... اغان جمعها ب٠٠٠ ريديكوف (١٨٦١) العدد ١ ..
 الصفحات ١ ١٧ '
 - ١٤٥ ـ أنظر ازادونسكي ص ١٩٢٠
- ۱٤٦ _ آغان جمعها ب٠ن٠ رينكوف ، الطبعة الثانية ، ١٠٠٠ جروزفسكي المجلدات ١ _ ٣ (موســـــــكو ١٩٠٩ _ ١٩١٠) ٠
- ۱۱۷۷ أغلبية أعمال هلفردنج (باستنناء محاولاته الفيلولوجية)
 قد طبعت في « أعماله المجمعة » في أربعة مجلدات
 (۱۸۲۸ ۱۸۷۵) ، نشرت « بيلينات الاونيجا »
 مرتين : في مجلد واحد (سانت بطرسبرج ۱۸۷۳) ،
 وفي ثلاث مجلدات (سانت بطرسبرج ۱۸۹۶ ۱۹۰۹) باعتبارها المجلدات ۹۰ ۱۸۱ من حوليات قسم المنفق والادب الروسيين بأكاديمية العلوم وقد ضم المفق فاسليف فهرسا مفصلا الى الرقم التسال للمجلد ۱۱۱۱ عن حياة ونشاط هلفردنج العسلمي المفول الذي قدمه س٠١٠ فنجروف في المجلد ۱۱ من مجل الكرسري ، ۱۸۹۲ المبلد ۱ مانت بطرسبرج ۱۸۰۰) المجلد ۱ (سانت بطرسبرج ۱۹۰۰) المجلد المساترف و بومن الملبعة النانيسة للمجد الاول من

« بیلینات الانیجا » المأثورات الروسیة ، المدد ۱۰ م ۱۸۷۲ مقال مد سمتوفسکی « مصحم للسیر روسی (موسکو ۱۹۱٦) مقسال الاکادیمی ب ۲ لافروف مجلة الفولکلور الفنی (موسکو ۱۹۲۷) الکتابان ۲ س ۳ سمقال ی ، سوکولوف م

١٤٨ _ ظهر في ١٩١٤ _ ١٩٦١ ، في ثلاث مجلدات وصف MSS في الارشيفات الصلمية للجمعية الجغرافية الروسية ، ألفه داك، زلنن .

۱۶۹ _ إنظر أعبال ب•أ• ياكوشبكين: مع صورة للبؤلف وتاريخ حياته كتبه س•ف، ماكسبوفي ومجموعسات شخصية قام بها (يطرسبرج ١٨٨٤) ، أيضا أ•ن بين: تاريخ الالتوجوافيا الروسية ، المجلد ٢ (سائت بطرسبرج ١٨٩١) الصنفحات ٣٥ – ١٧ ، ب•م سوكولوف « جامعو، الاغاني الشمبية الروسسية ◄ (موشكو ١٩٩٣) •

۱۵۱ ـ نشر م٠ك ازادوفسكي « مجموعة حكايات من اقليم لنا العليا » (اركونسك ١٩٣٤) ، التي ظهرت في طبعة جــــديدة في ١٩٣٨ ، وأيضا تحت اشرافه ظهرت مجموعة « حكايات من أحزاء مختلفة من سيبريا » (اركونسك ١٩٢٦) • ويمكن أن نذكر أيضا الحكايات. الشمالية التي جمعها أو ١٠٠ أوزاروفسكايا ، « الانهار المسة ، (لتنجراد ١٩٣١) ، د حكايات شمالية ، جمعتها أفف كارنونوفايا (موسمسكو ، أكاديما ، ۱۹۳۶) ، « حكايات كوبريانخيا » كتبتهـــــــا أ٠م-توفكوفايا وأأه أسوفتنسكي (فوروتز ١٩٣٧) ، « حكايات البحر الابيض » ، حكاما كورجييف « دونها أ-ن- نتشايف (لننجراد ١٩٣٧) • وبعب متحق الدولة الادبي طبعات من « حكايات أ-ف. كوفالف» تدوين أ ف . هوفمان وس ١٠ منتز ، وقد نشرالقسم الفلاحي من معهد الدولة للتاريخ والفنسيون نتأثج رحلاتها المختلفة الى الشمال في عددين من الحولية * « الفن الفلاحي » (لنتجراد ، اكاديميسنا ، ١٩٢٧ سـ

١٩٢٨) * وبعد متحف الدولة الادبي للنشر « بيلينان اقليم أوينجا » جمعتها رحلة أكاديمية الدولة للعملوم الفنية في ١٩٢٦ ... ١٩٢٨ ، تحت اشراف ١٩٢٠ . سوكولوف ، وتعسم ا٠م٠ استاخوفا طبعة من « البيلينات الشمالية » ، ويعد متحف الدولة الإدبي للنشر . بيلينات م س ح كروفايا » بتدوين ر س م لبيتزو أدجم موروزوفايا وقد حظيت منشهورات فولكلور الاطفال باهتمام كبير : أو • كابتزا «فولكلور الأطفال» (لتنجراد، الكاسرون، ١٩٢٨)، وج٠س٠٠ فنوجرادوف » فولكلور الاطفال وأساليب الحياة » (اركوتسك ١٩٣٥) أخذ في الظهور في السمينوات الاخبرة مجمسوعات ممتزجة عن فولكلور هذه المنطقة أو تلك ° مثل « فولكلور الفولجا » (موسكو ١٩٣٧) جمعها ف مي كروبيا تسكاياوف م سدلنكوف «فولكلور ما قبل الشورة في الاورال » جمعها ونظمها ف س بريوكوف (سفردولوفسك ١٩٣٦)، « أغاني قوزاق الدون » (ستالنجراد ، كرافتشنكو ١٩٣٨)٠ وهناك في طور الاعداد مجموعة من ﴿ أَعَانِي مِن منطقة فورونيز » جممهـــا أمم. نوفكوفايا واسوفتسمكي « فولكلور منطقة ياروسلاف » ف•ي• كروبيا نُسْكايا وف م م سدلينكوف الناشرون " « فولكلور منطقة جوركي » ن٠ذ٠ كوموفسكايا ، وعدد من الطبوعات الاخرى *

وقد أعطى اهتمام كبير لتمميم منتجات الفولكلور بين ألناس و وبنفس هذا الهدف تشرت سلسلة من المحايات ذات موضوع المجموعات : مجموعات من المكايات ذات موضوع والفلاح » (۱۹۳۱) » « النبيسل والفلاح » (۱۹۳۳) » م مجلدان (۱۹۳۳) م وسيق شعبية ، أنتجها حرفى » مجلدان (۱۹۳۳) م وسيكونون « محكونون « محكونون « ربنكونايا ، طهر في ساراتون كتاب أن لوزانوفايا « أغاني عن ستيبان رازين » (۱۹۲۸) مقدما تحقيقا « وجمعا لكل الإغاني المروفة اذ ذاك عن ستيبان وجمعا لكل الإغاني الممروفة اذ ذاك عن ستيبان

رازین ۱۰ وفی ۱۹۳۰ أصدرت فی نشرة « آکادیمیا) مجموعة من « آغانی وحکایات أسطوریة عن ستیبان ۱ رازین وبوجاتشیوف ۱ وفی نشرات متصدة ظهرت اشمار شمیرة کثیرة دونت حدیثا وقد احدث ظهور کتاب سن مزروف ۱۰ رووك «الثورته ۱ الذی پشتمل علی حکایات عن العمال آثناه الحرب الاهلیة ، آحدث اهتماما کبیرا واثار نقاشا (موسکو ۱۹۳۱) و ولنفس مع مقدمة کتیتها ناوی کروبسکایا ومقال افتتاحی معتمده کتیتها ناوی کروبسکایا ومقال افتتاحی موسکو ۱۹۳۳ بلنشر ، موسکو ۱۹۳۳ بلنشر ، موسکو ۱۹۳۳ بلنشر ، موسکو ۱۹۳۳ با الخشر ا

وأكثر الطبوعات شهرة عن الفولكلور السوفيتي ولها أهمية اجتماعية كبرى مجموعة « الاعمال الابداعية لتسعوب الاتحاد السوفيتي » التي تشرتها في ١٩٣٧ هيئة تحرير البرافدا للاشادة بمرور عشرين عاما من السلطة السوفيتية •

۱۵۲ ـ ف شاكلونسكى « العلاقة بين استنباطات التطور في الموضوعات والاستنباطات الاسلوبية العامة ، المدرسة الاثنوجرافية ، في حوليات « الدراسات الشعرية ، المدرسات الشعرية ، المدرسات الشعرية ، المدرسات الشعرية ، المدرسات الشعرية ، المدرسة ، ا

۱۹۳ - أو و بريك « ترديد الاستسوات » في « دراسسات شعرية » العدد ٣ ، سانت بطرسبرج ١٩١٩ •

١٥٤ _ ف-م• زرمونسكي « الايقاع في البيلينا » ، الايقاع ، الارتف و تظريته • (١٩٢٣) « مقـــهمة للمروض : نظرية النظم » (لننجواد ١٩٣٥) ، الجزء ٣٤ ، النظم الشعبي الروسي •

 ١٥٥ ـ رمم فولسكوف: الحكاية - دراسات في « تطور الموضوعات في الحكاية الشمية » المجلد ١ (أودسا ١٩٧٤) -

۱۵۳ ـ ف بروب: مورفولوجيا الحكاية (لنتجراد ۱۹۲۸) . المحال ١٩٣٨ . ب م م سوكولوف: « رحلة في ميـــدان المراسات

الشعرية بالفولكلور الروسى ، الفولسكلور الفني .. المجلد ١ ، موسكو ١٩٢٦ .

۱۹۸ - انظر المناقشة التفصيلية لهذه النقطة في كتاب ب.وي. سوكولوف « شعر الريف : دليل لجمع منتجات الادب الشغوى، (موسكو، ۱۹۳٦) ، وانظر أيضا ي م ، سوكولوف « ما هو الفولكلور ؟ » مكتبة الدوائر الادبية للمزارع الجماعية » (مجلة الفلاح ، موسكو ۱۹۳۵) ، ي ، م، سوكولوف « الفولكلور والدراسسة الاقليمية » بالدراسة الاقليمية السوفيتية المسلمد ، ۱۹۳۳ فق م، مسلميا و رفيق في م م سوكولوف (موسكو ، م م م سوكولوف (موسكو ، م م م الدولة الادبي ، ۱۹۳۸) و والكتاب الشار اليه المغير يعطى تعليمات لا لجمع المادة الفولكلورية فحسب ، بللم يعطى تعليمات لا لجمع المادة الفولكلورية فحسب ، بللم المناه بها ، المناهج التصنيف ، وطريقة معقولة للاحتفاظ بها ،

١٥٩ ــ لمناقشة اكثر تفصيلا حـــول كل تلك النقط ، انظر الفصل المخصص للفولكلور السوفيتني •

" ۱۹۰ - انظر منشورات ۱۰ ن لوزانوفایا المذکورة من قبل م مقال الاستاذ ن کو ، بکسانوف « القدر الاجماعی - السیاسی فی الاغانی التی حسول ستیبان رازین » الفولسکلور الفنی ، المجلد ۱ ، ۱۹۲۳ م یاکوفلف و آغان شعبیة حول القائد ستیبان رازین (لننجراد ۱۹۷۲) ،

۱۹۲ - أنظر مجموعة الحكايات ، « القسيس والفلاح » ي م م سركولوف ، ومقال الاستاد الدرييف « الفولكلور والصراع اللاديني ، المجساعد الملحيد (۱۹۳۱) ، الكتاب ۱۲ والمشورات المديدة عن الفولكلور اللاكنسي واللاديني في مجموعات الفولكلور ، وفي المنشورات اللادينية ، وفي المنسورات الادبية العامة .

- ۱۹۳ حول هذه النقطة انظر مقال الاستاذ ف ق مشمارف « ن م م مارو أ ن و فسلوقسكي » في مجمدوعة « اللغة والفكر » العدد ٨ (موسكو لنتجراد ، معهد اللغة والفكر الذي يحمل اسم ماد ، آكاديمية العلوم بالاتعاد السوفيتي ، ۱۹۳۷) •
- ١٦٤ ـ في الاصل نشر في المجلد ٥ من « مجموعة جافتية » ، وأعيد نشره في المجلد ٣ من « أعمسال ن٠ى٠ مار المختارة » ٠
 - هُ ١ بـ ن٠ى- مار « عن قضية التفكير البسمائي من زاوية اللغة »، الإعبال المختارة المجلد ٣ ، ص ٨٤ .
 - ۱۹۹ من القسالات التي خسصت للاهتمامات الفولكلورية عند ن مي مار يمكنني أن أذكر فقط مقال الاستاذ م الدرونسكي « في ذكري ن مي مار « في حوليات « الفولكلور السوفيتي » العددان ۲ ـ ۳ ، م م ۱۹۴ ،
 - ۱٦٧ ـ يتمثل تراثه العلمي في المجلدات الخمس من أعمساله المختارة (موسكو ـ لننجراد ١٩٣٣ ـ ١٩٣٧) •
 - ۱٦٨ ـ و ترستان وايزولدة » (إعسال معهد اللغة والفكر ، المحل المجيع لقسم المائي والاساطير والفولكلود) ، الناشر الاكاديمي ن-ي، ماز (لنتجراد ، إكاديمية الملوم بالاتحاد السوفيتي ١٩٣٢) ، الي جانب الاعمال التي تتملق بترستان وايزولده نشر أعضاء القسسم سلسلة من المقالات من نفس النوع ،
 - ۱۹۹ _ وقد دفع هذه الافكار الى الأمام ف م : (رموتسكى ف مقال « مصائل الفولكلور » في المجموعة المكتوبة على شرف الاكاديمي س ف : أولدنبسرج (لنتجسسراد ۱۹۹۳) .
 - ١٧٠ أنظر عرضا مختصرا لهذا الجدل في « الالتوجرافيا السوفيتية » ١٩٣٧ ، الكتاب ٣ ، ص ٢٠ ــــ

۱۷۱ ـ آبحات قرآها ی م م سبوکولوف وا ق م هوفسان والاستاذ آ م ج . کاجاروف والاستاذ ف ب ب بتروف وغیرهم ، للحصب ول علی عرض مختصر لها آنظر الحولیات « الفولکلور السوفییتی » العددان ٤ ـ ٥ ، ۱۹۳۲ ، الصفحات ۲۹ ع ۲۳ . ۲۳ ۶

۱۷۲ - في أعدال الاستاذ • ن• • أندييف خلال السسنوات الاحيرة انسحاب واضح عن موقفه السابق • أنظر ، على سبيل المثال ، مجموعة المختارات التي أصدرها لمامد التعليم المالى « الفولكلور الروسي » (الطبعت الاولى ١٩٣٦) ، وتصالح المقالات المسار اليها الفولسكلور اللاديني وقضايا العلاقة بين الفولكلور والادب الفني وكذا الفولكلور والادب الفني وكذا الفولكلور والادب الفني وكذا الفولكلور موسكو ١٩٣٠) ، دليل لبرنامج دارسي بالمراسلة ، شروح على « الحكايات الروسية الفسبية » لافاناسييف (موسكو ، آكاديميا ، ١٩٣٦ – ١٩٣٨) المجلد ١ • ما انسحاب الاستاذ بوب من الشكلية فتنطق به الانتوجرافيا السوفيتية ، المددان ١ - ١٩٣٢ ، ١٩٣١ وأعمال أخرى •

۱۷۳ - يمكن تنبع المطرق التي سلكتها الدراسات الفولكلورية السوفيتية في تشكيل أغراضها الإساسحيية ، من المقالات الارشادية التي كتبتها في سنوات متعدة : « الاتجامات الفالية في دراسة الفولكلور الروسي الادب والماركسية ، المصدد ۲ ، ۱۹۲۸ ، « الفولكلور و والمراسات الفولكلورية في فترة البحث » ، نفس المرجع ، المصددان ٥ - ٦ ، ۱۹۳۳ « طبيعة الفولكلور ومشاكل المدرسات الفولكلورية » ، الانتقاد الادبي ، المدد ۱۲ ، ۱۹۳۷ ، « ملاحم الميلينا الروسسية » المدد ۱۲ ، ۱۹۳۷ ، « ملاحم الميلينا الروسسية » (مشكلة الاصل الاجتماعي) نفس المرجع ، المصدد ويسمير ۱۹۳۷ ، « الشمر الفسسمين » ، برافدا ، ۲۹ ديسمبر ۱۹۳۷ ، هديسمبر ۱۹۳۷ ، هديسمبر ۱۹۳۷ ، هديساني المهدور ويسمير المهدور ويسمبر ۱۹۳۷ ، هديسه المساحد ديسمبر ۱۹۳۷ ، هديس المساحد ديسمبر ۱۹۳۷ ، هديسه المساحد ديسمبر ۱۹۳۷ المهد ۱۹۳۷ ، هديسه المساحد ديسمبر ۱۹۳۷ المهد ۱۹۳۷ ، هديسه المساحد ديسمبر ۱۹۳۷ المهد ۱۹۳۸ المهد ۱۹۳۷ المهد ۱۹۳۸ المهد ۱۳۰۸ المهد ۱۹۳۸ المهد

١٧٤ ــ يوجد تلخيص للنقد الذاتي الذي قمت به لناشي في

المقال المذكور من قبل « ملاحم البيلينا الروسية » في . . الانتقاد الادبي ، العدد ؟ ، ١٩٣٧ .

۱۷۵ ـ لما كانت الفرصة غير مواتية للتعرض بالتفصييل لكل الأعمال التي كتبت عن الجمع والدراسة فيما يتعلق بالقوميات المتآخية ، سواء من جهات مركزية أو محلية « ساقهم قائمة ببلوجرافية عن تلك المجساميع التي ضمحت فولكلور قوميات شعوب الاتحاد السوفيتي ، التي تعمل هذه القائمة ، التي لا تدعى أنها عرض وأف ، فكرة للقارىء المام عن الاهتمام الواسسع بالمدعات الفولكلورية لمختلف القوميات ، والتي لم يسبق لها الدراسة من قبل بهذه الدرجة ، كما لم يكن من المكن أن تدرس من قبل فيما قبل العهد السوفييتي ، وهذه القائمة البيلوجرافية قد تفيسه في التعريف المبدئي بفولكلور الشعوب الاخرى وفي القسارة العالم الفولكلور الشعوب الاخرى وفي القسارة العامة الفولكلور الشعوب الاخرى وفي القسارة العامة بالفولكلور الوسي .

وقد قدمت أولا مجموعات المختارات من فولكلور الشعوب الاخرى ، ثم المنشورات عن قوميات محددة يهذا الترتيب : (القوزاقي ، آسيا الوسطى، مقاطعات الفوليا ، الشمال ، سيبريا) ،

(أنظر ص ١٨٩ حيث القائمة الببلوجرافية لغولكلور القوميات) •

۱۷۷ ـ تفس المرجم ٠

۱۷۸ ـ تقس الربيع ٠

قائمة ببلوجرافية لفولكلور القوميات

- الأعمال الابدعية لشعوب الاتحاد السوفيتي (موسكو ، براندا ، ۱۹۳۷) •
- لينين وستالين ني شعر شعوب الاتحاد السـوفييتي (موسكو ,
 الطبعة الأدبية ، ١٩٣٨) .
- ٣ _ مقطوعات وأغاني شموب الشرق التي تدور حول ستالين ، جمعها
 تشاتشكوف (موسكو ، ١٩٣٥ ، مكتبة ، الدور) .
- ٤ ف بياسكوفسكى ، ستالين فى الحكايات الروسية الشعبية والحكايات الاسطورية الشرقية (موسكو ، الحارس الشسباب ١٩٣٠) •
- مناً ۱۰ أنشاروني ، ستالين في أغاني شعوب الاتحاد السوفيتي
 (موسكو ، الحارس الشاب ، ۱۹۳۳) *
- ٦ اتحانى المغنين الكازاخيين التي تدور حول سيتالين (الما ــ اتا ،
 ١٩٣٧) •
- دستور ستالين في شعر شعوب الاتحاد السوفيتي ، طبعه مع ملاحظات ف٠ موسليان (موسكو، الأدب الفني، دار الدولة للنشر، ١٩٣٧.)

- ٨ .. الأعمال الابداعية لشعوب الاتحاد السوفييتي (تقويم) (موسكو، الأدب الفني ، ١ ، دار الدولة للنشر ، ١٩٣٧) (فقرات من ترجمات للقصيدة والملحمية الكازاخية، كوبلاندي بانير ، «والملاحم القرغيزية، وماناس، ، والملاحم الكاوكية «جانجر» ، والملاحم الكروية «زمييل فروش») .
- ٩ ـــ اندرى جلويا : أغانى شعوب الاتحاد السوفيتى ، الطبعة الثانية،
 مزيدة (موسكو ، الأدب الفنى ، دار الدولة للنشر ، ١٩٣٥) .
- ١٠ ــــ الأعمال الابداعية الجماعية لشموب الاتحاد السوفيتي ، العدد ١ ،
 جمعها واصدرها ١ جومنك ود ، ترتومرسكي (موسكو ، دار الدولة للنشر للموسيقي ، ١٩٣٦) .
- ١١ _ حكايات شعوب الشرق (موسكو _ لننجراد ، معهد الدراسات.
 الشرقية بالاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتى ، ١٩٣٨) .
- ۱۲ ـ حكايات جورجية ، جمعتها نينا دولدز مع مقدمة ۱ ۱ ارشارونی د موسكو ، الإدب الفنی ، دار الدولة للنشر ، ۱۹۳۷) .
- ۱۳ حکایات ادمینیة ، ترجمها ی ، خاتشهاتریان مع مقدمة لماریتا شاجنیاه (موسکو ، آکادیمیا ، الطبعة الأولی ، ۱۹۳۰ ، الطبعة الثانیة ۱۹۳۳ ،
- ١٤ _ ج · اجايان ، حكايات (تغليس ، الفجر فى الشرق (دار النشر)
 ١٤ _ ٠ ١٩٣٦) •
- ۱۵ مسليمان ستالسكى ، مقطوعات وأغانى ، ترجمها من الليزجية ونشرها افندى كابييف (موسكو ، الأدب الفنى ، دار المولة للنشم ، ۱۹۳۸) .
- ١٦ _ حكايات وحكايات اسطورية آديجية ، تحرير أدبى قام به ب ماتسموف ، جمعها معهد التنظيم الثقافي للدراســـات العلمية الأديجية (روستوف على الدون، دار النشر الأديجية _ الشركسية، ١٩٣٧) • .
- ۱۷ _ ب . ماكســــــــوف ، حكايات الجبليين ، مقدمه م . جودكي. (روستوف ، على الدون دار النشر الأرجية _ الشركسية ، ۱۹۳٥، الطبهة الثانية ، موسكو ، ۱۹۳۷) .

- ۱۸ نـ حكايات كالموكية ، نشرها مـ مقـال افتتاحى وملاحظات ا .
 كرافتشنكو (متالينجواد ، كتب أقليمية ، ۱۹۳۱) .
- ١٩ _ أقاصيص خوجه نصر الدين وأحمد اغا ، دون النصدوص فريق الفولكلور بمتحف قصر الوبكن ، وأعد النص للنشر س * د * كونسيوبسكى (سعفروبول ، الجمهورية الكريمية الاشتراكية الشعبية ذات الحكم الذاتي ، دار الدولة للنشر ، ١٩٣٧) .
- ٢٠ ـ حكايات وحكايات أسطورية من التتار الكريميين ، دون النص له ، ي ، ايوسينوف ، اعداد النص مع مقالة تقديمية س · د .
 كو تسينسكي (سمغروبول ، الجمهسورية الكريمية الاشتراكية الشمية ذات الحكم الذاتي ، دار الدولة للنشر ، ١٩٣٦) .
- ١٦ ــ الممل الابداعي للشعوب التركمانية ، جمعه وترجمه مع ملاحظات ج ٠ أ ٠ كاربوف ون ٠ ف لبدف (موسكو ، الأدب الغني ، دار الدولة المنشر ١٩٣٦) .
- ٢٣ _ ظامبول ، « المفنى الشعبى في كازاخستان ، التمب من النسظام :
 أغاني وقصائد » ، (موسسكو ، الأدب الفنى ، دار الدولة للنشر ،
 ١٩٣٨) •
- ٢٣ _ أغانى التمرد الكازاخية في القرن التاسع عشر ، ترجمتها من
 الكازاخية أ- نيكولسكايا (الما _ أتا ، منشورات كازاخ الاقليمية،
 ١٩٣٦) •
- ١٤ المسنة السادسة عشر، ترجمها من الكازاخية ب٠ كونتسوفول٠ أرشنجك (الما _ انا وموسكو ، دار النشر الكازاخية الاقليمية ١٩٣٦) ٥٠
- حورجیوس تفرتن ، اغنیة کوزی کوریتش وبایان سلو :
 حکایة اسطوریة کازاخیة،مقدمة وملاحظات سماجول سادفوکازوف (زیل اوردا ، وزارة التعلیم الثقافی الشعبی بکازاخستان .
 ۱۹۲۹) •
- ٢٦ _ كيز _ زيبك ، قصيدة كازاخية شعبية (ألما أتا وموسكو ، د و
 النشر الأقليمية الكازاخية ، ١٩٣٦) *
- ٣٧ _ حكايات بالوتشستانية ، جمعها أ ٠ أ زاروين (لننجراد ، منتوجات

- معهد الدراسات الشرقية باكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتي ، ٤ ١٩٣٢) •
- ۲۸ مرا۰ فاسليف ، معالم الادب الشعبى التترى : حكايات وحكايات اسطورية (كازان ، دار النشر والطبع الموحد لجمهـــورية انتتار السوفيتية الاشتراكية ١٩٢٤) .
- ٢٩٠ حكايات تضوفاشية ، معهد الدراسات العلمية التضوفاشية للثقافة (موسكو ، الأدب الفنى ، دار الدولة للنشر ، ١٩٣٧) .
- ۳۰ ـ. أغانى وحكايات الشعب الادمورتي (كروف ، منشورات اقليمية، ۱۹۳۹) •
- ۳۱ م فياتسلاف تونكوف ، حكايات سامويدية ، مقدمة الاستاذ ف-ج-تاى م بوجوراز (ارشنجل ، دار الدولة للنشر بالإقليم الشمالي، ۱۹۹۳) •
- ۳۲ ا ۱ ا دافدييف ، اغاني شــمب المانسي ، نشر ا ۱ ن ، بوبوف (ارمسك ، دار الدولة للنشر بمقاطعة اومسك ، ۱۹۳۹) .
 - ۳۳ ـ انس ـ خوب: اغانی وحکایات اسطوریة بطولیة خانتیة ، انتقاما أ ن یلانتسف ، مقدمة وشروح آ بویوف ، نشر آ بلنسوف (سسفردلوفسك ، دار الدولة للنشر بمقاطمة سسفردلوفسك ، ٥٩٣٥) •
 - . ٣٤ ـ مواد من الفولكلور الايفنكيي (تونجوسي) ، العدد أ ، جمعها ك م فاسليفتش (لننجراد ، معهد شعوب الشمال ، اللجنة التنفيذية المركزية ، الاتحاد السوفيتي ، باسسم ب ج سمدوفيش ، 1987) •
- ۳۵ الفولكلور العولجانسكى ، مقال التقدية والتصوص والترجية .
 أ أ بوبوف الصياغة الادبية أ ، م ° تاجر ، الناشر سوجييف (لننجراد ، الكاتب السوفيتي ، ۱۹۳۷) .
 - ٣٦٠ ـ حكايات الالتاى ، الصياغة الأدبية لانا هارف وباول كوتفسياك (توفوسبوسك ، دار النشر لقاطمة نوفوسبوسك ، ١٩٣٧) .
 - ۳۷ حكايات التايية ، مقال افتتاحى ١ كويتلوف (نوفوسبرسك ،
 دار النشر لمقاطعة نوفوسبرسك ، ۱۹۳۷) .

- ٣٩ ـ س ٠ ى ٠ ياسترمسكى ، أنماط الأدب الشحبي بين الياكوتسك (لننجراد ، منتوجات لجنة اكاديمية العلوم بالاتحاد السوفييتى للدراسة جمهورية ياكوتسك الاشستراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتي ، المجلد ٧ ، ١٩٣٩) ٠
- د انجی مرجن ، ملاحم بریات ، ترجمها نظما افان توفکوف ، مقال تمهیدی مع شروح ج ° د ° سانزیف ، نشرها ی ۰ م ° سوکولوف (موسکو ، آکادبیط ، ۱۹۳۳) °
- ١٤ ــ (لملاحم البطولية المنجولية ـ ايروتيه ، ترجمها مع مقال افتتاحي وملاحظات ب ٠ ى ٠ فلاديميرتزوف (بتروجراد ـ موسكو ، دار الدولة المنشر ، ١٩٣٣) ٥

بالاضافة الى ما سبق، نشرت ترجات روسية للمنتجات الفولكلورية لشموب الاتحاد السوفييتى في مجلات: العالم الجديد ، التربة الحبراء ، النجم ، اكتوبر ، الأخسوا السيبيرية ، الانتقاد الادبى ، المجلة الأدبية ، الممل الإبداعي الشسعبي ، الفولكلور السسوفييتي ؛ وغيرها من المسحف المركزية والمحلية .

فهربس

الموضوع				الصائحا
مقدمة ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠			• •	۳
تقــــــــــــــــــــــــــــــــــــ			••	٧
قائمــــــــــــــــــــــــــــــــــــ			• •	11
لقسم الأول :				
طبيعة الفولكلور ومشكلات علم الف	الفولكلور		• •	10
مراجع القسم الأول ٠٠٠٠٠			• •	٤٧
لقسم الثاني :				
تاريخ الدراســات الغولكلورية ٠٠	** **	**	* *	٥٧
مراجع القسم الثاني		** **		٧٥٧
قالمة ببلوجرافية لفولكلور القومياه	میات ۰۰			AV

الهوامش

- ا نعنى بهذه الصفة الاتحاد السوفيتي وجمهوريات شرق ، أوروبا الاشتراكية، وهذه الصغة لا تحمل أى ظلال سياسية وفي نفس الوقت بعيدة عن المعنى العامى لكلمة وشرقيء.
- ٢ انظر مقال «الدراسة التنظيمية البنائية للفولكلور» يلزار ملتنكي العدد الثالث
 من مجلة «العلوم الاجتماعية» منة ١٩٧١ موسكو.
 - ٣ من الجدير بالذكر أنه كان يُسمى من قبل معهد الفولكلور، فعسب.

من ۱۹۹۱ إلى ۲۰۰۰

١ - قىصىصنا الشعبى د. فــؤاد حـسنين على
٢ - يا ليل يا عين٢
٣ - سيد درويش دارويش عصد دواره
٤ - المجندوب فــاروق خــورشــيــد
ه - فن المسرننابستان
٦ - المقومات الجمالية في التعبير الشعبي د. نبيلة أبراهيم
٧ ~ ابداعية الأداء ج ١٧ د. محمد حافظ دياب
٨ – ابداعية الأداء جـ ٢ د. محمد كافظ نياب
٩ - أدبيات الفولكلور في مواد السيد البدوي ابراهيم حلمي
١٠ - موال ادهم الشرقاوي المرب
١١ – الرقص الشبعبي في مصبر سبعد الخادم
١٢ - المفاريد. مسلاح فسفيل
١٣ - بين التاريخ والفولكلور ١٠ قناسم عبده قاسم
١٤ - مملكة الأقطاب والدراويشعبرف عبده على
١٥ – فلسفة المثل الشعبيمحمد ابراهيم أبو سنة

١٦ - الظاهر بيبرس
١٧ ~ الحكاية الشعبية د. عبد الحميد يونس
١٨ – خيال الظل يونس
١٩ - الأزياء الشعبية والفنون في النوبة سعد الضادم
٢٠ - الفن الإلهياللطيف
٢١ - النيل في الأدب الشعبيد. د. نعمات أحمد فؤاد
٢٢ - الفولكلور في العهد القديم جا تأليف: جيمس فريزر
ترجمة : د، نبيلة ابراهيم
٢٢ - الفولكلور في المهد القديم جـ٢ تأليف: جيمس فريزر
ترجمة : د، نبيلة ابراهيم
٢٤ - الفولكلور في العهد القديم جـ٣ تأليف: جيمس فريزر
ترجمة : د. نبيلة ابراهيم
٢٥ - حكاية اليهود تأليف: زكريا الصجاوى
٢٦ - عجائب الهندالهند الشاروني
٧٧ - حكاية اليهود ط ٢نكريا الصجاوى
۲۸ – الدُلي د. عبد الرحمن زكي
٢٩ - أبو زيد الهلالي محمد فهمي عبد اللطيف
٣٠ - السيد البدوى ودولة الدراويش محمد فهمى عبد اللطيف
٣١ - التاريخ والسير التاريخ والسير النجار
٣٢ - خيال الظل د. ابراهيم حصادة
٣٣ - قرق الرقص الشعبي في مصر عبير السيد
٣٤ - مباحث في الفولكلور محمد لطفي جمعة
٣٥ - نجيب الريحاني
٣٦ - عالم الحكايات الشعبية فوزى العنتيل
٣٧ - الزخارف الشعبية على مقابر الهو محمود السطوحي
◄٣٨ - الفولكاور ما هو ؟ فوزى العنتيل
٣٩ - سميسرة الملك سميف بن ذي يزن المجلد الأول

٤٠ - سيرة الملك سيف بن ذي يزن المجلد الشاني
٤١ - سيرة الملك سيف بن ذي يزناللجاد الثالث
٤٢ – سيرة اللك سيف بن ذي ينن الجلد الرابع
27 سيم العشق والعشاق أحمد حسين الطماوي
33 - كتابات في الفن الشعبي حسن سليمان
٥٥- المائثورات الشفاهية تأليف: يان فانسينا
ترجمة : د. أحمد مرسي
٤٦ - بين الفولكلور والثقافة الشعبية فوزى العنتيل
١٤٠ الشعر البدوي في مصر- ج١ صلاح الراوي
٤٨- الشعر البدوي في مصر- ج٢ صلاح الراوي
9٤- الطفل في التراث الشعبيد. لطفي حسين سليم
۰ ه- تغریبة الخفاجی عامر العراقی باسم حمّودی
۱۵- تغریب انجه چی عامر اماراهی تألیف : یوری سوکولوف
۱۵ - القاولمبور هطایه قادرید دایعا . یوری سنوبدوند ترجمه · جامی شاخراوی – عبد الحمید دواس
ترجمه حممي سنجراوي - عبد الحميد هواس



٢٠٠٠ / ١٥٦٦٥ : داييا مق

شركة الأمل للطباعة والنشر (مورافيتلى سابقا)

☐ يُعد كــتاب يوري سوكــولوف (الفولكلور قضاياه وتاريخه) . أحد أهبم الأعمال التي اهتمت منذ وقت مبكر بفهم الإنسان باعتباره اللبنة الأساسية في هذا الكون، وقد قام بترجمته اثنان من خيرة مثقفي مصر المعاصرين هما الأستاذ حلمي شبعراوي والأستاذ عبد الحجب حواس، وقيام الدكتور عبيد الجميد يونس مراجعة هذه الترجمية التي بين أيدينا, وقام الأستاذ عبد الجميد حواس- وهو أحد أهم الباحثين في الدراسيات الشبعبينة في منصر-بكتابة مقدمة ضافية عرفنا فمها بهذا الباحث البروسي الكبيس. إن هذه المقدمة وهذا الكتاب كالمها يحمل عبق وزخم الثقافة الشعبية الصرفة.

Sibliotheca . Mexandrina



